

# الفصل الرابع

المروانيون المتوسطون

(١٠٥-٨٦ هـ / ٧٠٥-٧٢٣ م)



## الوليد بن عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> (٨٦-٩٦هـ/٧١٤م)

استقرت أركان الدولة في أواخر أيام عبد الملك بن مروان لما حققه من نجاح في القضاء على الحركات المناوئة للسلطة الأموية لنجاحه أيضًا في اختيار ولاة اثبتوا كفاءة عالية في إدارة الأمصار بما يخدم التوجهات المركزية للخليفة. ولقد أثمرت هذه الجهود عن ظهور حالة من الاستقرار والهدوء النسبيين أيام الوليد بن عبد الملك فكان أول من بايعه بالخلافة هو عبد الله بن همام السلولى فقال:

الله أعطاك التى لا فوقها      وقد أراد الملحدون عوقها  
عنك وبأبى الله إلا سوقها      إليك حتى قلدوك طوقها<sup>(٢)</sup>

فكان لهذا أثره في تثبيت الموقف السياسى، ومنه قول السلولى الذى كان توطئة لحدث تاريخى مهم غدا بمرور الزمن جزءًا من مسيرة الدولة وتقاليدها السياسية، فلا غرو أن يسهم الشعر في نشر الأحداث وترسيخها في أذهان الناس، انتقلها بين الأمصار.

ودخل على الوليد لما بويع بالخلافة يحيى بن أبى حفصة<sup>(٣)</sup> فهناه وعزاه وأنشده:

إن المنايا لا تغادر واحدًا      يشى بيزته ولا ذا جنة  
لو كان خلق للمنايا مقلتا      كان الخليفة مقلتا منهنة  
بكت المنايا يوم مات وإنما      بكت المناير فقد فارسنة

(١) ترجمته: الذهبى: سير، ٣٤٧/٤؛ الكتبي: فوات، ٢٤٥/٤.

(٢) ما تبقى من شعره، ١٩٩؛ الطبرى: تاريخ، ٤٢٣/٦.

(٣) من موالى يل مروان جد الشاعر مروان بن أبى حفصة. ترجمته الأصفهاني: الأغاني، ٧٤/١٠.

لما علاهـن الوليد خليفةً      قلن ابنةً ونظيره فسكنه  
لو غيره قرعَ المنابر بعده      لنكرنه فطرحنه عنهنه<sup>(١)</sup>

يبدو أنّ الشعراء العرب قد ألفوا شعر التعزية المشفوعة بالتهنئة الذي بدا مع  
تولى يزيد بن معاوية نتيجة رسوخ نظام الحكم الوراثي فضلاً عن كونه يجمع بين  
الحزن والفرح فيشير إلى غروب مرحلة وبدء مرحلة جديدة من خلال تولى الخليفة  
الجديد، وهو ما يبدو أيضاً على قصيدة عدى بن الرقاع العامل:

وقضى لك الله الخلافة بعده      وقضاء ربك نافذ مفعول  
فإذا لييتك حين عد عماده      عرض يزيد على البيوت وطول  
بجامع المصرين حيث تلاقيا      فرع مجامع شعبيته أصيل  
إن الخلافة لم يكن ليطيها      إلا امرؤ للمعضلات حمول<sup>(٢)</sup>

فأشار إلى حقه الديني في تولى الخلافة وكفاءته في إدارتها، فجمع بين الحق الإلهي  
وبين أهليته لها.

في سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)<sup>(٣)</sup> تولى قتيبة بن مسلم الباهلي<sup>(٤)</sup> إقليم خراسان من قبل  
الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن عزل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة<sup>(٥)</sup>، فظهرت  
تأثيرات هذا الإجراء عند الشعراء، فقال الفرزدق:

بكت جزعاً مرواً خراسان إذ رأت      بها باهلياً بعد آل المهلب  
تبدلت الطرسي القصائد أثوفها      بكل فنيق يرتدى السيف مصعب<sup>(٦)</sup>

(١) نفسه، ٧٨/١٠.

(٢) شعره، ٢٠٨-٢٠٩، ينظر، ٢٢٠-٢٢١.

(٣) الطبري: تاريخ، ٦/٢٤٢-٤٢٦.

(٤) ولي خراسان وأقام بها ١٣ سنة حتى قتل سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م). ترجمته: ابن خلكان: وفيات، ٤/

٨٦، الذهبي: سير، ٤/٤١٠.

(٥) توفي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). ترجمته: ابن خلكان: وفيات، ٦/٢٨٧؛ الذهبي: سير، ٤/٥٠٣.

(٦) ديوانه، ٤٢/١.

ثم إن السلوي ذهب أكثر من ذلك عندما فاضل بين يزيد وقتيبة في قوله:

أَقْتِيبُ قَدْ قَلْنَا غِدَاةَ أَتَيْتَنَا      بَدَلٌ لِعَمْرِكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوُرُ  
إِنَّ الْمَهْلَبَ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيكُمْ      هِيَهَاتَ شَأْنَكُمْ أَرْقٌ وَأَحْقَرُ  
شَتَّانَ مِنَ الصَّنَجِ أَدْرَكَ وَالَّذِي      بِالسَّيْفِ ضَمَّرَ وَالْحَرْوبِ تَسْعَرُ  
حَوْلَانَ بِأَهْلَةِ الْأَلَى فِي مَلِكِهِمْ      مَاتَ النَّدَى فِيهِمْ وَعَاشَ الْمُنْكَرُ<sup>(١)</sup>

يبدو أنَّ الحجاج شعر بوجود خطر عليه من ولاية يزيد من المهلب بن أبي صفرة بعد أن اشتدت شوكته وعلت مكانته ومال الناس إليه ومنهم الشعراء ولذلك أقدم على عزله، بعد أن تفاقم أمر قبيلته الأزدي، وهو ما ولد ردة فعل واضحة من إجراء الحجاج هذا حتى أن السلوي تعرض لباهلة وقتيبة وكأنه يستجيب لنوازع الحجاج العميقة في داخل نفسه.

وفي سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)<sup>(٢)</sup> غزا قتيبة بيكند<sup>(٣)</sup>، فقال الكميت بن زيد الأسدي<sup>(٤)</sup>:

وَيَوْمَ بِيكَنْدَ لَا تُحْصِي عَجَائِبُهُ      وَمَا بُخَارَاءَ مَا أَخْطَأَ الْعَدَدُ  
سُئِلْتُ فَلَمْ تَمْنَعْ وَلَمْ تُعْطِ نَائِلًا      فَسَيَّانَ لَا دَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ<sup>(٥)</sup>

جمع الشاعر شجاعة قتيبة وشجاعته، فرسخ بشعره الحدث وقرنه بنفسه فأسهم

(١) ما تبقى من شعره، ٢٢١.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٣٠٣/٢؛ الطبري: تاريخ، ٤٢٩/٦.

(٣) بيكند: بكسر الباء وفتح الكاف، بلدة بين بخارى وجيحون. ياقوت: معجم البلدان ١/٥٣٣ (بيكند).

(٤) الكميت بن زيد بن الأخنس من بني أسد، شاعر أموي كوفي (ت، ١٢٦هـ/٧٤٤م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/٤٨٥؛ الأمدى: المؤلف، ٢٥٧.

(٥) الأسدي، الكميت بن زيد (ت، ١٢٦هـ/٧٤٤م): شعره، تحقيق داود سلوم، القسم الأول (مطبعة النعمان - النجف، الناشر مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٦٩م)، ١٥٤-١٥٥؛ البيت الأول عند الطبري: تاريخ، ٤٣٢/٦.

في انتشار أخبار الانتصارات، وللوقوف بوجه شعراء الأزد الذين صاحبوا آل المهلب من أمثال ثابت قطنة وكعب بن معدان الأشقري؛ فقد هجا ثابت قطنة قتيبة فقال:

توافيت متيمً في الطعانِ وعردت      بهيلةً لما عاينت معشرًا غلبًا  
كماةً كفاة يرهب الناسُ حدهم      إذا مشوا في الحرب تحسبهم نكبا  
تسامون كعبًا في العلاء وكلاؤها      وهيهات أن تلقوا كلابًا ولا كعب<sup>(١)</sup>

كما عرض كعبُ بن معدان الأشقري بالحجاج ملمحًا على يزيد بن المهلب فقال:

إن ابن يوسف غرّة في غزوكم      خفضُ المقام بجانب الأمصارِ  
لو شاهد السّفين حيث تلاقيا      ضاقت عليه رَحِيبة الأقطارِ  
من أرض سابورِ الجنودِ وخيلنا      مثل القداح بريتها بشُفّارِ  
من كلّ خنديز يُرى بليانه      وقعَ الظّباة مع القنا الخطارِ  
لرأى معاودة الرباع غنيمةً      أزمانَ كل محالف الأقتارِ  
فدّع الحروبَ لشيبيها وشبايها      وعليك كلّ غريرة معطار<sup>(٢)</sup>

شكل تولى قتيبة تحولًا في صراعات القبائل وولاتها للحجاج، فقد كانت قبائل الأزد اليمانية تدين بولاتها للتيار اليميني، وكان شعراؤها يتعصبون في مدائحهم لولاة وكبار الرجال اليمينيين، سواء في تضخيمهم لفروسيّتهم، أم توليهم لمنجزاتهم<sup>(٣)</sup>.

(١) شعره، ٣٥، الأصفهاني: الأغاني، ١٤/٣٥٧، ٢٧٤.

(٢) شعره، شعراء أمويون، ٢/٤١٠-٤١١.

(٣) عطوان، حسين: الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي (مكتبة المحتسب بعمان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م)، ١٩٧.

وفي سنة (٨٩٩هـ / ٧٠٧م)<sup>(١)</sup> نزل قتيبة خرقانه<sup>(٢)</sup> فقاتل يومين وليتين، فقال نهار بن توسعة<sup>(٣)</sup>:

وباتت لهم منا بخرقانَ ليلةً      وليتنا كانت بخرقان أطولاً<sup>(٤)</sup>

لقد أثبت الشعر في هذا الاتجاه أسماء المناطق الجغرافية وحدد الإقامة فيها من قبل المقاتلين وما في ذلك من فائدة كبيرة من قبل المقاتلين وما في ذلك من فائدة كبيرة في حفظ الحدث التاريخي.

وفي سنة (٩٠٠هـ / ٧٠٨م)<sup>(٥)</sup> نقض نيزك زعيم السغد الصلح الذي تم مع المسلمين فغزاه قتيبة، فقال ثابت قطنة:

ولا تحسبن الغدرَ حزمًا فرمًا      ترقت به الأقدام يوماً فزلت<sup>(٦)</sup>

وفي هذه الأثناء هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه في السجن مع آخرين فلحقوا بسليمان بن عبد الملك (ت، ٩٦هـ / ٧١٤م) مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك، فقال الفرزدق:

لم أر كالرَّهطِ الذين تتابعوا      على الجذع والحراس غير نيام  
مضوا وهم متيقنون بأنهم      إلى قدر آجالهم وحمام  
وما منهم ألا يخفض جأشه      إليه بقلبي صارمٍ وحُسام<sup>(٧)</sup>

(١) الطبري: تاريخ، ٤٣٩/٦.

(٢) بلدة قرب بخاري. ياقوت: معجم البلدان، ٣٦٠/٢ (خرقانة).

(٣) نهارين توسعة بن/ بي عتبان، من شعراء بكر بن وائل بخراسان (ت، ٨٣هـ / ٧٠٢م) ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والعشراء، ٤٤٨/٣؛ الأمدى: المؤلف، ٢٩٦.

(٤) نهار بن توسعة (ت، بعد ١٢٠هـ / ٧٣٧م): شعره، جمع وتحقيق د. خليل إبراهيم العطية، مجلة المورد، المجلد (٤) العدد (٤). بغداد، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥، ١٠١، الطبري: تاريخ، ٣٤٩/٦.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٦.

(٦) شعره، ٣٧.

(٧) الطبري: تاريخ، ٤٤٩/٦.

كان ليزيد بن المهلب مكانة خاصة في نفوس الشعراء، فحين قبض عليه الحجاج وأودعه السجن وولى قتيبة مكانه رأى بعضهم أن في ذلك تقييداً للساحة والجد<sup>(١)</sup>، والشجاعة، وأن خراسان بادت وصاح ذوو الحاجات: اين يزيد<sup>(٢)</sup>؟ ولذا مدح الفرزدق سليمان لما أجارهم فقال:

لعزرى لقد أوفى وزادَ وفاؤه      على كل جارٍ، جار آل المهلب  
أمر لهم حبلاً، فلما ارتقوا به      أتى دونه بدرءٍ ومَنكِب  
وقال لهم: حَلُّوا الرحالَ، فإِنَّكم      هربتم، فألقوها إلى خيرٍ مَهْرِبِ<sup>(٣)</sup>

يشير هذا الشعر إلى هروب آل المهلب والكيفية التي هربوا بها، وكان ثمة موافقة مسبقة من سليمان بهروبهم، ولكن الشاعر وظف طريقة الهروب بالجبال وجعل ذلك متوافقاً مع شفاعة ولى العهد لهم من الوليد والحجاج، وكان دليلهم رجل من قبيلة كلب اليمانية، اسمه عبد الجبار بن يزيد<sup>(٤)</sup> الذي كان ينشد في مسيرهم:

ألا جعل الله الأخلاء كلهم      فداء على ما كان لابن المهلب  
لنعم الفتى يا معشر الأزد أسعفت      ركابكم بالوهب شرقى منقب  
تمدّ لن يميناً عنهم زمل عارلج      وذات يمين القوم إعلام غرب  
فالا تصبح بعد خمس ركابنا      سليمان من أهل اللوى تتأوب  
تقر قرار الشمس مما وراءنا      وتذهب فى داج من الليل عيهب  
بقوم هم كانوا الملوك هديتهم      بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب

(١) ديوانه، ٢/ ٢٦٥؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٤٩.

(٢) زياد الأعجم، زياد بن جابر (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م): شعره. تحقيق يوسف حسين (دار المسيرة، بيروت) الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٠٧.

(٣) ديوانه، ١/ ١٩.

(٤) عبد الجبار بن يزيد بن الربعة الكلبي. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٥٠.

ولا قمر إلا ضئيلاً كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب<sup>(١)</sup>

فأشار هذا الشعر إلى مسيرتهم، حتى إن الطبري استدل على أن دليلهم كان من أشرف العرب من البيت الأول<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن سليمان كان يميل إلى القبائل اليمانية مثل كلب والأزد، في حين كان الوليد يميل إلى القبائل القيسية مما أسهم في تملل هذا الصراع من جديد في خراسان فانبرى شعراء الأزد ينالون من قتيبة ويشيدون بآل المهلب<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة (٩١هـ / ٧٠٨م)<sup>(٤)</sup> قتل قتيبة بن مسلم نيزك، فقال المغيرة بن حنناء:

لعمري لنعمت غزوة الجندي عزوةً قضت نجبها من نيزك وتعلت<sup>(٥)</sup>

فلما أرسل قتيبة رأس نيزك مع مجفن بن جزء الكلابي، قال سوار بن زهدم الجزمي<sup>(٦)</sup>.

أقول لمجفن سنيح وأخرُ بارح من عن يميني  
وقد جعلت بوائق من أمورٍ ترفع حوله وتكف دوني  
نشدتك هل يسرك أن سرجي وسرجك فوق أبغل باذيين<sup>(٧)</sup>

وأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله الباهلي رهينةً لملك الجوزجان<sup>(٨)</sup>، فقتله أهلها، فقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عند<sup>(٩)</sup>، نهار بن توسعة لتقيبة:

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) ينظر: العبود، نافع توفيق: آل المهلب بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري (مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٩م)، ٧٨.

(٤) الطبري: تاريخ، ٤٥٨/٦.

(٥) نفسه. وهو غير مذكور في مجموع شعره.

(٦) نفسه، ٤٥٩/٦.

(٧) نفسه.

(٨) كورة واسعة من كور بلخ بخراسان. ياقوت: معجم البلدان، ١٨٢/٢ (جوزجان).

(٩) الطبري: تاريخ، ٤٦٠/٦.

كَحُكْمِ فِي قُرَيْظَةَ وَالنُّضَيْرِ  
بِهِ يُشْفَى الْغَلِيلُ مِنَ الصُّدُورِ  
فَكَمْ فِي الْحَرْبِ حَمَقٌ مِنْ أَمِيرٍ<sup>(١)</sup>

أَرَاكَ اللَّهُ فِي الْأَتْرَاكِ حَكْمًا  
قَضَاءٍ مِنْ قُتَيْبَةَ غَيْرُ جُورِ  
فَإِنْ يَرَنَّيْزُكَ خَنْزِيًّا وَذَلَا

وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزك ووصول ابن أخي نيزك،  
شقران:

واقراً عليه تحيتي وسلامي  
حسنٌ وأئك شاهدٌ لمقامي  
لقتيبة الحامى حمى الإسلام

أبلغ أبا حفصٍ قتيبةً ملحتي  
يا سيفُ أبلغها فإن ثناءها  
يسمو فتضعُ الرجالُ إذا أسما

إلى أن يقول

والكرزٍ حيثُ يرومُ كلَّ مرامٍ  
وسقيتُ كأسهُما أخا بناذامٍ<sup>(٢)</sup>

وبهنَّ أنزلَ نيزكاً من شاهقٍ  
وأخاه شقرانا سقيتُ بكأسِهِ

وثق الشاعر الحدث وأسماء الشخصيات التي شاركت به، وكان المغيرة بن حبناء التيمى من الشعراء الفرسان الذين واكبوا الأحداث في خراسان أيام المهلب مما يجعل لشعره وشعرها رين توسعة البكرى وثابت قطنة العتكي الأزدي وكعب بن معدان الأشقري وحاجب بن ذبيان التميمي.. وغيرهم الذين صاحبوا صراعات العرب المسلمين ضد الترك في خراسان أهمية تاريخية لها اثرها في توثيق الأحداث وكشف الملابس التي رافقتها. فكان وصف نهار بن توسعة لموقف قتيبة مع نيزك بأنه يشبه موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود قريظة والنضير دعماً لموقف قتيبة، فقد تشكك الناس حتى

(١) شعره، ٩٩؛ الطبري: تاريخ، ٦/٤٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٦/٤٦٠-٤٦١. والأبيات غير مذكور في مجموع شعره.

قالوا: "عذر قتيبة بنيزك"<sup>(١)</sup> وتوجس الحجاج خيفة منه فقال: "بعثت قتيبة فتى غرا فهازده ذراعًا إلا زادني باعاً"<sup>(٢)</sup>. فكان ذلك دفاعًا عن موقف قتيبة الذي تعرض للنقد بسبب صراعات القبائل وميل بعضها نحو آل المهلب على الرغم من حراجه لموقف العرب المسلمين في صراعهم المستديم مع أهالي تلك المناطق، ونيزك أحد قادتها المتورين فليس من المستغرب أن يحاول استغلال الفرص لصالحه، وقد عرف عنه نكث المواعيد ونقض العهود، ولعل قتيبة شعر بخطره فتخلص منه في الوقت المناسب؛ لذا خوف خصومهم حساده الحجاج من جموح طموحه وضخموا له موقفه مع نيزك، حتى أن الحجاج تمنى على قتيبة أن يرسل برأس نيزك مع ولد مسلم<sup>(٣)</sup> وكأنه يرى في إجراء قتيبة انتقامًا وتقليلاً من شأنه، مع أن لكل موقف ظروفه التي تحتم عليه الإجراء المناسب. وكان حفن بن جزء الكلابي يجيب الحجاج على تشككه حين تمنى العودة إلى الصين<sup>(٤)</sup>؛ لإحساسه بأن جهود قتيبة في القضاء على نيزك لم تلق ما تستحق من الاهتمام فقد كان نيزك حجر عثرة بوجه توسع الفتوحات الإسلامية في تلك الأصقاع البعيدة.

استمرت جهود قتيبة في فتح مواقع جديدة لاستكمال جهود الوليد بن عبد الملك في توسيع رقعة الدولة والإسهام في نشر الدين الإسلامي بعد أن خمدت الاضطرابات والفتن على يد أبيه عبد الملك، ففي سنة (٩٣هـ/٧١١م)<sup>(٥)</sup> دخل قتيبة مدينة فيل<sup>(٦)</sup>، فقال كعب بن معدان الأشقري:

رَمَتِكَ فِيلٌ بِمَا فِيهَا وَمَا ظَلَمْتَ      وَرَامَهَا قَبْلَكَ الْفَجْفَاحَةُ الصَّلْفُ

(١) نفسه، ٤٥٩/٦.

(٢) نفسه، ٤٥٩/٦-٤٦٠.

(٣) نفسه، ٤٥٩/٦.

(٤) نفسه، ٤٥٩/٦.

(٥) البلاذري: فتوح، ٤١٥؛ الطبري: تاريخ، ٤٧١/٦.

(٦) مدينة ولاية خورازم. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٢٦ "فيل".

هُشَّ المَكاسِرِ وَالقَلبِ الذِي يَجِفُّ  
ما دونَ كازِهِ والفَجْجاجُ مُلتَحِفُ  
هم ثقالِ عَلى أَكْتافِها عُنْفُ  
أيامُهُ ومَساعىِ الناسِ تَخْتَلِفُ  
قَرىَ ورِيفُ فَمَنسُوبٌ ومَقْتَرِفُ  
سَبِيعِناً أَلْفاً وَعَزَّ السُّغْدُ مَوْتَنِفُ  
لِئِنَّ تَحْرَ عَن حِوْبائِكِ التَّلْفُ<sup>(١)</sup>

لا تُجْزئُ الثَغرَ خِوارِ القِناةِ ولا  
هل تَذكرونَ لَيالىِ التَرْكِ تَقْتلَهُم  
لَم يَركَبوا الخِيلَ إلا بَعِدا ما كَبَروا  
إِنى رَأيتُ أبا حَفْصِ تَفْضَلُهُ  
قِيسَ صَريحِ وِبعضِ الناسِ مَجمَعِ  
لو كُنتَ طاوَعَتَ أَهلَ العَجْزِ ما  
وفى سَمَرِقدِ أُخْرى أنتَ قاسِمِها

يبدو شعر كعب الأشقرى صورة حية للأحداث حين حفظ أسماء الأماكن وعدد أفراد الجيش، ولكنه لم يكن متحمساً حماساً كافية لقتيبة لميله على آل المهلب سبب أزديتها، وهو ما ساقه إلى التصريح بقيسية قتيبة، حتى أن الطبرين رأى أن كعباً قد روى البيت الثامن روايتين، الأولى: "ويمؤ السغد"، والثانية "وعز السغد"<sup>(٢)</sup>.

واستمرت جهود قتيبة في الفتح حتى استطاع فتح سمرقند<sup>(٣)</sup> فصالح أهل السغد<sup>(٤)</sup> فقال نهار بن توسعه:

وما كان مذكنا ولا كان قبلنا  
أعم لأهل التُّرك قَتلاً بسيفه  
ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم  
وأكثر فينا مَقْسيمًا بعدَ مَقْسيم<sup>(٥)</sup>

وكان قتيبة يؤنب نهار بن توسعه البكرى لريثائه المهلب بن أبي صفرة وكيف قرن غزوه بالغنى وأن الندى والجود ماتا بعد المهلب<sup>(٦)</sup>. بينما كان كعب الأشقرى الذى

(١) شعره، شعراء أمويون، ٢/٤١٣-٤١٤؛ الطبرى: تاريخي، ٦/٤٧١.

(٢) الطبرى: تاريخي، ٦/٤٧٢.

(٣) وهي قصبة السغد. ياقوت: معجم البلدان، ٣/٢٤٦ (سمرقند).

(٤) الطبرى: تاريخي، ٦/٤٧٩.

(٥) شعرهن ١٠٢؛ الطبرى: تاريخي، ٦/٤٧٩.

(٦) نهار بن توسعه: شعره، ٩٦.

ينتسب إلى الأزدي قبيلة المهلب يلمح إلى تفاعم أمر قتيبة ويحذر منه بصورة غير مباشرة، وهو يشير إلى جهوده في فتح سمرقند، فيقول:

كُلُّ يَوْمٍ يَحْوِي قُتَيْبَةَ نَهْبًا      يَزِيدُ الْأَمْوَالَ مَالًا حَدِيدًا  
بَاهِلِي قَدْ أَلْبَسَ التَّاجَ حَتَّى  
دَوَّخَ السُّغْدَ بِالْكَتَائِبِ حَتَّى  
فَوَلِيدٌ يَبْكِي لِفَقْدِ أَبِيهِ  
وَأَبٌ مُوجِعٌ يُبْكِي الْوَلِيدَا  
كَلِمَا حَلَّ بِلَدَةٍ أَوْ أَتَاهَا      تَرَكْتَ خَلِيلَهُ بِهَا أَخْدُودًا<sup>(١)</sup>

فاستطاع الشعراء توثيق جهود قتيبة في سمرقند في تثبيت الوجود العربي الإسلامي واستمرار حركة الفتوح، فكان مشار اهتمام الشعراء، وتوجس الحجاج، ولعل الأشقري كان يبغى هدفًا خفيًا حين شبهه بالملك المتوج.

وفي سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)<sup>(٢)</sup> غزا قتيبة حتى بلغ خجندة<sup>(٣)</sup>. فقال كيان وائل يذكر قتالهم:

فَسَلَّ الْفَوَارِسُ فِي خُجَنْدِ      دَدَةٌ تَحْتُ مُرْهَفَةِ الْعَوَالِي  
هَلْ كُنْتُ أَجْمَعُهُمْ إِذَا      هُمِمُوا وَأَقْدِمُ فِي قِتَالِي  
أَمْ كُنْتُ أَضْرِبُ هَامَةَ الـ      عَاتِي وَأَصْبِرُ لِلْعَوَالِي  
هَذَا وَأَنْتَ قَرِيعُ قِي      سِ كُلِّهَا ضَخْمُ النَّضْوَالِ  
وَفَضَلْتَ قَيْسًا فِي التُّدَى      وَأَبُوكَ فِي الْحِجَجِ الْخَوَالِي  
وَلَقَدْ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ حَكْمُ      مَكَ فَيهِمْ فِي كُلِّ مَالِ

(١) الأشقري: شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٣٩٣-٣٩٤؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٤٨٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٦/ ٤٨٣.

(٣) بلدة مشهورة بها وراء النهر على شاطئ سيمون. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٤٧ "خجندة".

تَمَّتْ مَرُوءَتُكُمْ وَنَا غَى عَزْمُكُمْ غُلْبَ الْجِبَالِ<sup>(١)</sup>

يكشف الشعر عن حدث دخول الجيش الإسلامى لهذه البلدة، وانتصاره فيها، ثم يحاول الشاعر أن يجعل من انتساب قتيبة لقبائل قيس موضوعاً للمديح، ويكشف عن ولاء قبائل قيس له حين وصفه بسيد قيس فى الندى، وبأن حكمه حكم عدل فى توزيع العطاء وعُدَّ ذلك من باب مروءته التامة وعزه العالى؛ لهذا تعد القصائد التى صاحبت حركات الفتوح وثائق مؤثرة فى تدوين الأحداث لأنها انطلقت من رحم الوقائع ومشاعر المشاركين فيها.

وفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)<sup>(٢)</sup> غزا قتيبة أرض الصين فسار الغزو عليهم هبيرة بن المشمرج، فحلف قتيبة أن لا ينصرف حتى يظأ أرضهم، ويختم ملوكهم ويُعطى الجزية، فبعث وفدًا إلى الصين، فقال سواده بن عبدالله السلولى:

لا عيبَ فى الوفدِ الذين بعثتهم	للصين أن سلكوا طريقَ المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى	حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج
لم يرضَ غير الختم فى أعناقهم	ورهاين دُفعت بحملِ سمرج
أدى رسالتك التى استرعيتُه	وأناك من حنثِ اليمينِ بمخرج <sup>(٣)</sup>

فلما تعذر على قتيبة ما كان يريدُه من بلاد الصين أوفدَ هبيرةً إلى الوليد بن عبدالمك، فمات بقريه من فارس، فرثاه سواده<sup>(٤)</sup>، فقال:

لله قبر هبيرة بن مشمرج	ماذا تَضْمَنَ من ندى وجمال!
وبيديه يعيا بها أنباؤها	عند احتفالِ مشاهدِ الأقوالِ
كان الربيع إذا السُّنون تتابعت	والليث عند تكعكع الأبطالِ

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٨٤.

(٢) نفسه، ٦/ ٥٠٣.

(٣) نفسه، ٦/ ٥٠٣.

(٤) نفسه.

فسقت بقرية حيث أمس قبره غُرِّرحنُ بمسبلِ هَطَالِ<sup>(١)</sup>

يتصل الحدث بالمكان اتصالاً مباشراً فيعبر الشعر عنها خير تعبير من خلال الصلة الحميمة بين الحدث التاريخي وأصدائه في الشعر مما يمنح شعر الفرسان أهمية خاصة.

وفي سنة (٩٣هـ/٧١١م)<sup>(٢)</sup> ولي الحجاج محمد بن القاسم بن عقيل الثقفي<sup>(٣)</sup>، وهو ابن سبع عشرة سنة، فافتتح الديبل<sup>(٤)</sup>، فقال الشاعر:

إن الشجاعةَ والمساحةَ والندى      لمحمد بن القاسم بن محمد  
قَادَ الجيوشَ لسبعِ عشرةِ حجةً      يا قُربَ ذلكِ سُوددًا من مَولِدِ<sup>(٥)</sup>

كان ظهور هذا القائد الشاب مشار انتباه الشعراء فمدحه عدد منهم منوهين بخصائله، ولعل قُربَ نسبه من الحاج كان وراء اكتشاف قدراته القيادية مما أسهم في شيوع ذكره في الأمصار، فغدا الشعر وثيقة ناطقة في وصف قدراته الشخصية.

غزا طارق بن زياد<sup>(٦)</sup> الأندلس<sup>(٧)</sup> في اثني عشر ألفاً وفتحها في سنة (٩٢هـ/٧١٠م)<sup>(٨)</sup>، قال:

(١) نفسه.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٣٠٨/١.

(٣) ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ٣٥٠؛ ابن حزم: جمهرة، ٢٦٨.

(٤) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند. ياقوت: معجم البلدان، ٤٩٢/٢ "الديبل".

(٥) الشعر منسوب لزياد الأعجم: شعره، ٩٨-٩٩. ورحمة بيض: البلاذري: فتوح، ٤٢٨ وغير منسوب في: ابن خياط: تاريخ، ٣٠٨/١، ابن قتيبة: عيون: ٣٣٢/١.

(٦) مولى موسى بن نصير والي إفريقيا والمغرب. ترجمته: الضبي، أحمد بين يحيى بن أحمد بن عميرة "ت، ٥٩٩هـ/١٢٠٣م" بغية الملتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن اليوسفي "دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٤١٧هـ/١٩٩٧"، ١٥ الذهبي: سير، ٥/٥٠٠.

(٧) أرض على البحر تواجه المغرب وما حولها. ياقوت: معجم البلدان، ٢٦٢/١ "الأندلس".

(٨) ابن خياط: تاريخ، ٣٠٧/١؛ الطبري: تاريخ، ٤٦٨/٦.

ركبنا سفيناً بالمجاز مقبراً  
نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنته  
عسى أن يكون الله منا قد اشترى  
إذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسراً  
ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا  
إذا نحن أدركنا الذي كان أجدر<sup>(١)</sup>

يصف هذا الشعر طريقة وصول الجيش في السفن وما كان يبغيه أفراده من هذا الفتح، وهو الفوز بالجنة مما يبين أن الروح الإسلامية كانت مصاحبة لحركات الفتح في الأندلس وغيرها، ولم تكن الغاية المادية أو التوسعية هي الطاغية، فقد كان الفاتحون يرون ذلك واجبا دينياً، فكانوا لا يبالون إذا سالت نفوسهم بعد أن أدركوا هدفهم وأدوا واجبهم في الجهاد.

وفي سنة (٩٤هـ/٧١٢م)<sup>(٢)</sup> قتل الحجاج سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبدالرحمن بن محمد الأضعث إلى رتبيل، فلما خلع عبدالرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبدالرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد، فقال جرير:

يارب ناكث بيعتين تركته  
إن العدو إذا رموك رميتهم  
وخضابَ لحيته دم الأوداج  
بذراً عماية أو بهضب سواج<sup>(٤)</sup>

وكان الحجاج قال لسعيد قبل أن يقتله: "يا سعيد، ألم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعة أهلها، وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبدالملك! قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة، فأخذت

(١) المقرئ: أحمد بن محمد التلمساني (ت، ١٠٤١هـ/١٦٣١): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الجزء الأول (دار صادر، بيروت، ١٣٣٨هـ/١٩٦٨م)، ٢٦٥.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٨٧/٦ - ٤٩٠.

(٣) سعيد بن جبير بن هشام (ت، ٩٤هـ/٧١٢م). ترجمة: ابن سعد: الطبقات، ٦/٢٥٦؛ الذهبي، سير، ٣٢١/٤.

(٤) ديوانه، ١/١٣٨؛ الطبري، ٦/٤٩٠. البيت الأول.

بيعتك له ثانية! قال: بلى، قال: فنكثت بيعتين لأمير المؤمنين، وتفى بواحدة للحنك! ابن الحنك! اضربا عنقه<sup>(١)</sup>.

وفي سنة (٩٥هـ/٧١٢م)<sup>(٢)</sup> توفى الحجاج بن يوسف الثقفي فرثاه الفرزدق بقوله:

ابك على الحجاج عَولِكَ مادجا      ليلٌ بظلمته ولاحَ نهارُ  
إن القبائلَ من نزارٍ أصبحت      وقلوبُها، جَزَعًا عليك، حرار<sup>(٣)</sup>

حاول الفرزدق أن يوازن بين أهمية إدارة الحجاج لجزء مهم من الدولة الأموية وبين حزم آل مروان وإدارتهم لدفة الحكم؛ فكان يعرض به بعد موته حيث لا شفيع إلا الله فيشيد بولاية الأمر ليضع من أهمية الحجاج فقد كان الفرزدق مدح آل المهلب حيث هربوا من سجن الحجاج، فقال:

فإن يكن الحجاج مات فلم      تمت فروم أبي العاصي الكرام العطارِ  
ولم يعدموا من آل مروان حَيَّةً      تمام بدور، وجهه غير كاسف<sup>(٤)</sup>

يبدو الفرزدق كالمتشفى بموت الحجاج، مع أنه يرثيه، وكأنه يتذكر مشاعر الحجاج حين حضرته الوفاة وأيقن أن لا مهرب من الموت، وهو يقول:

إن ذنبي وزن السموات والأر      ض وظنى بخالقى أن يُحابى<sup>(٥)</sup>

فكان كتابه على الوليد بن عبد الملك بأبيات يطلب فيها منه أن يذكره ذكرًا محببًا<sup>(٦)</sup>، مما له أثره في كشف نوازع النفس البشرية وتجردها من المعاصي وإحساس

(١) الطبري، تاريخ، ٦/ ٤٩٠.

(٢) ابن خياط: تاريخن ١/ ٣١٣؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٤٩٣.

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩٥.

(٤) نفسه، ٧/ ٢.

(٥) القالي: النودر، ملحق بكتاب الأمالي، ص ١٧٢. وينظر: تمام الأبيات.

(٦) نفسه.

الحجاج بالإحباط من صدمة النهاية المحتومة. ولكنه لم يكن متهاكًا من شدة الشعور بالذنب، بل بدا شخصية قوية قادرة على مواجهة الموقف وهى تطمع فى دوام الذكر واستمرار الدعاء وغفران الذنوب.

كان الحجاج قد رغب الوليد بخلع أخيه سليمان وتولية ابنه عبدالعزيز<sup>(١)</sup>، فلما مات الحجاج أراد الوليد أن يبايع لابنه وخلع أخيه فأبى سليمان وذلك سنة (٩٦ هـ/ ٧١٤م)<sup>(٢)</sup> فقال جرير:

لو بايعوك ولى عهدٍ لقام القسط واعتدل البناء<sup>(٣)</sup>

فكان شعر جرير وسيلة إعلامية تهيئ الأذهان لاتخاذ قرار جديد، لأن الشعر له أثره فى توجيه مشاعر الناس وتحسين صورته أولياء الأمور فى نظرهم، لذا كان النابغة الشيبانى واضح الموقف، وهوى يشيد بتولية عبدالعزيز حين يقول:

فحو عبدالعزيز ما تطعم النو م ومنها بعد الرواح البلور  
وهو الثالث الخليفة للـ ه إماماً للمؤمنين أمير<sup>(٤)</sup>

جعل النابغة الترغيب بتولية عبد العزيز بن الوليد مناسبة للإشادة بأجداده، انسجامًا مع توجه الوليد فى التقليل من سليمان الذى وصف بأنه طصاحب نطاح وطعام<sup>(٥)</sup> فبدا أثر الشعر واضحًا فى تهيئة الأسباب والظروف لاتخاذ القرار.

وفى سنة (٩٦ هـ/ ٧١٤م)<sup>(٦)</sup> كانت وفاة الوليد بن عبد الملك، فقال جرير يريثيه:

(١) هو عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك. ترجمة: الذهبى: سير، ١٤٨/٥.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٤٩٩/٦.

(٣) ديوانه، ٦٦٨/٢. ينظر: رثاء جرير لعبد العزيز، ٢/٢٩٤؛ الطبرى: تاريخ، ٥٠٦-٥٠٧.

(٤) ديوانه، ٢٤٨-٢٤٩.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٤٩٧/٦.

(٦) ابن خياط: تاريخ، ٣١٣/١؛ الطبرى: تاريخ، ٤٩٥/٦.

إن الخيفة أضحى قد وارت ضمائله  
أمسى بنوه وقد حلت مصيبتهم  
غبراء مُلججة فى جولها زور  
مثل النجوم هوى من بينها القمر  
عبدالعزيز ولا ورح ولا عُمر<sup>(١)</sup>  
كانوا شهوداً فلم يدفع منيته

يلمح جرير إلى محاولة توليه عبدالعزیز بن الوليد، وهو فى معرض الحديث عن رحيل الوليد الذى أصبح فى موقف لا يدفعه عنه شفیع أو قريب، وهى دعوة خفيفة إلى سلوك سبيل العدل والبحث فى أحوال الرعية، فقد كان جرير يتوجس خيفة من الصراعات السياسية، نتيجة متغيراتها السريعة، فكان تشبيهه الوليد بالقمر الذى هوى لا يحمل بعداً سياسياً واضحاً، وكأنه يفعل ذلك من باب أداء الواجب حسب، لأنه كان يخشى غضب سليمان لترغيبه فى خلعه.

كانت أيام الوليد ثمرة جناها غرس أيام أبيه عبدالملك، فقد كانت مرحلة تمرس فى السياسة وإدارة الأقاليم، بعد استقرار حكم آل مروان ورسوخ تقاليد تنظيم الدولة وبرز ثوابت خاصة تؤهلها لأن منشىء حضارة متميزة مما يسود العالم من تدهور.

سليمان بن عبدالملك بن مروان<sup>(٢)</sup> (٩٦-٩٩هـ / ٧١٤-٧١٧م).

كان سليمان مهدداً بالتنازل عن الخلافة، لكن وفاة الوليد غير المتوقعة حسمت الأمر، ودفعت به من العزلة بعيداً عن العاصمة دمشق إلى كرسى الخلافة، فكانت أولى إجراءاته الانتقام من حسن لأخيه خلعه وتولية ابنه عبدالعزیز، وكان الحجاج وقتيبة ممن بايع على خلعه، فأما الحجاج فمات، وأما قتيبة فاضطر إلى الخروج<sup>(٣)</sup> عليه.

وكان جرير ممن حرص الوليد على خلع سليمان وتولية ابنه عبدالعزیز، مما سبب

(١) ديوانه، ١/ ٢٤٢؛ الطبرى، ٦/ ٤٩٨.

(٢) ترجمة: ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٤٢، الذهبى: العبر، ١/ ٨٨-٨٩.

(٣) ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٠٦-٥٠٧.

له إخراجًا في علاقته بالخلافة؛ لذا اعتنم خصمه الفرزدق الفرصة في الإشادة بسليمان وتذكيره بما فعله خصمه جرير، وهذا ما منح الشعر أهمية واضحة في مجريات الأحداث إذ قال الفرزدق:

تركتُ بنى حرب وكانوا أئمةً      ومروان لا آتية، والمخبراً  
أباك، وقد كان الوليد أراذنى      ليفعل خيراً أو ليؤمن أوجراً  
فما كانت نفسى لأرحل طائعاً      إلى الشام حتى كنت أنت المؤمراً  
فلما أتانى أنهائبت لهُ      بأوتادٍ قدم من أمية، أزهراً<sup>(١)</sup>

ويحاول الشاعر أن يوثق الحدث ويشير بطرف خفى على من أشار على الوليد بتوليته ابنه عبدالعزيز وخلع سليمان، إذ يغمز جريراً بذلك، "فهاج الهجاء بينه وبين جرير"<sup>(٢)</sup> مما يشير إلى أثر الوضع السياسى فى انتعاش النقائض وتنافس الشعراء فى التقرب من الخلفاء، ولعلّ تفضيل سليمان لشعر نصيب على الفرزدق كان نوعاً من الاستثارة وكسب المؤيدين وإثارة المعارك الشعرية حول الخليفة نفسه، إذ قال نصيب للخليفة معرضاً بقدرة الفرزدق: "ألا أنشدك على روية ما يقصر عنه"<sup>(٣)</sup>. وذلك لضرورة التزام شاعر النقيضة بالموضوع والوزن والقافية "التي بنى عليها الشاعر الأول قصيدته فنقض المعنى يتم بالقلب أو المقابلة والتكذيب والتوجيه"<sup>(٤)</sup>.

حين استقر المقام بالخليفة سليمان بن عبد الملك أشفق قتيبة بن مسلم الباهلى منه "لأنه كان يسعى فى بيعة عبدالعزيز بن الوليد مع الحجاج، وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان"<sup>(٥)</sup>. فلما حصل ذلك أصبح قتيبة مضطراً إلى خلع سليمان، فدعا الناس إلى ذلك<sup>(٦)</sup> وكتب إلى سليمان:

(١) ديوانه، ١/١٩٧. ينظر أيضاً، ٢/٧٥-٧٦.

(٢) المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٣٨.

(٣) الزجاجى: الأمالى، ٤٧.

(٤) حمودى: النقائض فى العصر الأموى، ٥.

(٥) الطبرى: تاريخ: ٦/٥٠٧.

(٦) نفسه، ٦/٥٠٩.

رمانى سليمان بأمر أظنه      سيحمله منى على شرمركب  
رمانى بجبار العراق ومن له      على كل حى حد نابو ومخلبو<sup>(١)</sup>

فشعر قتيبة بحراجة موقفه وأصبح يعول على العصبية القبلية، ولكنه ركب  
مركباً صعباً ولعل الذى قاده إليه الصراع الخفى بينه وبين الحجاج إذ كان تأييده  
لخلع سليمان محالة لغلغ الحجاج التى كان يتغيها الحجاج لخلعه بعد أن توضحت  
قدراته القيادية، لذا عبر هذا الشعر عن حقيقة الحدث وحراجة الموقف، كما يبدو  
من دعوة الحصين بن المنذر<sup>(٢)</sup> (ت، ٩٧هـ / ٧١٥م) له بالهرب:

أقتيبُ قد كسبت يداك خطيئة      فاهرب قتيبة أين منه المهربُ  
فلا أنت أحقر والذى انا عنده      فى عينه من بقيةٍ تذبذب<sup>(٣)</sup>

وكان الصراع القبلى بين الأزديين يميلون إلى آل المهلب وبين قتيبة وأنصاره  
سبباً فى فشل قتيبة، فضلاً عن قوة الدولة الأموية وولاء القبائل لها، فقد حذر  
الشاعر نهار بن توسعة قتيبة من الأزديين حين خاطبه قائلاً:

نمر وشمر قتيب بن مسلم      فإن تميمًا طالم وابن ظالم  
ولا تأمنن الثائرين ولا تتم      فإن أخوا الهيجا ليس بنائم  
ولا تثقن بالأزدي فالقدر منهم      ويكر فمنهم مُستحلُّ المحارم  
ولانى لأخشى يا قتيب عليكم      معرفة يوم مثل يوم ابن خازم<sup>(٤)</sup>

(١) البلاذرى: أنساب مخطوط المكتبة السليمانية؛ Suleymaniey Kutphan nesi. تحت رقم (٥٩٨)  
إهداء: الدكتور عبدالأمير دكسن على المجمع العلمي العراقي تحت رقم (٧١٢ق) فى ٢٩/٩/  
١٩٨٦، ورقة ١٧٣؛ ابن أعثم: الفتوح، (٧/٥٥)؛ المرزبانى: معجم الشعراء، ٢١٢.

(٢) هو الحصين بن المنذر بن الحارث الرقاشي. ترجمة: ابن حبان: الثقات؛ ٤/١٩؛ ابن حجر، تهذيب، ٢/  
٣٤٠/

(٣) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ١٧٣؛ ينظر الرواية الثانية للأبيات: ابن أعثم: الفتوح، ٧/٢٥٤  
- ٢٥٥-

(٤) شعره، ١٠١.

يوثق هذا الشعر خروج قتيبة، وحذره من أعدائه بنى تميم والأزد ويذكره بخروج عبدالله بن خازم الذى ولى خراسان فقتله بنو تميم سنة (٧٢هـ / ٦٩١م)<sup>(١)</sup> وفعلاً تفرقت القبائل حول تأييد خروج قتيبة وفشل فى السيطرة عليها وإرغام وكيع بن حسان بن قيس الغداني التميمي<sup>(٢)</sup> على نصره والذى قال حين قتل قتيبة:

أنا ابن خندف تميمى قبائلها      للصالحات وعمى قيسُ عيلانا  
ثم أخذ بلحيته وقال:

شَيْخٌ إِذْ أَحْمَلْ مَكْرُوهَةً      شَدَّ الشَّرَاسِفَ لَهَا وَالْحَرِيمَ<sup>(٣)</sup>

يشير وكيع إلى قبائل قيس وصلتها بالصراع القبلى القائم. وهو ما توقعه نهار بن توسعة فى غدر بين تميم وانحيازهم للأمويين وقبائل قيس، وبهذا أسهم الشعر فى حفظ الحدث التاريخى حيث أشار فيها إلى صراع قبيلة باهلة مع غدانة التميمية، فقال:

وَكُنَّا يُنْكِي مِنَ الْبَاهِلَى      فَهَذَا الْغُدَانَى شَرٌّ وَشَرٌّ<sup>(٤)</sup>

وفى سنة (٩٦هـ / ٧١٤م)<sup>(٥)</sup> كان مقتل قتيبة بن مسلم، وهى سنة تولى سليمان الخلافة؛ فكان للشعر أثره فى الدعوة إلى التزام وحدة الجماعة ونبذ الفرقة، فقد جعل الفرزدق ما فعله وكيع بن حسان جهاداً من أجل نصره الدين حين قال:

سِيَجْزَى وَكَيْعًا بِالْجَمَاعَةِ إِذْ دَعَا      إِلَيْهَا بِسَيْفِ صَارِمٍ وَسِنَانِ

(١) أبو عبيدة: النقائض، ١/ ٣٧٢.

(٢) ترجمته: ابن الكلبي: جمهرة، ٢٢٠؛ وكذلك ضمن ترجمة قتيبة عند ابن خلكان: وفيات، ٤/ ٨٧-٨٨.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٧-٥١٨.

(٤) نهار بن توسعة؛ شعره، ٩٩؛ أبو عبيدة: بالنقائض، ١/ ٣٦٤؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٩. وينظر ما قاله حصين بن بدر فى قتل وكيع بن حسان ٦/ ٥١٧.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣١٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٦.

خَيْرٌ بِأَعْمَالِ الرِّجَالِ كَمَا جَرَى      بِبَدْرِ وَبِالْيَرْمُوكِ فِي جَنَانِ<sup>(١)</sup>

لعل قرابة الفرزدق لوكيع في تميميتها كانت سبباً في تشفى الفرزدق بمقتل قتيبة، وخيبة أمل جرير في تأييده تولى عبدالعزيز بن الوليد؛ لأن الفرزدق كان غير ميالٍ إلى الحجاج لذا جاء شعره عن مقتل قتيبة مؤثراً في توثيق الحدث وفاعلاً في توضيح الملابسات وانتصار لمقتل ابن خازم قبله بسيوف بنى تميم حيث يقول:

فإن تكُ قيس في قتيبة أغضبت      فلا عطست إلا بأجدع راغم  
وما كان إلّا باهلياً مجدعاً،      طغى فسقيناها بكأس ابن خازم  
لقد شهدت قيس فما كان نصرها      قتيبة إلا عضتها بالأباهم  
أنغضب إن أذنا قتيبة حُرنا      جهاراً ولم تغضب ليوم ابن خازم<sup>(٢)</sup>

وكان تعصب قبائل قحطان ضد خروج قتيبة عاملاً مهماً يكشف عن أبعاد الصراع القبلي المستعر في إقليم خراسان حتى أن الشعراء تناقلوا ذلك وأشادوا بما قامت به القبائل القحطانية في نصره الدولة الأموية ومصارع خصومها، وهو ما دلت عليه قصيدة الطرماح بن حكيم<sup>(٣)</sup> (ت، نحو ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) حيث يقول:

قوم هم قتلوا قتيبة عنوةً      والخييل جانحة عليها العشيرُ  
إلى أن يقول:

والأزد تعلم ما يقال ضحى غداً      تحت اللواء، فستجد وتصبِرُ  
قحطان تضربُ رأس كل متوج      وعلى بصائرهما، وإذ لا تبصرُ

(١) ديوانه، ٢/ ٣٣٢. ينظر مدح الفرزدق لسليمان وهجاءه لجرير وقبائل قيس، ١/ ٣٠٧.

(٢) ديوانه، ٢/ ٣١١؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٢٠.

(٣) من طيء من فحول الشعراء، خارجي من الشراة الأزارقة. ترجمة ابن قتيبة الشعر والشعراء، ٢/ ٤٩٨؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٢/ ١٣.

فى عزنا انتصر النبى محمدؐ ، وينا تثبت فى دمشق المنبر<sup>(١)</sup>

يشير هذا إلى أهمية قبائل قحطان فى نصر الأمويين وقدرتها على مواجهة خصومها، وهو شعر يجمع بين تلبية رغبة الخلفاء ومدحهم، والتعريض بخصومهم، ولكن العصبية القبلية، وبالذات تفاخر القبائل القحطانية فى عم الحكم الأموى كان واضحاً بسبب ما فاتها من طلب الخلافة وفشل محاولات الخروج وقصورها عن بلوغ مطامحها، ولأن غالبية سكان تلك الأصقاع البعيدة عن العاصمة من غير العرب، فإن كل محاولة خروج تتعرض لضغط متباين من مؤيدي الخلافة ورغبة بعض زعماء أهل البلاد بالتمرد على القبائل العربية المستوطنة وزعمائها، لذا فشل عبدالله بن خازم ويزيد ابن المهلب وقتيبة بن مسلم فى محاولاتهم فى التصدى إلى تيارين مناهضين فى آن واحد. وقد أنتج الصراع القبلى ردود أسف واضحة على مقتل قتيبة حتى قال أحد أبناء قبيلته يرثيه ويشيد بشجاعته، وهو عبدالرحمن بن جمانة الباهلى<sup>(٢)</sup>.

كان أباحفص قتيبة لم يسر  
بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا  
ولم تحفوق السريات والقوم حوله  
وقوفاً ولم يشهد له الناس عسكرياً  
دعته المنايا فاستحاب لربه  
وراح إلى الجنات عفاً مطهراً  
فما رزئ الإسلام بعد محمد  
بمثل أبى حفص فبكيه عبهراً<sup>(٣)</sup>

فقد كان لقتيبة صدى فى نفوس مؤيديه، إذ كان خروجه خطأ فادحاً أدى إلى

(١) الطرماح بن حيم الطائى (ت، ١٢٥هـ/٧٤٢م): يوانه، تحقيق عزة حسن (وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومى، مطبعة إحياء التراث القجيم، دمشق، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٢٥١-٢٥٢؛ الطبرى: تاريخ، ٥/٥٢١.

(٢) عبدالرحمن بن جمانة بن عصيم، أحد بني طريف بن خلف فى محارب بن خصفة. الأمدى: المؤلف، ١٠٨.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/٥٢؛ ابن أبى الحديد: شرح، ٣/٢٧٣، ابن كثير: البداية ٩/١٦٨. ينظر أيضاً. رثاء فضالة بن عبدالله الغنوي لقتيبة، المزربانى: معجم العشارء، ١٧٧. وهو رثاء يحمل المعاني ذاتها مع اختلاف فى بعض الألفاظ ولاقافية. ينظر ما قاله الشاعر نهار بن توسعة؛ شعره، ٩٧.

الإسراع في نهايته، ولعل من أسبابه ميله إلى المغامرة وحب الظهور، وهو ما دعا قائل هذا الشعر إلى وصفه بأوصافِ الفرسان، حتى أنه صف مصرعة بأنه كان استجابة لدعوة المنايا، وبأنه يلجج إلى الجنات مطهراً حتى أن مصيبة قتله كانت خسارة للمسلمين بعد مصيبتهم بموت النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل فضالة بن عبدالله الغنوي<sup>(١)</sup> في رثائه له مفتخرًا:

وإنا لنهْدَى للملوك رؤوسنا      وقد علموا أن الملوك بها تُغلى<sup>(٢)</sup>

فجعل حمل رأسه فخراً لباهلة، فهذا الأصم بن الحجاج يرى بأن باهلة تقود تميماً والوالى ومذجماً والأزد وعبدالقيس وبكر. وأن مقتل قتيبة هو قضاء أجل ومدة تناهت، ولولا المنايا لفتحوا حصن ذى القرنين، فقد أباحوا مدن الشرك حتى جاوزت قطب الأرض عند مطلع الفجر، وفي الشعر عتب على سليمان وتذكير بما أدت باهلة من فعال لدولة بنى أمية:

تقود تميماً والموالى ومذججا      وازد وعبد القيس والحي من بكر  
سليمان كم من عسكرٍ قد حوت لكم      أسنتنا والمقرباتُ بنا تجري<sup>(٣)</sup>

لعله يشير إلى قتادة قتيبة وأبيه مسلم للكثائب ومناصرتة الدولة الأموية وهي إشارة واضحة على فخره على قبيلة تميم وقبائل اليمن التي أسهمت في القضاء على طموح قتيبة ومحاولاته الاستقلال بتلك الأصقاع البعيدة عن مراكز الدولة.

وفي سنة (٩٧هـ/٧١٥م)<sup>(٤)</sup> ولى سليمان أمر خراج العراق لصالح بن عبد الرحمن<sup>(٥)</sup> مولى بنى تميم، فحمل محمد بن القاسم الثقفي مقيداً فحبسه بواسطة، فقال:

(١) ترجمة: الرزباني: معجم الشعراء، ١٧٧.

(٢) نفسه، ١٧٧.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/٥٢١. ينظر هجاءه للفرزدق وذكره لقتيبة عند الأمدى: المؤلف، ٥٣.

(٤) البلاذرى: فتوح، ٤٢٨؛ الطبرى: تاريخ، ٥٢٣.

(٥) ترجمة: الطبرى: تاريخ، ٦/٢٥٣.

فلئن ثويت بواسط وبأرضها      رهن الحديد مكبلاً مغلولا  
فلرب فتية فارس قدرعتها      ولرب قرن قد تركت قتيلاً<sup>(١)</sup>

يعد هذان البيتان من باب الفخر الذاتى الذى يشير إلى بلاء محمد بن القاسم فى حروبه، ثم جرى التنكيل به من قبل سليمان لأنه من رجال الحجاج وأحد أبناء ثقيف لأن الحجاج أزر على خلع سليمان من ولاية العهد، فجاء تذكيره ببلائه تذكيراً لأهمية ما فعله إبان قيادته للجيوش. ومع ذلك يظل مثل هذا الشعر مرتبطاً بفحوى الأحداث المتعلقة بالأشخاص أكثر من تعلقه بالأحداث التاريخية الكبرى.

وشخص يزيد بن المهلب (ت، ١٠٢هـ / ٧٢٠م) إلى خراسان أميراً عليها فى سنة (٩٧هـ / ٧١٥م)<sup>(٢)</sup> فادنى أهل الشام وقومًا من خراسان، فقال نهار بن توسعه:

وما كنا نُؤملُ من أميرٍ      كما كنا نُؤملُ من يزيدٍ  
فأخطأ ظننا فيه وقديماً      زهيدنا فى معاشره الزهيدِ  
فمهلاً يا يزيد أنب إلينا      وعدنا من معاشره العبيدِ<sup>(٣)</sup>

يتضمن هذا الشعر قيام بعض الولاة وخصوصاً فى الأمصار البعيدة بكسب ولاء القبائل والأشخاص القادرين على مديد العون والقوة للوالى وحماية إمارته من الصراعات والاضطرابات الجانبية؛ لهذا عمد يزيد بن المهلب إلى استمالة أهل الشام ممن يضمرون ولاءهم للأمويين وبعض أهل خراسان الذين بحاجة إلى من يؤلف قلوبهم مع الجيش الإسلامى الفاتح؛ وذلك لكسب ولائهم وإبعادهم عن التفكير بشق عصا الطاعة. وهى سياسة لها أبعادها المستقبلية فى استقرار الوضع عسكرياً وأمنياً فى الوقت الذى يطالب الشاعر بالمساواة والإنصاف فى العطاء بين الرعية. فكان هذا الشعر من باب العتاب لا من

(١) شعره، شعراء ثقيف، ٢٧٦؛ البلاذرى: فتوح، ٤٢٨.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٥٢٨/٦.

(٣) نهار بن توسعة: شعره، ٩٨/٥؛ الطبرى: تاريخ، ٥٢٨/٦. ينظر مدح السلولى له أيضاً، ٥٢٩/٦.

باب الهجاء<sup>(١)</sup>. وإن كان ابن المهلب تصرف بهذا الشكل نتيجة ما لاقاه في إمارته السابقة.

وبعد تولية يزيد بن المهلب ولاية خراسان غزا إقليم جرجان<sup>(٢)</sup> فخرج يرتاد مكانًا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك فقاتلهم، فلم يظفروا منهم بشيء<sup>(٣)</sup> فقال سفيان بن صفوان الخشعمي:

لولا ابن جارية الأغر جبينه      لسقيت كأساً مرة المتجرع  
وحمّاك في فرسانه وخيوله      حتى وردت الماء غير متعتم<sup>(٤)</sup>

يوثق الشعر الحدث التاريخي ويشير إلى من شارك فيه، فهو ينبثق من حرارة الموقف ولحظة انبثاق الحدث ومن ساهم فيه.

وفي سنة (٩٨هـ/٧١٦م)<sup>(٥)</sup> وجه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة<sup>(٦)</sup> بن عبد الملك (ت، نحو ١٢٠هـ/٧٣٧م) إلى القسطنطينية فأقام بها، فقال الشاعر:

يا أيها الخليفة المهدي      خليفة سُمى بالنبوي  
ليأخذ الولي بالولي      وهدم الديداس والمنسي  
وأمن الشرقي والغربي<sup>(٧)</sup>

يبدو أن عزم سليمان على إدامة قوة الدولة في مجابهة أعدائه التقليديين وعدم دفعهم نحو الإحساس بفتور الخليفة الجديد عن توجيه الحملات كان وراء هذه

(١) عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٢٨١.

(٢) مدينة مشهورة عظيمة في خراسان. ياقوت: معجم البلدان، ١١٩/٢ "جرجان".

(٣) الطبري: تاريخ، ٥٣٣-٥٣٤.

(٤) نفسه.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ١/٣٢٠، ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٠؛ الطبري: تاريخ، ٥٣٠/٦.

(٦) قائد أموي مشهور له مكانة مرموقة: ترجمة: ابن حبان: الثقات، ٧/٤٩٠؛ الذهبي: سير، ٥/٢٤١.

(٧) ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٠.

الحملة يحدوه أمل كبير في توسيع رقعة الدولة وإنعاش وقتها ولفت انتباه المسلمين إلى ضرورة التركيز على الجهاد؛ لأن ذلك يقلل من الخلافات الداخلية ويشل صراعات القوى القبلية داخليًا ويدفعها إلى التفكير في استثمار الفتوح في توظيف قواها الذاتية إلى جانب قوة الدولة المركزية، وهو ما تحقق في محاصرة عاصمة الروم وفتح بعض الأماكن والقصبات.

وفي سنة (٩٩هـ/٧١٧م)<sup>(١)</sup> حج سليمان بن عبد الملك قبل وفاته، وحج الشعراء معه، فلما كان بالمدينة راجعًا تلقوه بنحو أربعمائة أسير من الروم، وكان الروم قد تعرضوا لبعض الثغور، وكان بنو عيسى أخوال سليمان قد كادوا للفرزدق مكيدة، فعيروه بنو سيفه، فقال:

أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم      خليفة الله يستسقى به المطرُ  
فما نبا السيف من جُبْن ولا دَهْشٍ      عند الإمام ولكن آخر القدر<sup>(٢)</sup>

كما أشار إلى نبو سيف ورقاء بن زهير العبسي<sup>(٣)</sup>، وما قاله ورقاء في هذا الموقف:

إن يك سيف خان أو قدرٌ أبى      وتأخير نفسٍ حتفها غير شاهدٍ  
فسيفُ بنى عبسٍ وقد ضربوا به      نبا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدٍ<sup>(٤)</sup>

يتزامن هذا الشعر مع غزو الجيش الإسلامي لبلاد الروم ويكشف عن انتصارهم وجليهم الأسرى، كما يشير إلى علاقة الخليفة سليمان بأخواله بنو عبس وما كان له من أثر فاعل في سياسة الخليفة تجاه القبائل.

(١) أبو عبيدة: النقااض، ١/٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ٦/٥٤٦-٥٤٨.

(٢) ديوانه، ١/٢١٩؛ الطبري: تاريخ، ٥٤٨.

(٣) هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي، الذي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب. الطبري: تاريخ، ٦/٥٤٨.

(٤) ديوانه، ١/١٥٧؛ أبو عبيدة: النقااض، ١/٣٨٤؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٤٨.

وعند وفاة الخليفة سليمان بن عبدالمك من سنة (٩٩هـ/٧١٧م)<sup>(١)</sup> قيل فيه رثاء كثير، ومنه قول بعض كتّابه:

وما سالم عما قليلُ بالِمِ  
ومن يك فا بأسٍ شديدٍ ومنعَةٍ  
ويصبح بعد الحجبِ للناسِ مقصياً  
فما كان إلا الدفن حتى تفرقت  
وأصبح مسروراً به كُـلُّ كاشحٍ  
ففسك أكسبها السعادة جاهداً  
وإن كثرت أحراسه وكتائبه  
فعمّا قليلٌ يهجرُ الباب حاجبه  
رهينةً بيته لم تـسـترْ جوانبه  
إلى غيره أحراسه ومواكبـه  
وأسلمه أحبابه وأقاربـه  
فكل امرئ رهن بما هو كاسبه<sup>(٢)</sup>

تحمل هذه الأبيات تعريضاً مبطناً ضد السلطة، أو ضد شخص الخليفة سليمان بن عبدالمك لأخذ العبرة من الموت، ولعل كتمان أمر ولاية العهد من بعده وعدم الإفصاح عنها إلا بعد حين، ثم اتضح توليتها لغير بنى عبدالمك كان وراء ذلك. فحين شعر سليمان بدنو نهايته، أوصى وصية تحافظ على استمرار الخلافة في آل مروان، وتفتح أفقاً واسعاً نحو العدالة بعد أن بحث عن شخص مؤهل لتحمل أعباء الخلافة من ابنائه وابناء أخيه الوليد، فقد كانت مدة خلافته القصيرة ثلاث سنين، إذ كانت محاولة الوليد أخذ البيعة لابنه سيباً في إجراء تغييرات محدودة في إدارة الدولة، وفي سياستها تجاه القبائل، فقد كان إشفاق بعض الولاة وتوجههم من سليمان لأنه كان ذا وطأة على خصومه؛ لذا أشار بعض الولاة على الوليد بتولية ابنه، فلما تولى سليمان أثر العديد من الشعراء والولاة البقاء في الظل مما أحدث انكماشاً نسبياً في أثر الشعر في الأحداث مدة طويلة.

عمر بن عبدالعزيز بن مروان<sup>(٣)</sup> (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م):

يعد تولى عمر بن عبدالعزيز للخلافة نقلة نوعية كبيرة في السياسة العامة للدولة الأموية لما كان يتصف به من زهد وعدل واحترام للمال العام

(١) ابن خياط: تاريخ، ١/٣٢٢؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٤٦؛ المسعودي: مروج، ٣/١٨١.

(٢) المسعودي: مروج، ٣/١٨١.

(٣) ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٥/٣٣٠، ابن الجوزي، عبدالرحمن (ت)، ٥٩٧هـ/١١٩٩م: سيرة عمر بن عبدالعزيز، تصحيح محب الدين الخطيب (مطبعة المؤيد، القاهرة، دون تاريخ)، ٣٢.

والعناية بالعتاء وابتعاد عن المباهاة، وقد بدأ برد المظالم عن الناس "وبدأ ببني أمية"<sup>(١)</sup> فشعر الجميع بأنه لا يحابى أحدًا في إحقاق الحق. حتى قال فيه حمزة بيض<sup>(٢)</sup>:

حاز الخلافة والدك كلاهما      من بين سخطة ساخط أو طائع  
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثًا      وعلى جبينك نور ملك الرابع<sup>(٣)</sup>

وامتدحه الشعراء وقارنوه بعمر بن الخطاب كما قال عوف القوافي:

قبر سليمان الذي من عَقَّه      وجحد الخير الذي يَقَّه  
فى المسلمين جلَّه ودِقَّه      فارق فى الجحود منه صدقَه  
يا عُمَرَ الخير الملقى وفَقَّه      سُميت بالفاروق فافرق فرَقَه  
وارزق عيالَ المسلمين رزَقَه      واقصد على الجود ولا تَوَقَّه<sup>(٤)</sup>

لقيت دعوات طلب العدل بين الناس صدى واسعًا بين الشعراء وعامة الناس حتى قيل إن عمر قال:

قد جاء شُغْلٌ شاغِلٌ      وعدلت عن طرقِ السَّلَامَةِ  
ذهبَ الفراغُ فلا فُرا      غُ إلى يومِ القِيَامَةِ<sup>(٥)</sup>

فقد اختط لنفسه سبيلًا جديدًا فى سياسة الملك، وفى الابتعاد عن هيبة السلطان، فحين خطب الناس، قيل له: لو تحولت إلى حجرة سليمان، تمثل فقال:

فولا التُّقى ثم النهى خشية الردى      لعاصيتُ فى حبِّ الصُّبى كل زاجرٍ

(١) الدينورى: الأخبار، ٣٣١.

(٢) شاعر أموي، كوفي النشأة خليف ماجن (ت، ١١٦هـ/٧٣٤م). ترجمته: الجاحظ: البيان، ٢٦٩/١، الكتبي: فوات، ٣٩٥/١.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٥٤٦/٦.

(٤) شعره، شعراء أمويون، ٣/١٥٠.

(٥) ابن كثير: البداية، ١٩٨/٩.

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له صَبوةً أخرى الليالى الغواير<sup>(١)</sup>

فقد بدأ حياته زاهدًا عازفًا عن ماديّات الحياة، فأكد على احترام الصحابة جميعًا والخلفاء الراشدين منهم لأنهم أساسُ الدين وأعمدة البناء الإدارى للدولة العربية الإسلامية، فأمر بعدم شتم على بن ابي طالب "وكتب ذلك إلى الآفاق"<sup>(٢)</sup>. من أجل وحدة المسلمين والابتعاد عن الفرقة، وصيانة العقيدة من النزعات الجانية التى تؤثر فيها، فقال كثير بن عبدالرحمن:

وليتَ فلم تشتم عليًا ولم تُخفِ برّيًا ولم تَقُلْ إشارةً مُجرم  
وأظهرت نورَ الحقِ فاشتد نوره على كل لبسِ بارقِ الحقِ مظلم<sup>(٣)</sup>

فأنثرت سياسته هذه عن فتح قنوات الحوار فيما بين الجماعات المناوئة للسلطة الأموية، ومنهم الخوارج حيث كتب إليه عمرو بن دكينة<sup>(٤)</sup> بقوله:

قُلْ لِلْمَوْلَى عَلَى الْإِسْلَامِ مَوْتِنًا وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ رِثُ الْقَوَى وَاو  
أَزْرَى بِهِ مَعَشْرٌ غَدَوْهُ مَأْكَلَةٌ بِنَخْوَةِ الْعِزِّ وَالْإِنْزَافِ وَالْبَاو  
أَنَا شَرِينَا بِدِينِ اللَّهِ أَنْفُسَنَا نَبْغَى بِذَلِكَ إِلَيْهِ أَعْظَمَ الْجَاو  
نَهَى بِحَدِّ السِّيفِ عَنِ سَرْفِ كَفَى بِذَلِكَ لَهُمْ مِنْ زَجْرِنَاو  
فِيإِنْ قَصِدْتَسِيلَ الْحَقِّ يَا عَمْرُ أَخَاكَ فِي اللَّهِ أَمْثَالِي وَأَشْبَاهِي

(١) ابن عسدر، الطبقات، ٣٤٠/٥، الديبوري: الأخبار، ٣٣١؛ ابن الجوزى: سيرة عمر، ٥، ابن كثير: البداية: ١٩٨/٩.

(٢) اليعقوبى: تاريخ، ٣٠/٥.

(٣) ديوانه، ٣٣٤. ينظر: لاميته، ١٨٢؛ اليعقوبى، تاريخ، ٣٠/٥، الأصفهاني: الأغاني، ٢٥٠/٩. ينظر: جرير: جيوانه، ٧٣٧/٢٥ حيث يشير إلى طرح مكس العشور.

(٤) الربيعي الخارجي من الشراة. ترجمته: ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١١٩؛ المرزبانى: معجم الشعراء،

وإِنَّ لِحَقَّتْ بِقَوْمٍ كُنْتُ وَاحِدَهُمْ      فِي جَوْرِ سَيْرَتِهِمْ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ<sup>(١)</sup>

يبدو أن عمر كان ميالاً للحوار والإقناع لإعادة الخوارج إلى إجماع المسلمين، فكان الشعر صورة حية لها أثرها في تسجيل هذه الرغبة لدى عمر التي تعبر عن روح التفاني من أجل وحدة المسلمين والعقيدة ونبذ الحروب والصراعات وسياسة القس، مما يكشف عن استمرار قوة الدين وتدفق روحية المسلمين الحيوية من خلال استلهام سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين بعيداً عن مغريات السلطة، فكانت إجابة عمر شافية للنفوس والمشاعر.

يا أيها الرجل المهدي نصيحتُهُ      إن المحاسنَ والتفويقَ بالله  
إن كان أمرُ من السلطان تنكره      فما عُرا الدين والإسلام بالواهي  
هذا الكتابُ كتابُ الله تقرؤه      مُصدّق الوحي فينا أمرٌ ناهي  
إذ أنهانا وقفنا عند ناجزةٍ      بعونِ ربّي على طوع وإكراه  
فقد يزلّ الذي يبغى الهدى رهقاً      عند السوية وهو العالمُ الداهي  
الملكُ يا عمرُ ومُلكُ الله خالقنا      والحكمُ يا عمرُ مردودٌ إلى الله<sup>(٢)</sup>

فأتاه فبايعه ولم يخرج عليه<sup>(٣)</sup>. وهو ما يشير إلى سعة أفق الخليفة وإحكامه إلى العدل بين الرعية، وترفعه عن المطامع الشخصية، وإيثاره لوحدة الصف، فكان سمح الخلق مرضى السيرة، وهو ما يكشف عنه كعب بن معدان الأشقري في قوله:

إن كنتَ تحفظ ما يليك فائماً      عمالُ أرضك بالبلادِ ذئابُ  
لن يستجيبوا للذي تدعوه      حتى تُجلد بالسّيوفِ رِقابُ  
بأكفٍ مُصلتين أهل بصائرٍ      في وقعهنّ مزاجرٌ وعقابُ

(١) شعر الخوارج، ١٩٣/١٩٤؛ ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١١٩؛ المرزباني. معجم الشعراء، ٥٤-

٥٥، ابن الجوزي: سيرة عمر، ٢٩٩.

(٢) ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١٢٠؛ ابن الجوزي: سيرة عمر، ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) نفسه.

هلا قريشٌ ذكرت بثغورها      حِزْمٌ وأحلامٌ هناك رِغَابٌ  
لولا قريش نصرها ودفاعها      ألفت منقطعاً بي الأسباب<sup>(١)</sup>

مما يعنى أن قنوات الحوار كانت بين الخليفة والآخرين متصلة، وللشعر نصيب في تسجيل بعض الأحداث المتعلقة بهذه الدعوة الحميمة نحو الصفاء والأخوة الإسلامية، ولكن ذلك لم يوقف من تمرد بعض فرق الخوارج فقد خرج شوذب وسامه بسطام اليشكري<sup>(٢)</sup> سنة (١٠٠هـ/٧١٨م)<sup>(٣)</sup> فخطب رجلٌ من الخوارج هلال<sup>(٤)</sup> بن أحوز:

خرجتُ إلى الشراة وأنتَ حربٌ      لقد غررت يا ابن أبي هلالِ  
وإنما معشر قتلوا عليًّا      وعباد بن أخضر في الضلالِ  
وإن بصرتني لما تبدل      وإن الدين دينُ أبي بلالِ<sup>(٥)</sup>

تبرز هنا عقيدة الخوارج الشراة الذين خرجوا في خلافة علي بن أبي طالب لاعترافهم الصريح بقتله، وإيمانهم بعقيدة أبي بلال أحد زعمائهم، مما يجعل من شعرهم الصدى المعبر عن جوهر عقيدتهم، واستمرارهم في قناعتهم على الرغم من جهود عمر بن عبدالعزيز في إقناعهم للعودة إلى صفوف جماعة المسلمين من أجل وحدة الصف ووحدة العقيدة الإسلامية.

واتجه عمر أيضًا إلى فتح الحوار مع المرجئة<sup>(٦)</sup>، فنجح في إقناع أحد زعمائهم، وهو عون بن عبدالله ابن عتبة الهذلي<sup>(٧)</sup> الذي قال:

(١) شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٣٨٠؛ الجاحظ: البيان، ٣/ ٣٩٥.

(٢) ترجمته: الطبري: تاريخ، ٦/ ٥٥٥، ٥٧٥.

(٣) نفسه، ٦/ ٥٥٥.

(٤) هلال بن أحوز بن محرز المازني أخو سلم بن أحوز، نسبه: ابن حزم: جمهرة، ٢١١.

(٥) شعر الخوارج، ١٩٤.

(٦) وهم اثنا عشر فرقة، وهي مأخوذة من الإرجاء، أي إرجاء أمر من سفكوا الدماء إلى يوم القيامة. الأشعري، علي بن إسماعيل (ت، ٣٣٥هـ/٨٣٤م): مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحמיד، الجزء الأول (دار الحدائق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١٩٧.

(٧) توفي بحدود سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/ ٢٦٣، ابن الجوزي: صفة، ٣/ ١٠٠.

وأول ما نفارق غير شك  
وقالوا مؤمن من أهل جور  
وقالوا مؤمن دمه حلال  
ونفارق ما يقول الموحونا  
وليس المؤمنون بجائرينا  
وقد حرمت دماء المسلمين<sup>(١)</sup>

فلزم عمر فصار ذا منزلة عنده<sup>(٢)</sup>. ولهم يقول أحد الشعراء:

إذا المرجى سرك أن تراه  
يموت بدائه من قبل موته<sup>(٣)</sup>

وهذه الدعوة إلى الحوار شغلت الخليفة عن استقبال الشعراء والاستفادة من الشعر في دعم سياسته، فحين حاول جرير الدخول عليه ولم يفلح قال:

لا يا أيها القارئ المرخي عما مته  
أبلغ خليفتنا أما كنت لاقيه  
هذا زمانك إنى قد مضى زماني  
إنى لدى الباب كالمشد في قرن<sup>(٤)</sup>

فأشار إلى أن زمن عمر هو زمن القراء الذين يتميزون بإرخاء العمامة<sup>(٥)</sup>، ولعلمهم كانوا يتوافدون إليه للحوار معه.

وفي سنة (١٠١هـ/٧١٩م)<sup>(٦)</sup> توفي عمر بن عبدالعزيز، فرثاه الشعراء مشيدين بعدله وحسن سيرته وزهده حتى قيل إنه سمع صوتاً يقول:

عنا جزاك عليك الناس صالحة  
أنت الذي لا نرى عدلاً نسر به  
في جنة الخلد والفردوس يا عمر  
من بعده ما جرت شمس ولا قمر<sup>(٧)</sup>

(١) الجاحظ: البيان، ١/٣٢٨-٣٢٩.

(٢) نفسه، ٣/٣٥٠ ابن الجوزي: سيرة عمر، ٦٧، ١٦٦.

(٣) الجاحظ: البيان، ٣/٣٥٠.

(٤) ديوانه، ٢/٧٣٨؛ ابن عبد ربه: العقد، ١/٢٨٤.

(٥) سيجري تناول موضوع الإرجاء في حوادث سنة ١٠٢هـ.

(٦) ابن خياط: تاريخ، ١/٣٢٨؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٦٥.

(٧) ابن الجوزي: سير عمر، ٤٥.

وقال محارب بن دثار<sup>(١)</sup>:

لو أعظم الموت خلقاً أضن يواقعه  
كم من شريعة حق قد نعثت لهم  
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي  
على العدل التي تغتالها الحفر<sup>(٢)</sup>  
لعدله لم يُصبك الموت يا عمرُ  
كادضت تموت وأخرى منك تنتظرُ

مما يكشف عن شيوع الرضا بين العناصر المناوئة للحكم الأموي عن سيرة عمر، فالخارجي يصفه بالعدل، وكثير بن عبدالرحمن ذو الميول العلوية يصفه بناصر المظلوم، فيقول:

لقد كنت للمظلوم عزاً وناصرًا  
كما كان حصناً لا يُرام مُمنعًا  
وليت فما شانك فينا ولاية  
ولا أنت فيها كنت ممن يشينها<sup>(٣)</sup>  
إذا ما تعيا في الأمور حصونها  
بأشبال أسد لا يرام عرينها

يبدو أن مدة خلافة عمر بن عبدالعزيز القصيرة لم تذهب هدرًا، فقد كانت جهوده واضحة في إعادة التوازن المطلوب في سياسة العدل وإنصاف المظلومين لإحداث شيء من التوازن بين الحاكم والمحكوم حتى حامت الشكوك حول موته فقيل إنهم دسوا "إليه من سقاه سماء، فلم يلبث... حتى مات"<sup>(٤)</sup>.

ولعل هذا الإحساس كان وراء نزعة الأسف واللوعة، والبكاء على العدل المفقود الذي أعقب موته، كما في قول جرير:

تنعى السعاة أمير المؤمنين لنا  
يا خير من حج بيت الله واعتمرا

(١) محارب بن دثار السدوسي، الكوفي، ثقة (ت، ١١٦هـ/٧٤٣م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/

٤٥٢؛ الذهبي: العبر، ١/١١١.

(٢) ديوان الخوارج، ١٩١.

(٣) ديوانه، ١٧٧. ينظر: تمام القصيدة، ٧٨.

(٤) الطبري: تاريخ، ٦/٥٥٦.

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمراً<sup>(١)</sup>

فإذا كان الصبر على المكاره من خصائص الزهاد، فإن عمر أصبح رمزاً للعدل والفضيلة حتى وُصِفَ بالتفرد والإيمان، وقوام الدين، كما يرى ذلك أحد الشعراء:

أقول ما نعى الناعون لى عمراً لا يبعدن قوام العدل والدين  
وقد غادر القوم باللحد الذى لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين<sup>(٢)</sup>

ب وفاة عمر بن عبدالعزيز أسدل الستار على سيرة زاهد كانت أيام حكمه حافلة بالسلاح والتقوى والتواضع، فكانت على قلتها مثار اهتمام الباحثين والشعراء حتى اليوم، لأنه استطاع أن يضع لنفسه أسساً أسسها بنفسه على نفسه وغيره واستطاع التقيد بها، كى يقتدى به الآخرون، ودليله إلى ذلك هو العدل والإحسان وإعطاء كل ذى حق حقه لصيانة النفس والآخريين والدولة من إغراءات الطمع والسلطان، فاستحق دوام الذكر وحسن السيرة ورفعته المقام حياً وميتاً.

يزيد بن عبد الملك بن مروان<sup>(٣)</sup> (١٠١-١٠٥هـ/ ٧١٩-٧٢٣م):

شهدت الأوضاع العامة فى الدولة الأموية أيام عمر بن عبدالعزيز هدوءاً نسبياً، ولكنه لم يستمر طويلاً إذ جاء بن عبد الملك إلى الحكم فانتهج نهجاً سياسياً مخالفاً لما كان عليه حيث العودة إلى الاتجاه الذى سار عليه الخلفاء الأمويون السابقون، فشمّر عن ساعد الجد والقوة فأكمل مطاردة اتباع (شوذب) بسطام اليشكري، فقال أبو ثعلبة، أيوب بن خولى يرثى هدبة اليشكري، ومن قتل معه، وكان فيهم أبو شبيل، مقاتل بن شبان<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوانه، ٢/٧٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦/٥٧٢؛ ينظر: رثاء محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعمر. المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٤٥.

(٣) ترجمته: الهبى: سير، ٥/١٠٥؛ الكتبى: فوات، ٤/٣٢٢.

(٤) أيوب بن خولى، هدبة اليشكري هو عم بسطام اليشكري، ومقاتل بن شبان من رجال الخوارج. أما تميم بن الحباب السلمي فهو من زعماء قبيلة قيس. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/٥٧٦.

تركت تميماً بن الحباب ملحياً  
وقد أسلمت قيس تميماً ومالكاً  
وأقبل من حران يحمل رابته  
فإن يك خلى هدبة اليوم قد مضى  
فيا هدب للهيجاء، ويا هدب للندى  
ويا هدب كم من ملحم قد أجبته  
وكان أبو شيان خير مقاتل  
ففاز ولاقى الله بالخير كله  
تزود من دنياه درعاً ومغفراً  
وأجرد محبوك السراة كأنه

تبكى عليه عرسه وقرائبه  
كما أسلم الشحاح أمس أقاربه  
يفالب أمر الله والله غالبه  
فإنى بآلاء الفتى أنا ناديه  
ويا هدب للخصم الألد يحاربه  
وقد أسلمته للرماح جوالبه  
يرج ويخشى بأسه من يحاربه  
وخدمه بالسفر فى الله ضاربه  
وعبضياً حساماً لم تحنه مضاربه  
إذا انقض وفى الريش حجن مخالبه<sup>(١)</sup>

وثق هذا الشعر أسماء الشخصيات التى نالها القتل، فأشار إلى الصراع الدائر بين الخوارج ودولة الخلافة، وإلى تميم بن الحباب الذى انتدب لحرب بسطام اليشكري، المعروف بـ (شوذب) كما أشار شاعر الخوارج:

تركت تميم بن الحباب مجدلاً  
ينادى سليماً وهم سموها  
نقيضة تامراه قليلاً عوايده  
وقد اسلمته إذ دعاها حواشده<sup>(٢)</sup>

فوثق شعر الخوارج من قتل من مناوئهم، مثلما وثق من قتل منهم، فقد قتل الربان بن عبدالله اليشكري، فقال أخوه شمر بن عبدالله يرثيه وبعض فوارس شيان:

ولقد فجعت بسادة وفوارس  
للحرب سُرِع من بنى شيان

(١) شعر الخوارج، ١٩٧-١٩٨؛ ديوان الخوارج، ٢٩-٣٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/٥٧٦؛ ابن أبي الحديد: شرح، ٢٧٦/٢.

(٢) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ١٩٨.

أعناقهم ريبُ الزمانِ فَعَالَهُمْ      وتركتُ فردًا غيرَ ذى إخوانِ  
كَمَدًا تَجَلَجَلُ فى فؤادى حَسْرَةً      كالنارِ من وَجدِ على الرِّيانِ  
وفوارِسِ باعوا الإلهَ نفوسَهُمْ      من يَشْكُرُ عندَ الوَعى فرسانِ<sup>(١)</sup>

تشير هذه الأبيات إلى أن غالبية من شارك في هذه الواقعة كان من بنى يشكر، وشيبان، وما يعنيه ذلك من أثر واضح للنزعة القبلية في حركة الخوارج:

ودخل مقتل بسطام اليشكرى (شوذب) ضمن الاتجاه الذى عزم يزيد بن عبد الملك على تحقيقه وهو القضاء على مناوئى الدولة، ومنهم الخوارج، وبذلك جاء رثاؤه ومن قتل معه من قبل حسان بن جعدة الذى قال:

يا عَيْنُ أذرى دموعًا مِنْكَ تَسْجَمًا      وابكى صحابةَ بسطامِ وبسطامًا  
فلن تَرى أبداً ما عِبتَ مِثلَهُمْ      أنقى وأكملَ فى الأحلامِ أحلامًا  
بِسِيهِمْ قَد تاسوا عند شِدَّتِهِمْ      ولم يُريدُوا عن الأعداءِ إحجامًا  
حتى مَضوا للذى كانوا لهُ خرجوا      فأورثونا مناراتِ وأعلامًا  
إنسى لأعلم أن قد أنزلوا عُرفًا      من الجِنانِ ونالوا نَمَّ خُدَامًا  
أسقى الإلهَ يلاذًا كان مصرعُهُمْ      فيها سَحَابًا من الوسمى سَجَامًا<sup>(٢)</sup>

يعبر اهتمام الخوارج بشخصية بسطام اليشكرى (شوذب) عن اهتمامهم بشخصية القائد، أو الإمام ينظرهم، لأنه يشكل رأس الحربة في الصراع بينهم وبين جيش الدولة الأموية. وهو اهتمام يعبر عن وقوف قوادهم أو فرسانهم في مقدمة الجيش حين القتال، لذا أسهم الشعر في توثيق الأحداث التى شاركوا فيها وفي حفظ أسماء قادتهم الذين باعوا الدنيا بالآخرة، مما يلفت النظر إلى أن ظاهرة

(١) شعر الخوارج، ١٩٩-٢٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٥٧٧/٦.

(٢) شعر الخوارج، ١٩٥؛ البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ٦٩ (البيت الأول)؛ الطبرى: تاريخ، ٦/٥٧٧-٥٧٨.

شعر الخوارج هي ظاهرة غير عادية، وأن وصول شعر الخوارج عبر المصادر التاريخية يدل بلا شك على أن المؤرخ العربي الإسلامي كان موضوعياً حين ذكر أحداث وشعر الخوارج على الرغم من احتمال ضياع الكثير منه بسبب تخرجه روايته من قبل معاصريهم.

وفي سنة (١٠١هـ/٧١٩م)<sup>(١)</sup> استطاع يزيد بن المهلب الهرب من سجن الخلافة الأموية، فكان دليلاً نحو العراق هردان العُلَيمي<sup>(٢)</sup> الذي قال حين أخطأ به الطريق:

وسَوْأ ظننى بالأخلاء إننى      وجدتُ يزيداً دون ما كان يزعمُ  
فظنُّ رويداً بالصدیقِ ولا تكن      بما عنده مستيقناً سوف تعلمُ<sup>(٣)</sup>

ووصف شاعر آخر توجه يزيد بن المهلب نحو البصرة فقال:

وسار ابنُ المهلب لم يُعرج      وعرسُ ذو القَطيْفَةِ من كِنائَةِ  
وياسرَ والتياسرُ كان حَزماً      ويلم يقربُ قصور القَطقطاتهِ<sup>(٤)</sup>

وظهر للشعراء أثر واضح في الأحداث التي لازمت تمرد يزيد بن المهلب على سلطة الدولة، ويمكن إدراك ذلك من خلال الشعر الذي صدر عنهم، فهذا يزيد بن الحكم<sup>(٥)</sup> الثقفى يدعو ابنَ المهلب إلى عدم التراجع ويتنبأ بزوال ملك بنى مروان فيقول:

أبا خالدٍ قد هجيت حرباً مريرةً      وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمرُ

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/٥٦٤.

(٢) هردان بن عمرو من بني عليم بن حناب من كلب، شاعر دمشقي. المرزبانى: معجم الشعراء، ٤٧٠.

(٣) نفسه. ينظر: شاهداً آخر في الصفحة نفسها.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/٢٧٩.

(٥) يزيد بن الحكم بن عثمان بن العاص الثقفى، شارع أموي معروف، مقل (ت، ١٠٥هـ/٧٢٣م). ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ١٢/٢٨٩؛ البكرى: سمط، ١/٢٣٨.

فإن بنى مروان قد زال ملكهم  
فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر  
فمت ماجداً أو عس كرىماً فإن تمت  
وسيفك مشهوراً بكفكك تُعذر<sup>(١)</sup>

ينسجم هذا النداء مع أخلاق ومبادئ الفروسية التي آمن بها يزيد بن المهلب وتميزه بالسخاء والجو، فقد كان "يعطى من أتاه من الناس، فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة"<sup>(٢)</sup>. في حين كان عدى بن أرطأة<sup>(٣)</sup> "لا يعطى إلا درهمين، ويقول: لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك، ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتي الأمر في ذلك"<sup>(٤)</sup>. مما أسخط الناس وألب الشعراء عليه، فكان الفرزدق يشير إلى دراهمه موثقاً الحدث فيقول:

أظنُّ رجالَ الدرهمينِ تسوقُهُم  
إلى قَدْرِ، آجالُهُم ومصارعُ  
وأحزَمُهُم من قرَّفى قَعْرِ بَيْتِهِ  
وأيقنَ أن العزمَ للأبدِ وإقع<sup>(٥)</sup>

يبدو الفرزدق ميلاً نحو ابن المهلب، فقد كان يعرض بعدى بن أرطأة ويشيد بشخصية يزيد بن المهلب فيصفه بطويل السرى، وللع لأخلاق الفرسان وإعداق الأموال والتاريخ الطويل في الفتح له ولأبيه أثراً في إطراء الفرزدق له ودم عدى بن أرطأة:

قُلْ لَعَدَى جَاءَ مَنْ كُنْتَ تبتغى  
إليك، فلا تحفل بدور الدارهم  
أتاك امرؤٌ لم تخدم القوم أمه،  
طويلُ السرى ألفتُهُ غير نائم<sup>(٦)</sup>

إن تعدد حركات التمرد على الخلافة، واتساع رقعة الدولة الأموية وتولية أكثر

(١) شعره، شعراء أمويون، ٣/ ٢٦١؛ شعراء ثقف، ١٨٦؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٢/ ٢٩٣.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨٠.

(٣) عدى بن أرطأة الفزاري (ت، ١٠٢هـ/ ٧٢٠م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/ ٢٧١؛ الذهبى: العبر، ١/ ٩٣.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨٠-٥٨١.

(٥) ديوانه، ١/ ٤٢١؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨١.

(٦) ديوانه، ٢/ ٢٦١.

من ولى عهد في آن واحد كانت أسبابا موضوعية في إضعاف السلطة الأموية، فهذا أحد شعراء الأزد ثابت قطنه يجرى يزيد بن المهلب على استمرار تمرده ويشيد بشجاعة أبيه، ولثابت صحبة طويلة مع آل المهلب، فضلا عن صلة النسب معهم فظل يتابع أحداثهم دون توجس من غضب الخلفاء الأمويين مما يعنى أن قبضة الخليفة الأموي القوية انتابها الضعف، فقال ثابت قطنه:

إن امرءاً حدثت ربيعة حوله      والحى من يمين وهاب كزودا  
لضعيفاً ما ضمت جوائج صدره      إن لم يكف إلى الجنود جنوداً  
أيزيد كُن في الحرب إذ هيجتها      كأبيك لا رعشاً ولا رعديداً<sup>(١)</sup>

فأعجب يزيد بن المهلب برأى ثابت قطنه، وأمر بإجابته مع حراجة موقفه حتى رأى أنه غافل عما هم فيه، فقال: "لعمري لأطيعنه، وسيرى ما يكون"<sup>(٢)</sup>. وهو ما يكشف عن التسرع وعدم الركون إلى الموقف العسكري الصائب والظروف المحيطة به، لهذا رأى فيه الشعراء الفارس القادر على إصلاح ما تصدع، فلما حمل أصحاب يزيد بن المهلب في المرید<sup>(٣)</sup>، قال الفرزدق:

تفرقت الحمراء إذ صاح دارسٌ      ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم  
جزى الله قيساً عن عُدى ملامةً      ألا صبروا حتى تكون ملاحم<sup>(٤)</sup>

ثم حشد يزيد بن عبد الملك جهوده لكسب ولاء الشعراء وتأييدهم ضد آل المهلب لغرض شن حملة إعلامية واسعة النطاق قوية التأثير في الأحداث والمشاعر لما يمتلكه آل المهلب من مكانة خاصة في نفوس الشعراء لإغداقهم الأموال عليهم،

(١) شعره، ٤١؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٤/٢٦٠.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ١٤/٢٦١.

(٣) موضع في البصرة مشهور فيه سوق يتبارى فيه الشعراء. ياقوت: معجم البلدان، ٩٧/٥-٩٨ (المرید).

(٤) الطبري: تاريخ، ٦/٥٨١.

فأسهم هؤلاء الشعراء في تويبه انتباه الناس وحشد الجهود العسكرية في دعم ثورتهم. فلما مدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك وصف يزيد بن المهلب بالأزدى المغرور مما يكشف عن أثر الشعر في الصراع بين دولة الخلافة والمتمردين عليها، فكان الفرزدق يشير في الوقت نفسه إلى أحقية قريش بالخلافة، لأن الله فضلها بالنبوة، وكان يرى في شجاعة ابن المهلب شخصية قيادية متفردة، ويرى في عدى بن أرطاة ومن معه من قيس والحمراء الذين يشكلون جيش الخلافة اهتزازاً في المعنويات وقصوراً في القدرات القيادية، إذ يقول:

أكرم قومًا وأوفى عند مضلعةٍ      لمُثقلٍ من دمَاءِ القومِ مبهورِ  
 إلَّا قريشًا، فإن الله فضَّلها      مع النبوةِ بالإسلامِ والخيرِ  
 مِن آلِ حَرَبٍ، وفي الأعياصِ      هُم ورثوكَ بِنَاءِ عَالِي السُّورِ  
 حَرَبٍ ومروانِ جَدَاكَ اللَّذَا لَهُمَا      من الروابي عَظِيَمَاتِ الجَماهيرِ  
 تَرى وجوهَ بنى مروانِ تحسبُها      عِندَ اللِّقَاءِ، مُشوفَاتِ الدنانيرِ  
 إلى أن يقول:

لقد عجبتُ من الأزدي جاء بهِ      يقوِّدُهُ للمنايا حينُ مَغرورِ<sup>(١)</sup>

وإن كان هذا الشعر لا يتضمن هجاءً أو سباً يتعرض لأخلاقية ابن المهلب، فقد أحجم الشعراء عن هجاء يزيد بن المهلب، إلا الأحوص فإنه عرض به، فقال:

وما زالَ ينوى الغدْرَ والنكثَ رَاكِبًا      لعمياءِ حتى استكَّ منه المسامعُ  
 وحتى أبيدَ الجَمعِ منه فأصبحوا      كبعْضِ الألى كانت تُصِيبُ القوارعُ  
 فأضحوا بنهرى بابل ورؤوسُهُم      تخبُّ بها فيما هناك الخوامعُ<sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه، ٢١٥/١. ينظر: ٢٧١/١، ٢٥٢/٢.

(٢) شعره، ١٤٩.

فزاد الهجاء من قوة الحملة الإعلامية ضد يزيد بن المهلب، لأنَّ العربَ تضع للمعايير الأخلاقية والإنسانية مكانةً خاصة. ثم إن الخروج على الدولة في نظر بعض الشعراء يعد نقضاً للإجماع العام، ومنهم جرير عندما قال:

آل المهلب فرطوا في دينهم      وطفوا كما فعلت ثمود فبادوا<sup>(١)</sup>

وقال أيضًا:

يا ابن المهلب إن الناس قد علموا      أن الخلافة للشُّمِّ المغاويرِ  
لا تحسبنُ مِرَاسَ الحربِ إذْ خطرت      أكلَ القُبابِ وأدمَ الرغيفِ للصبرِ  
خليفةُ الله إنسى قد جعلتُ لكم      غُرًّا سَوَاقٍ من نسجى وتحبيري  
لا يُنكرُ الناسَ قَدَمًا أن تعرفهم      سَبَقًا إذا بلغوا نَحْزَ المضاميرِ  
زانَ المنايرَ واختالتَ بمن تحبِ      مُثَبِّتَ بكتابِ الله منصورِ<sup>(٢)</sup>

يبدو أن جريرًا حاول التعويض عن موقفه المتضامن مع الحجاج وابن المهلب في الدعوة إلى انتزاع ولاية العهد من سليمان، فظل يراقب الموقف حتى انجلى لصالح يزيد بن عبد الملك فعبّر عن ذلك في ثلاث قصائد تنحاز إلى دولة الخلافة ضد محاولات الخروج ضدها<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)<sup>(٤)</sup> بدأت المناوشات بين جيش يزيد بن المهلب بقيادة ابنه عبد الملك والجيش الأموي بقيادة مسلمة بن عبد الملك والعباس<sup>(٥)</sup> بن الوليد بن عبد الملك، فانهزم عبد الملك أمام الجيش الأموي وقتل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل:

(١) ديوانه، ٦٤٧/٢.

(٢) نفسه، ١٤٨/١.

(٣) نفسه، ١٦٨-١٧٦.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ١/٣٣٢؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٩٠-٥٩١.

(٥) ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ١٠٤.

وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما  
 مجاور نهري واسط جَسداهما  
 لكان على الجاني ثقيلاً دماهما  
 وما صلت عند النبات لهما  
 لقد أوقدا نارين عالٍ سناهما  
 ولكن بأيدي الأزدي حُزّت طلاهما<sup>(١)</sup>

تُبكى على المنتوفو بكر بن وائلٍ  
 قَتيلين تجتاز الرياحُ عليهما،  
 ولو أصبحا من غير بكر بن وائلٍ  
 غُلامان نالا مثل ما نال مسمعُ،  
 ولو كانَ حيًّا مالك وابن مالكِ،  
 ولو غيرُ أيدي الأزدي نالت ذَراهما،

حدد شعر الفرزدق من قتل في هذه المعركة، وهو توثيق لجوانب من الحدث التاريخي الذي وثقه جانب ابن المهلب من خلال إجابة الجعد بن درهم، مولى همدان في نقضه لقصيدة الفرزدق حين قال الجعد:

ولسنا تُبكى الشائدين أباهما  
 فعزُّ تميم لو أُصيبَ فِناهما  
 ولا رقات عينا شجى بكاهما  
 وقد لقينا بالغشِّ فينا ردهما<sup>(٢)</sup>

تُبكى على المنتوفو في نصرِ قومه  
 أرادَ فناءَ الحسى بكر بن وائلٍ  
 فلا لقينا رَوحاً من الله ساعةً  
 أفى الغشِّ نبكى إن بكينا عليهما

ثم حدثت بعد ذلك موقعة العقر<sup>(٣)</sup> وما حصل فيها من مساجلات في القتال بين الجيشين، ومن ثم مقتل عدى بن أرطاة، فلقى هذا الحدث صدى خفياً في نفس الشاعر الأزدي أحد أنصار آل المهلب ثابت قطنة، فقال:

عدى ولا أحببتُ قتلَ ابن مسمع

ما سرنى قتل الفزاري وانبه

(١) ديوانه، ٢/٢٠٣؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٩١. وابنا مسمع: مالك وعبدالمك قتلها معاوية بن يزيد بن المهلب. ينظر: أيضاً داليته التي حرض بها مسلمة بن عبدالمك حين سار لقتال ابن المهلب، ١/١٧١. ميمته، ١/٢٥٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ٦/٥٩١؛ ابن كثير: البداية، ٩/٢٢٠.

(٣) العقر: عقر بابل قرب كربلاء، ياقوت: معجم البلدان، ٤/١٣٦ (العقر).

ولكنها كانت معاوية زلّةً وَصَّعَتْ بِهَا أَمْرِي عَلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ<sup>(١)</sup>

فيشير على مقتل ابن مسمع وعدي بن أرطاة الفزاري وابنه، وغلي معاوية بن يزيد بن المهلب مما يجعل لهذين البيتين أثرهما في تدوين الحدث لحفظه أساء من شارك فيه. ولعل في ما قاله العباس بن الوليد بن عبد الملك وهو على مقدمة الجيش الأموي يوم العقر المحمل بالعتاب واللوم المبطن ما يكشف عن خلاف خفي وإحساس بالقلق من الوضع الذي يهدد الدولة بالانكسار، فقد كان العباس يتوجس مما حوله ويشعر بأنه مستهدفٌ في مقدمة جيش عاني الكثير من أجل أن يثبت أركان هذه الدولة، فضلاً عن إحساسه بالإخفاق لحرمانه من تسنم الخلافة، وهو هاجس يشاطره فيه مسلمة بن عبد الملك، فقد كان العباس يقول:

ألا تقنئ الحياءَ أباسعيدٍ  
فلولا أن أصلكَ حين تُمنئ  
وإني إن رميتك هضت عظمي  
لقد أنكرتني إنكارَ خوفٍ  
كقول المرءِ عمرو من القوافي  
عذيري من خليلٍ من مُرادٍ  
وتَقصُرُ عن مُلاحاتي وعذلي  
وفرعكَ كان من فرعي وأصلي  
ونالتني إذ نالتك نبلي  
يضمُّ حشاك من شربي وأكل  
لقيسٍ حين خالفَ كل عدلٍ  
أثريدُ جِباءةٍ ويريدُ قتلِي<sup>(٢)</sup>

وفي سنة (١٠٢هـ/٧٢٠) (٣)، احتدم القتال بين الجانبين فقتل يزيد بن المهلب، فأخذ ثابت قطنه يعرض بأهل العراق الذين خذلوا ابن المهلب وتركوه للأسنة، فوصفهم بالجحود لأنهم أخذوا نواله وفروا بعيداً عنه، وكأنه يوحى إلى أن ما أصابه كان بسبب نكوصهم وتخليفهم عنه، فيقول:

كلُّ القبائلِ بايعوكَ على الذي  
تَدعُو إليه وتابعوا وساروا

(١) شعره، ٥١؛ الطبري: تاريخ، ٦/٦٠٠.

(٢) المرزباني: معجم الشعراء، ١٠٤.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ١/٣٣٢؛ الطبري: تاريخ، ٦/٥٩٧.

نصبَ الأستنة أسلموك وطاروا  
عاراً عليك، وبعضُ قتلٍ عارُ  
ونأى الذين لهم يُصابُ الثأرُ  
مثلَ الفراتِ تمدهُ الأنهارُ<sup>(١)</sup>

حتى إذا اختلفت القنا وجعلتهم  
أن يقتلوك فإن قتلك لم يكن  
شهدتك من يمين عصاب ضيعت  
ولقد بسطت لهم يمينك بالندى

أما المفضل بن المهلب بن أبي صفرة<sup>(٢)</sup> فإنه يصف ما حصل في هذه الواقعة، فيرى أن الدّم يطهر من العثرات والذنوب، وكأنه شعر بأن مقتل أخيه يزيد بن المهلب كان خلاصاً من الذل والتبعية الذي أفضى إلى الخسران، فكان الإحساس بالوجع وثيقة لما بداخل النفس البشرية من مشاعر ترى في الموت خلاصاً ومنقداً، ثم يذكر من لقي حتفه من آل المهلب من أمثال محمد وحبیب، فيقول المفضل:

ويأوى إلى الهم حين تغيبُ  
مطهرنا من عثرة وذنوب  
لعقبك ما حنت دوائم نيبُ  
وفقد يزيد والحرون حبيب<sup>(٣)</sup>

أرى الشمس ينفي الهم عنى طلوعها  
هل الموت أن وجدنا بسفك دماينا  
وما هي إلا وسنة تورث السننا  
وما خير عيش بعد فقد محمد

جمع هذا الصوت القريب من يزيد بن المهلب بين الإحساس الذاتي بالفجيعة، وبين الشعور الإنساني في الاحتفال بملامح البطولة والفروسية والاستعداد لمواجهة الموت بكل جرأة وكأنه النتيجة الحتمية أو الثمن المدفوع سلفاً للخصال الحميدة التي يخوض غمار الحرب من أجل تحقيق وجودها، بما يجعل من الموت الأسطورة التي تعوض عن الإخفاق في تحقيق الأهداف. والمفضل فارس من فرسان المهالبة الذين حفظت الأحداث قدرتهم على المواجهة عندما يتعامل مع الموقف بطريقة ندية تكشف عن خفايا الخيبة وانتصار البطولة في آن واحد.

(١) شعره، ٢٩٧.

(٢) ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ٢٩٧.

(٣) نفسه.

وعلى الطرف الآخر من جانبي الصراع يقف أحد أقارب قاتل ابن المهلب، وهو المسيب بن رفل الكلبي<sup>(١)</sup> مفتخرًا بما فعلت قبيلة كلب أحد بطون قضاة اليمانية، فيقول:

فتلنا يزيدَ بنَ المهلبِ بعدما      تمنم أن يغلب الحقُّ باطلُهُ  
وما كان منكم في العراق منافقٌ      عن الدين إلّا من قضاة قائلُهُ  
تجلله قحلاً بأبيض صارمٍ      حُسام جلا عن شفرتيه صيا قله<sup>(٢)</sup>

يخفى هذا الشعر صراعًا قبليًا خفيًا بين قضاة اليمانية التي قامت حكم بني مروان ودافعت عنه، واستطاع أحد فرسانها القضاء على هزه عنيفة أصابت العراق في معركة دبر الجهاجم، فيصف من يناوئ الدولة بالمنافقين وكأنه يثار لنفسه وقبيلته من تفاقم نفوذ الأزدي في الدولة الأموية منذ عهد سليمان بن عبد الملك، فضلًا عن وجود علاقة وثيقة بين الأزدي وبعض حركات الخوارج، في حين يرى شاعر آخر أن يزيد بن المهلب يفوق الملوك، فلا غرو أن يقول فيه القطامي الكلبي<sup>(٣)</sup>:

لعلّ عيني أن ترى يزيدا  
يقود جيشًا جحفلاً رشيدا  
تسمعُ للأرض به وئيدا  
لا برماً هاداً ولا حَسودا  
ترى ذوى التاح له سُجوداً<sup>(٤)</sup>

(١) من بني زهير بن جناب الكلبي. ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، ٣١٣/١٨؛ لمرزباني: معجم العشار، ٣٠٠.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ٣١٣/١٨. وهو يشير إلى قاتل المهلب وهو القحّل بن عياش بن شمر بن ابي شرحيل أحد بني زهير بن جناب الكلبي.

(٣) هو الحصين بن حمال بن حبيب، أحد بني عبد ود بن عوف بن كنانة، وهو أبو الشريقي بن القطامي، شاعر محسن. ترجمته: الأمدي: المؤلف، ٢٥١.

(٤) نفسه، ٢٥١-٢٥٢.

يبدو أن الشاعر كان منحازًا إلى يزيد بن المهلب، ولعل أخلاق الفرسان وكثرة إغداقه الأموال على الشعراء ونزعة الوفاء هي التي قادتته إلى هذا الإطراء؛ كما في قول حاجب بن ذبيان<sup>(١)</sup>، أحد شعراء بني تميم في خراسان:

لعمري لقد خاضت مُعيط دماءنا  
وما حمل الأقبامُ أعظم من دم  
بأسيفنا حتى انتهى بهمُ الوحلُ  
حَقَنْتُمْ دِمَاءَ الْمُصَلْتَيْنِ عَلَيْكُمْ  
حرام ولا دَحَلٍ إِذَا التُّمَسَ النَّحْلُ  
وقى بهمُ العُربانُ فُرسانَ قومِهِ  
وَجُرَّ عَلَى فُرسانِ شِيعَتِكَ القَتْلُ  
فيا عجبًا أين الأمانةُ والعدلُ؟<sup>(٢)</sup>

فاسهم الشعر في الصراع بين الدولة الأموية وآل المهلب الخارجين عن سطلتها وقوتها، فعبّر خيرَ تعبيرٍ عن صراعات القوي، فتمثل الأحداث وكشف عن جوانب واضحة من تصاعد قوة تأثير الشعر وانحياز الكثير من الشعراء وتعاطفهم مع يزيد بن المهلب، فهذا الطرماح بن حيم يرثيه فيقول:

لحى الله قومًا اسلموا يوم بابل  
فتى كان عند الموت أكرم منهم  
أيّا خالد تحت السيوفِ البوارقِ  
واغير عند المحصنات إذ بدت  
حفاظًا، وأعطى للجِيادِ السَّوابقِ  
فقايلَةٌ تُنعى يزيدَ وقائلٌ:  
براهُنَّ، واستعجلن شدَّ النطائِقِ  
فلما نَعى الناعى يزيدَ تزلزلتْ  
سَقى الله جزلَ السَّببِ عَفَ الخلائِقِ  
بنا الأرضُ وارجتْ بمثلِ الصَّواعِقِ<sup>(٣)</sup>

وسخر مناصرو الدولة الأموية شعرهم في مدح يزيد بن عبد الملك وتهنته بالانتصار على خصم قوي؛ كما فعل النابغة الشيباني إذ قال:

فَضَّضَتْ كَتَائِبُ الأزدِ فِذًا  
بكبشِكُ وهو بغيثُه اللقَاءُ

(١) أحد بني مازن من تميم. ترجمته: الطبري: تاريخ، ٥٩٩/٦؛ ابن حزم: جهرة، ٢١١.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥٩٩/٦.

(٣) ديوانه، ٣٣٧-٣٣٩، ينظر أيضًا: هجاءه للفرزدق وتميماً وتعريضه بمسلمة بن عبد الملك في قتل يزيد بن المهلب، ٤٦٠-٤٦١.

وعادته إذا لاقى كباشاً فناطحهن قتلً واحتواء<sup>(١)</sup>

بينما حاول كثير بن عبدالرحمن مزج المديح بالشفاعة لآل المهلب عند يزيد بن عبدالملك، وهو موقف يجمع بين ميل كثير للعلويين واضطراره لمجاراة الأمويين بحثاً عن النوال، وخشيته من السلطة حيث قال:

تشوف من صوت العدى كلما دعا تشوف جيداء المقلد مُغيب  
تُبارى حَراجيجاً عتاقاً كأنها شرائحُ معطوفٍ من القُضْبِ مُصْحَبِ  
إذا ما بلغنا الجهدَ متاً توعبت وضيعُ زمام كالحبابِ المسيبِ  
اضربها علقُ السرى كل ليلة إليك فأسادى ضحى كل صهيب<sup>(٢)</sup>

كما شارك الرُّجاز في دعم موقف مسلمة بن عبدالملك فنال من مديحهم وحنهم له في ضرب الخارجين عن وحدة الدولة، حتى أن رؤية بن العجاج<sup>(٣)</sup> عرض بيزيد بن المهلب وحرص مسلمة ومدحه فقال:

مَسْلَمَةُ الْقَائِدِ وَهُوَ سَامِ  
كَالْبَدْرِ أَجْلَى عَنِ دُجَى الْغِيَامِ

إلى أن يقول:

رَاسِي الْمَرَّاسِي خَالِدُ الدُّعَامِ  
أَعْجَسُ أَبَاءَ عَلِي الْمَرَّامِي  
يَقِي بَقَاءَ الْجَبَلِ الدُّلَامِ

(١) ديوانه، ١٢٥، ١١٠-١١١.

(٢) ديوانه، ٣٥١؛ ابن خياط: تاريخ، ١/٣٣٤، ينظر: ما قال الأعشى التغلبي في مسلمة بن عبدالملك: الأمدى: المؤلف، ٢٠.

(٣) رؤية بن عبدالله بن رؤية، وعبدالله هو العجاج من شعراء تميم (ت، ١٤٥هـ/٧٦٢م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/٤٩٥، ياقوت: معجم الأدياء، ١١/١٤٩.

من مضرَ الحمراء في قمام  
يزيدُ لو سقت بنى خمام  
وسقت ألفى ساحرِ آثام  
لاقيت نجمًا نكد النجم<sup>(١)</sup>

ومع أن الرجز كان محدودًا في تأثيره إلا أن العجاج وابنه رؤبة وأبا نخيلة<sup>(٢)</sup> من شعراء الرجز الذين ساهموا في مواكبة الصراعات وكانت أصواتهم مسموعة، فهذا أبو نخيلة يقول:

مَلَمَ يَامَسَلَمَةَ الحروبِ  
أنت المصفيّ من أذى العيوبِ  
مصاصة من كرم وطيبِ  
لولا ثقاف ليس بالتدبيبِ  
تقرى بهِ عَضن حُجب القلوبِ  
لامست الأمة شاء الذيبِ<sup>(٣)</sup>

مما يعنى دخول فن الرجز الشعري ميدان الأحداث واستطاعته أن يمد التاريخ بنصوص واكبت حركة مَسَلمة في حربه ضد يزيد بن المهلب وأنصاره. وطلب مَسَلمة أهل المهلب في قنديل فبعث هلال بن أحوز المازني فأنشده كُير بن عبدالرحمن قصيدته السابقة الذكر، فقال يزيد بن عبدالملك: "لا كانت بك الرحمن

(١) رؤبة بن العجاج (ت، ١٤٥هـ/٧٦٢م): ديوانه، ضمن مجموع أشعار العرب باعتهاء وليم بن الورد البُرسي (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م)، ١٤٦-١٤٧.

(٢) هو أبو الجنيد يعمر بن حزن بن زائدة، أحد بني حان بن كعب بن سعد، كني بأبي نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة، شاعر أموي عباسي راجز محسن (ت، ١٤٥هـ/٧٦٢م). ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ٣٦١/٢٠؛ السيوطي: شرح، ٧٣٥/٢.

(٣) أبو نخيلة، يعمر بن حزن بن زائدة (ت، ١٤٥هـ/٧٦٢م): شعره، تحقيق عباس توفيق، مجلة المورد، المجلد (السابع عشر)، العدد (الثالث عشر)، (بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٣٥١.

لا سبيل إلى ذلك، من كان له قبل إلى المهلب دم فليقم، فدفعهم إليهم حتى قتل نحوًا من ثمانين<sup>(١)</sup>. فقال حاجب بن ذبيان المازني:

لقد قَرَدْتُ بقنْدَابِيلِ عَيْنِي،      وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ عَلَى الغَلِيلِ  
غَدَاةَ بَنُو المَهْلَبِ مِنْ أُسَيْرٍ      يُقَادُّ بِهِ وَمُسْتَلَبٍ قَتِيلٍ<sup>(٢)</sup>

يقترن الحدث بالمكان، كما ارتبط بابن أحوز الذي تصدى لآل المهلب، وهو ذو صلة بعدى بن أرطاة، لأن الشاعر من بني تميم الذين كانوا يشعرون بأن قبيلة الأزدي تنافسهم في الوقوف بمواجهة الأحداث، كما يبدو من قول جرير:

أخاف على نفسى ابن أحوز إذ شفى      وأبلى بلاءً ذا حُجُولٍ مُشْهَدًا  
شفيت من الآثارِ حَوَلَةَ بعدما      دعت لَهْفَهَا واستعجلت أن تَحْمُرَا  
الأربُّ ساهى الطرف من آلِ مازن      إذا شمّرت عن ساقِها الحربُ شَمْرَا  
أتسونَ شَدَاتِ ابنِ أحوزِ أنها      جَلَّتْ كُلُّ وَجْهِ مِنْ مَعْدٍ فَاسْفَرَا  
وأدركَ ثَارَ المَسْمَعِينَ بِسيفِهِ      واغضِبَ فى شَأْنِ الخِيَارِ فَتَكَرَا  
جعلت بقبرِ للخيارِ ومالك      وقبرِ عَدَى فى المقابرِ أَقْبَرَا<sup>(٣)</sup>

يبدو أن شعراء تميم رأوا في هلال بن أحوز أحد رجال بني تميم نصيرًا قويًا لهم في مقارعة قبيلة الأزدي التى يشعرون بنوع من الانحياز ضدها، فأسهم الصراع القبلى فى كسب شعراء بني تميم ضد يزيد بن المهلب وقبيلته التى كان لها مواقف عدائية ضد تميم وحلفائها بكر بن وائل فى ولاية عدى بن أرطاة الفزارى على البصرة حين قدمها يزيد بن المهلب ساخطًا على يزيد بن عبد الملك<sup>(٤)</sup>، حيث يقول ذو الرمة:

(١) ابن خياط: تاريخ، ٤٣٤/١.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ٢٠٤/٤ (قنديل). وهي قصة لولاية يقال لها النُدْمة.

(٣) ديوانه، ٤٦٩٠/١، ٤٧٠/١، ٤٧٥/١، ١٨٠/١، ١٨١-١٨٠/٢، ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٢٧٨/٦، ٥٨٠.

رفعت مجدّ تميم يا هلالاً لها  
حتى نساء تميم وهى نائية  
لو يستطعن إذا نابتكَ نائبة  
تمنت الأزد إذ غبت أمورهم  
كانوا ذوى عَدَدٍ دثِرٍ وعائرة  
فما تركت لهم من عينٍ باقية  
بالسُنْدِ إذ جمعنا تكسو جماجمهم  
ردت على مضر الحمراء شدتُنا  
والحى بكرٍ على ما كان عندها  
جئنا بأثارهم أسرى مقرنة  
فى طحمة فى تميم لم يُصكُ بها  
لولا النبوة أعطوه بنى رجلٍ

رفع الطّرافِ على العلياء بالعمدِ  
بُقلّةِ الحزنِ قالصّمَا فالعَقَدِ  
وقنّبك الموت بالآباءِ والوَلَدِ  
أن المهلبَ لم يُولد ولم يَلِدِ  
من السّلاحِ وأبطالاً ذوى يَلَدِ  
إلا الأرامِلُ وأيتامٌ من أحدِ  
بيضاً تُداوى من الصّوارتِ والصيّدِ  
أو تارها بين أطرافِ القنا القَصْدِ  
من القطيعةِ والخذلانِ والحسدِ  
حتى دفعنا إليهم رُمّةَ القودِ  
رُكباً تُبِيرُ لا مسى مائلَ السُنْدِ  
حبلَ المقدّاةِ فى بحرٍ ولا بَلَدِ<sup>(١)</sup>

دفع فخر ذى الرمة بقبيلته تميم نحو الميالغة حتى أنه رأى فيها معدن القيادة والملك لولا النبوة التى خُصت بها قريش، فقد تحوّل مدحه إلى هلال بن حوز وصراعه من ابن المهلب إلى كشف لنزوع شخصى يرى فى النفس قوة، وفى القبيلة سخموأ، ثم غدا تعصباً واضحاً ينجلي عن صراع خفى بين قبائل مضر وقبائل اليمن، وهذا ما فعله شاعر تميمى آخر هو الفرزدق الذى يقول:

أحلُّ هُرَيمِ يومِ بابلَ بالقنا  
فأصبحنَ لا يشرينَ نفساً بنفسه  
يكونُ إمامَ الخيلِ أولَ طاعنِ،  
نذورِ نساءٍ من تميمٍ فحلّت  
من الناسِ، إن عنه المينةُ زلّت  
ويضربُ أخراها، إذا هى ولّت

(١) ديوانه، ١٤٧-١٤٩.

عشية لا يدري يزيدُ أينتحى على السيفِ أم يعطى يدًا حين شلتُ؟<sup>(١)</sup>

يشير إلى الواقعة التي قتل فيها يزيد بن المهلب حيث تشفى بنو تميم بالأزد الذين قاتلوهم عندما غلب يزيد على البصرة، فبعث الخليفة يزيد بن عبدالمك بـ جيش قوامه ثمانون ألفاً، كما في قول الفرزدق:

أتاك ابن مروان يقودُ جنودَهُ      ثمانين ألفاً، خيلها قد أظلت  
فلم يُغنِ ما خندقت حولك نقرةً      من البيض من أغمارها حين سلّت  
كأنّ رؤوسَ حُطبانٍ حنظلي      تجرُّ أكتافهم حين ولّت  
أتك جنود الشام تحفق فوقها      لها خرق كالطير حين استقلت  
تمخبرك الكهّان أنّك ناقضٌ      مدشق التي كانت إذا الحرب حرّت<sup>(٢)</sup>

وفي الطرف الآخر انحاز شعراء الأزد إلى يزيد بن المهلب، فقال نهار بن توسعة من بكر بن وائل يرثي يزيداً ويعرض بقتيبة الذي خلفه على خراسان، لأن بكرًا كانوا حلفاء للأزد<sup>(٣)</sup>، فقال نهار:

كانت خراسان أرضاً إذ يزيدُ بها      وكلُّ بابٍ من الخيرات مفتوح  
فاستبدلت قتيباً جعداً أنامله      كأنما وجهه بالخل منضوح  
هبت شمالاً حريقاً أسقطت ورقاً      واصفر بالقاع بعد الخضر الشيح  
فارحل هديت، ولا تجعل غنيمتنا      تلجأ تصفقه بالترمذ الريح  
إن الشتاء عدولا نقابله      فارحل هديت وثوب الدفء مطروح<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه، ١/ ١١١. وهريم هو ابن أبي طمحة المجاشعي الذي ذكره الطبري: تاريخ، ٦/ ٩٥٠.

(٢) نفسه: ١/ ١١١-١١٢. ينظر: فائبة التي مدح بها هلال بن أحوز، ٢/ ٢١٢. فاقبته التي قالها حين

لحق مسلمة بـ (قنديل) لقتال آل مهلب، ٢/ ٣٦.

(٣) الطبري: تاريخ، ٦/ ٥٧٨-٥٨٠؛ عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٢٨٤.

(٤) شعره، ٩٧؛ الأمدى: المؤلف، ٢٩٦. البيتان الأول والثاني فقط.

وهذا ما يشير إلى أن ولاءات الشعر خضعت لظروف وعلاقات قبلية، فقد كان ولاى ثابت قطنة لآل المهلب ولاءً قبلياً لأنه أزدى، لذا رثى يزيد بن المهلب فقال:

ألا يا هِنْدُ طالَ على ليلي      عَادَ قَصرُهُ ليلًا تَمَامًا  
كأنى حين حَلَقْتَ الثُّريا      سُقِيتُ لعابَ أسودٍ أو سَمَامَا  
أمرُّ على حُلُوِّ العَيشِ يَوْمٌ      من الأيامِ شَيِّبني غلامًا  
مُصابِ بنى أبِيكَ وِغبتُ عنهم      فلم أشهدهُم ومضوا كرامًا  
فلا والله لا أنسى يَزِيدًا      ولا القَتلى التى قُتلت حَرَامًا  
فعلى أن أبوءَ بأخِيكَ يَوْمًا      يَزِيدًا أو أبوءُ بِهِ هِشامًا  
وعلى أن أقودَ الخيلَ شُعبًا      شوارِبَ ضُمْرًا تُقصُّ الأكامًا  
فأصبحُهُن جَميرَ من قَريبٍ      وعكًا أو أرُعُ بهما جَدَامًا  
ونسقى مذحجًا والحى كَلبًا      من الدِّيفانِ أنفاسًا قَوامًا  
عشائرنَا التى تبغى علينا      تَجربنا زكَا عامًا يعامًا  
ولولاهم وما جلبوا علينا      لأَسبَحَ وَسَطْنَا ملكًا هُمَامًا<sup>(١)</sup>

تبدو الروح القبلية في مرثيى ثابت قطنة لابن المهلب واضحة، وطلبه بثأره من يزيد بن عبد الملك أو هشام مشيرًا إلى فكرة (البوء)<sup>(٢)</sup>، أى رجوع أو ألج أو أرجاء، معرضًا بالقبائل اليبانية التى ساندت الأمويين من أمثال: جَمير، ومذجج: وكتب. وقد قاده انحيازه نحو يزيد بن المهلب إلى تبني فكرة (الإرجاء) أى التأخير، لأن المرجئة يقولون بتأخير صاحب الكبيرة على القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار<sup>(٣)</sup>، وذلك من خلال دفاعه عن فكرة

(١) شعره، ٦٠. ينظر مينيته التي رثى بها ابن المهلب، ٥٧-٥٩.

(٢) ابن منظور: لسان، ١/ ٢٨٣ (بوأ).

(٣) الشهرستاني: الملل، ١/ ٢٢٣.

إرجاء عقوبة الخارجين عن سلطان الدولة وإجناع السواد الأعظم، فرأى في شخصية يزيد بن المهلب وسيلة لبث أفكاره وتوكيدها، حيث يقول ثابت قطنة:

أيَا خَالِدٍ زِدْتَ الْحَيَاةَ مَحَبَّةً      إِلَى النَّاسِ إِنْ كُنْتَ الْأَمِيرَ الْمُتَوَجًّا  
وَحَقٌّ لَهُمْ أَنْ يَرْغَبُوا فِي حَيَاتِهِمْ      وَيَأْبُكَ الْمُفْتَوِّحُ لِمَنْ خَافَ أَوْ رَجَا  
يَزِيدَ الَّذِي يَجْرُونَكَ تَفْصِلًا      وَتُؤْمِنُ ذَا الْأَجْرَامِ إِنْ كُنْتَ مُحْرَجًا<sup>(١)</sup>

وكان بعض المرجئة قاتلوا مع جيش ابن المهلب<sup>(٢)</sup>، فلعل ثابت قطنة تأثر بهم، فقد كانت له قصيدة تعدُّ وثيقةً مهمةً من وثائق الإرجاء التي يقول فيها:

يَا هِنْدُ إِنِّي أَظُنُّ الْعَيْشَ قَدْ نَفَدَا      وَلَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا مُدْبِرًا نَكِدَا  
إِنِّي رَهِينَةٌ يَوْمٍ لَسْتُ سَابِقُهُ      أَلَا يَكُنْ يَوْمَنَا هَذَا فَقَدْ أَفْدَا  
بَايَعْتُ رَبِّي بَيْعًا إِنْ وَفَيْتُ بِهِ      جَاوَرْتُ قَتْلَى كِرَامًا جَاوَرُوا أَحْدَا  
يَا هِنْدُ فَاسْتَمْعِي لِي أَنْ سِيرَتَنَا      أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ أَحْدَا  
تُجْرِي الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ مَشْبَهَةً      وَنَصْدِيقُ الْقَوْلِ فَيَمْنُ جَارًا أَوْ عُنْدَا  
الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلَّهُمْ      وَالْمُشْرِكُونَ اشْتَوْا دِينَهُمْ قُدَا  
وَلَا أَرَى أَنْ ذَنْبًا بِالْبَغِّ أَحْدَا      مِ النَّاسِ شِرْكًَا إِذَا مَا وَحَدُوا الصَّدْمَا  
لَا نَسْفَكَ الدَّمَ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِنَا      سَفَكَ الدَّمَاءِ طَرِيقًا وَاجِدًا جُدَا  
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهُ      أَجْرًا التَّقَى إِذَا وَفَى الْحِسَابَ غَدَا  
وَمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ فَلَيْسَ لَهُ      رَدٌّ وَمَا يُقْضَى مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشْدَا  
كُلُّ الْخَوَارِجِ مُخْطِطٌ فِي مَقَالَتِهِ      وَلَوْ تَعَبَّدَ فَيَمَا قَالَ وَاجْتَهَدَا

(١) الطبري: تاريخ، ٥٩٩/٦.

(٢) شعره، ٣٩-٤٠، الأصفهاني: الأغاني، ٢٥٤/١٤.

أما على وعثمانُ فإنهما  
 وكان بينهما شغبٌ وقد شهدا  
 يُجزى على وعثمانُ بسعيهما  
 الله يعلمُ ماذا يحضران به  
 عبدان لم يشركا بالله مُذ عبدا  
 شقَّ العصا، ويعين الله ما شهدا  
 ولستُ أدري بحقّ آيةٍ وردا  
 وكلُّ عبدٍ سيلقى الله منفرداً<sup>(١)</sup>

جالس ثابت قطنة "قومًا من المرجئة كانوا يجتمعون فتجادلوا بخراسان،  
 فمال إلى قول المرجئة وأحبه، فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في  
 الإرجاء"<sup>(٢)</sup>، والتي تشير إلى فكرة تأجيل الحساب إلى يوم القيامة. فكانت وثيقة  
 لعقيدة الإرجاء في الكشف عن جوانب مهمة من أفكارهم لأن المرجئة  
 يرجئون الحكم على الأعمال<sup>(٣)</sup>، مما يجعل الشعر سجلاً يحفظ الوقائع والعقائد  
 والأفكار، وديوانًا يحتوي بين دفتيه مادة غنية بالأحداث، وغزيرة بمشاعر  
 الإنسان وأحاسيسه التي يمكن أن تعبر عن واقعة السياسى والاجتماعى وظروفه  
 الاقتصادية ومعتقده الدينى، فكان ثابت قطنة شاعر المرجئة<sup>(٤)</sup> في هذه القصيدة مما  
 يجعل شعره في يزيد بن المهلب ذا أثر فاعل في كشف جوانب مهمة من عقيدة  
 الإرجاء التي نمت في هذه المرحلة بعيدًا عن توجيهات الدولة الأموية التي كانت  
 ترى في فكر الخوارج وتطلعاتهم خطرًا على كيانها وعلى وحدتها، فقد أشار هذا  
 الشعر إلى عقيدة راسخة ونزوع قبلى معارض وبحث مستديم عن المنفعة في ظل يل  
 مهلب الأزديين، أو عن الحرية التامة البعيدة عن التقيّد بالسياسة العامة، أو ما  
 يسمى بالتحليق خارج السّرب.

(١) الأصفهاني. الأغاني، ٢٥٣/٤.

(٢) ينظر: ضيف، شوقي: التطور والتجديد في الشعر الأموي (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة  
 الرابعة، دون تاريخ)، ٧٦.

(٣) ثابت قطنة: شعره، ٢١. ينظر: تفاصيل شرح القصيدة: أمين، أحمد فجر الإسلام (لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٦٤م)، ٢٨١-٢٨٢.

(٤) السמידع بن واهب بن سوارين بن زهدم البصري. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٣٠٣/٨؛ ابن  
 حجر: تهذيب، ٢١٠/٤.

ووقف الفرزدق ضد المرجثة، وبالذات السَّمِيع<sup>(١)</sup>، ووصفه بالحرورى  
والمارق، فقال:

فدى لرؤوس من تميم تتابعوا      إلى الشام لم يرضوا بحكم السَّمِيع  
أحكم حرورى من الدين مارق      أضل وأغوى من حمارٍ مُجدع<sup>(٢)</sup>

بينما وقف أحد الخوارج، وهو محارب بن دثار (ت، ١١٦هـ/ ٧٤٣م) مدافعاً  
عن فكرة الإرجاء موضعاً عقيدتها مما يكشف عن اللقاء الفكرى بينه وبين ثابت  
قطنة فى قصيدته الآنفه الذكر حيث يقول محارب:

يُعيب على أقوام سفهاها      بأن أرجى أبا حسنٍ علياً  
إرجائى أبا حسنٍ صواب      عن العُمَريينَ برأ أو شقياً  
فإن قَدَمْت قوماً قال قومٌ      أسأتَ وكنتَ كذاباً ردياً  
إذا أيقننت أن الله ربُّى      وأرسلَ أحمدًا حقاً نبياً  
وأنَّ الرُّسلَ قد بُعثوا بحقٌ      وأنَّ الله كانَ لَهُم وَلياً  
فليس على فى الإرجاء بأسُ      ولا لَبسٌ وليس أخاف شيئاً<sup>(٣)</sup>

مما بُنىء عن شيوع فكرة الإرجاء ووجود من يدعو لها من الخوارج، فكانت  
عقيدة غايتها تشييط همم الجند الذين يحاربون من يخرج عن سلطة الدولة، لأنهم  
يعتقدون بإرجاء عقوبة من يخرج عن الإجماع إلى يوم القيامة.

ومن الملاحظ أن مناصرى الأمويين حاولوا أن يوجدوا علاقة بين تمرد يزيد بن  
المهلب والحرورية كما قال العجاج، أحد شعراء تميم، مخاطباً مسلمة بن عبد الملك فى  
قتاله ليزيد بن المهلب:

(١) ديوانه، ٤٠٩/١. وهو يشير إلى هريم المجاشعي الذي كره الفتنة ولحق بالشام.

(٢) ديوان الخوارج، ١٩١-١٩٢.

(٣) ديوانه، ٤٦٧؛ والرجز منسوب أيضاً لرؤية بن العجاج. ديوانه، ٦٢.

قَد فَرَّقَ النَّاسُ، وَمَا عَيَّيْتُ  
مَنْ أَيْنَ آتَى الْأَمْرَ إِذْ أَتَيْتُ  
رَهْنَ الْحَرُورِيِّنَ قَدْ صُرِيْتُ  
صَمَاءَ صُمَّ طَيْرُهَا سُكُوتٌ<sup>(١)</sup>

والمعروف أنه لا صلة بين ابن المهلب والحرويين وإن حاولت بعض عناصرهم بث افكارها في صفوف أنصاره، لأنه انطلق من موقف آنى أملتته نزعتة الاستقلالية في إدارة أمور ولايته، واستمرار الحروب والمنازعات مع السُّغد، فصارت الحرب بالنسبة له عملاً يوميًا كما هو الحال عند أبيه. ويبدو أنه شاع نوع من الاعتقاد لدى عامة الناس بأن كل من يخرج عن حظيرة الدولة وسيادتها لا بد وأن ينتمى من قريب أو بعيد إلى إحدى فرق الخوارج. فهذا رؤية يمدح مسلمة بن عبد الملك فيصف حربه أنها ضد القدريين<sup>(٢)</sup>، فيقول:

فَقَلْتُ وَالْمَلَى حَفِيظُ الْكُتَّابِ  
وَالْقَدْرِيُّونَ بِقَوْلِ مُرْتَابِ  
وَالْقَدْرِيُّونَ بِحَبْلِ جَذَابِ  
يَقْدِرُ الْمُعْلِينَ دِلَاءَ الْأَكْرَابِ  
سَيَعْرِفُونَ الْحَقَّ عِنْدَ الْمِيْجَابِ  
دَعَهُمْ سَيَلْقُونَ، أَعَدَّ الْحُسَابِ<sup>(٣)</sup>

لعله يشير إلى قولهم الذي ساقوه بأن "الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكرة

(١) ديوانه، ٤٦٧؛ والرجز منسوب أيضًا لرؤية بن العجاج. ديوانه، ٦٣.

(٢) وهم أتباع معبد بن خالد الجهني الذين قالوا في القدر والاستطاعة. البغدادى: الفرق، ١٨.

(٣) ديوانه، ٦.

أبيهم<sup>(١)</sup>. فوصف قولهم بالمرتاب، لأنهم يقولون ما يصعب تحقيقه من الناحية العملية.

وفي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)<sup>(٢)</sup> غزا المسلمون السغد والترك، وكان ثابت قنطة على مسيرة الجيش في واقعة قصر الجاهلي، فقال:

فَدَتِ نَفْسِي فَوَارِسٍ مِنْ تَمِيمٍ	غَدَاةَ الرُّوعِ فِي ضَنْكَ الْمَقَامِ
فَدَتِ نَفْسِي فَوَارِسًا اِكْتَفُونِي	عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهَجِ الْقِتَامِ
بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْرَاوَنِي	أَحَامِي حَيْثُ ظَنَّ بِهِ الْمُحَامِي
بَسِيفِي بَعْدَ حَطْمِ الرَّمْحِ قَدَمًا	أَذْ وَدَهْمِ بَذَى شَطْبِ حَسَامِ
أَكْرُهُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرًّا	كَكَّرَشِ الشَّرْبِ أَنْيَةَ الْمُدَامِ
أَكْرُبُهُ لَدَى الْغَمَرَاتِ حَتَّى	تَجَلَّتْ لَا يَضِيقُ بِهَا مَقَامِي
قَلُولًا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ	وَضَرِبِي قَوْنَسَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
إِذْ نَ لَسَعْتَ نِسَاءَ بَنِي دِثَارِ	أَمَامَ التَّرِكِ بَادِيَةَ الْخَدَامِ
فَعَمَّنْ مِثْلَ الْمُسَيْبِ فِي تَمِيمٍ	أَبِي بِشْرِ كَقَادِمَةِ الْحَمَامِ <sup>(٣)</sup>

وثق هذا الشعر الواقعة الحربية التي دارت مع السغد والأتراك في قصر الباهلي واسم ملك السغد ومن قتله وبلاء المسيب بن بشر الرياحي في هذه الواقعة وحماسة المقاتلين حتى لا تصبح نساء بنى دثار سبايا عند الأتراك. فهو شعر يواكب الحدث ويحفظه وينطلق من مدياته المكانية والنفسية ومن جوهر حركة الصراعات وبواعثها ونتائجها.

(١) الشهرستاني: الملل، ١/٣٦-٣٧.

(٢) الطبري: تاريخ، ٦/٦٠٧-٦١٠. لعله يشير إلى قصر قتيبة بن مسلم الباهلي.

(٣) شعره، ٥٥-٦٥: الطبري/ تاريخ، ٦/٦١١. ينظر في هذا المكان ما قاله جرير عن المسيب.

ثم قطع سعيد خُذينة<sup>(١)</sup> نهر بلخ<sup>(٢)</sup> وغزا السغد بعد أن نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين، وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا فغنموا وسبوا رد ذراري السبي وعاقب السرية<sup>(٣)</sup>. فقال الشاعر:

وأنتَ لمن عادتَ عرسٌ خَفِيَةٌ      ونَتَ علينا كالحسامِ المَهْنَدُ  
فللهِ ذُرُّ السُّغْدِ لما تحزَّبوا      ويا عجباً من كيدِكَ المتردِّدِ!<sup>(٤)</sup>

يبدو أن الاتجاه العام الذي صار عند الناس في أقاليم المشرق هو احترام السياسية التي تعتمد على الحزم والقوة لأنها الوسيلة الفعالة في رد هجمات الجماعات غير المسلمة في المناطق الحدودية المتاخمة للدولة الإسلامية كالسغد والترك، ولذلك استاء الناس من سياسة اللين التي ظهرت عند سعيد بن عبدالعزيز مما دفع بعض الشعراء إلى هجائه ووصفه بأوصاف النساء، فقال إسماعيل<sup>(٥)</sup>:

زَعَمْتَ خُذِيْنَنةً أنى ملطُ      لخُذِيْنَنةِ المرأةِ والشَّيْطُ  
ومجازِرٌ ومكاجِلٌ جُعَلتْ      ومعازِفٌ وبخُذها نُقْلُ<sup>(٦)</sup>

يعبر هذا الشعر عن حاجة الدولة والمجتمع إلى ولاة أشداء من أمثال المهلب وابنه يزيد وقتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبد الملك... وغيرهم، فيكون من الراجح أن سعيد بن عبدالعزيز قد مثل سياسة جديدة أرادها الخليفة يزيد بن عبد الملك تقوم

(١) هو سعيد بن عبدالعزيز بن الحراث بن الحكم بن ابي العاص الأموي، والي خراسان لمسلمة عبد الملك لقب بـ (خذينة) لأنه كان رجلا لينا سهلا متنعما، وقيل لأنه لم يطاوع اليانية فضعفه.

ترجمته: الطبري: تاريخ، ٦/٦٠٥، ابن حزم: جمهرة، ١٠٩.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، ياقوت: معجم البلدان، ١/٤٧٩ (بلخ).

(٣) الطبري، تاريخ، ٦/٦١٢، ٦١٤.

(٤) نفسه، ٦/٦١٤. ينظر: البيت الثاني برواية أخرى عند البلاذري: أنساب، ٥/١٦١.

(٥) لعله إسماعيل بن يسار مولى بني تميم من قريش. ترجمته: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، باعتناء يوسف فإن اس، الجزء التاسع (دار نشر فزانز شتاينر بفيسادن، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ٢٤١.

(٦) البلاذري: أنساب، ٥/١٦٢، الطبري: تاريخ، ٦/٦١٤.

على اللين مع الجماعات الحدودية ومحاولة إقناعهم الدخول في الإسلام عن طريق الإقناع وتوفير ما هو أفضل مما هم فيه بدلا من الاستمرار في منهج العنف والقتال معهم.

وكان من نتائج سياسة اللين هذه أن جرى عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان، وتولية عمر بن هبيرة<sup>(١)</sup> مكانه، ثم عزل ابن هبيرة بعد ذلك<sup>(٢)</sup>، فقال الفرزدق:

مضت لمسلمة الركابُ مُودِّعا، فأرعى فزارة، لا هناكَ المَرْتَعُ  
ولقد علمتُ ولين فزارةُ أَمِرتُ أن سَوفَ تَطمَعُ في الإمارةِ أشجعُ  
إن القيامةَ قد دنتُ أشراطُها، حتى أُميَّةٌ عن فِزارةٍ تَنزِعُ<sup>(٣)</sup>

يبدو أن الصراع القبلي بين تميم وفزارة، وما كان بين عدى بن أرطاة الفزارى والى البصرة حين غلب عليها يزيد بن المهلب وبين بنى تميم، كان سببا في شعر الفرزدق هذا، فكان له أثره في نكبة ابن هبيرة الفزارى، إذ أن الموازنة بين القبائل تعرض بعض الأحيان إلى نوع من الاختلال نتيجة اختلاف ميول الحلفاء الأمويين نحو القبائل بتأثير الخؤولة؛ لهذا ظل صراع القبائل اليمانية والقيسية قائما، فكان أحد أسباب ضعف إدارة الدولة وتعرضها لنكسات وصراعات وحركات الخروج المستمرة.

وفي سنة (١٠٣هـ/٧٢١م)<sup>(٤)</sup> عزل عمر بن هبيرة سعيد خزينة واستعمل سعيد<sup>(٥)</sup> بن عمرو بن الأسود الحرشى، فقال نهار بن توسعه:

فَمَنَ ذا مَبْلَغُ فُتَيانِ قَوْمِي بَأَنَّ النَّبْلَ رِيثَتْ كُلَّ رِيثِ

(١) عمر بن هبيرة بن معية بن سكين الفزارى (ت، ١٠٧هـ/٧٢٥م). ترجمته: الذهبي. سير، ٥٦٢/٤.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/٦١٦.

(٣) ديوانه، ١/٤٠٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/٦١٦ مع اختلاف الرواية.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/٦١٩.

(٥) أحد بني عامر بن صعصعة. نفسه، ٦/٦١٩.

بأن الله أبدل من سعيد  
وقال شاعر يصفه أيضاً:

تبدل لنا سعيداً من سعيد  
فلما فجدم الحرشى خطب الجند وأنشدهم:

فَلَسْتُ لِعَامِرٍ إِنْ لَمْ تَرُونِي  
فَأَضْرِبْ هَامَةَ الْجَبَّارِ مِنْهُمْ  
فَمَا أَنَا فِي الْحُرْبِ بِمَسْتَكِينٍ  
إِذَا خَطَرْتُ أَمَامِي حَى كَعْبِ  
أمام الخيل أطعنُ بالعوالي  
يعضبُ الحدُّ حُودِثَ بالصُّقَالِ  
ولا أخشى مصاولةَ الرُّجَالِ  
وزأفت كالجبالِ بنو هِلَالِ<sup>(١)</sup>

إنه يشير إلى أن سياسته ستكون باستخدام الشدة من أجل حماية ثغور الدولة في بلاد السغد، إذ استمرت جهود الحرشى في ملاحقتهم، فغزاهم في سنة (١٠٤هـ - ٧٢٢م)<sup>(٤)</sup> فقتل بعض دهاقينهم، فقال ثابت قطنه:

أقرَّ العينَ مَصْرَعُ كَارِ ذَنْحٍ  
وَدْيُوشَتِي وَمَلَاقِي خَلَنْجٍ  
وكَشْكِيرَ وَمَلَاقِي يُبَادِثُ  
بِحَصْنِ خُجَنْدَ إِذْ دُمِرُوا فَبَادُوا<sup>(٥)</sup>

يوثق البيتان أساءة رجال قتلوا من السغد في أحد حصونهم، فكان الشعر سجلاً يحفظ الحدث التاريخي، كما تحفظه الكتابة الثرية. فلما قتل سعيد الحرشى أحد الدهاقنة وصلبه في الميدان<sup>(٦)</sup>، قال الراجز:

(١) شعره، ٩٩-١٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/٦١٩.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/٦١٩.

(٣) نفسه، ٦/٦٢١.

(٤) نفسه، ٧/١٠.

(٥) شعره، ٤٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/١٠ مع اختلاف الرواية.

(٦) الطبرى: تاريخ، ٧/١٢.

إِذَا سَعِيدٌ سَارَ فِي الْأَحْمَاسِ      فِي رَهْجٍ يَأْخُذُ بِالْأَنْفَاسِ  
دَارَتْ عَلَى التُّرْكِ أَمْرُ الْكَاسِ      وَطَارَتْ التُّرْكُ عَلَى الْأَحْلَاسِ  
وَلَوْأَ فِرَارًا عَطَّلَ الْقِيَاسِ<sup>(١)</sup>

يوضح هذا الرجز وضع العدو الذي حاربه الحرشى، فيكشف عن أسلوب جيد في مواجهة الخصم حيث الاعتماد على الشدة التي تسببت في هزيمة العدو، بما يبرز وجود متغيرات جديدة في كيفية التعامل مع السُّغد بعد توفر القناعة بأن سياسة اللين لا تؤدي إلى حماية ثغور الدولة. ومع ذلك جرى عزل الحرشى وإيداعه السجن وتولية مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي<sup>(٢)</sup> على خراسان<sup>(٣)</sup>. وهو الآخر كالحرشى من القبائل القيسية، مما يعنى أن القبائل اليمانية بخراسان بدأت تفقد نفوذها وسلطانها، لذا قال أحد الشعراء يواسيه:

تَصْبِرُ أَبَا يَحْيَى فَقَدْ كُنْتَ - عَلِمْنَا  
صَبُورًا وَنَهَاضًا بِثِقَلِ الْمَغَارِمِ<sup>(٤)</sup>

وحين زيد في قيوده تمثل فقال:

فِيمَا تَتَقَفُونِي فَاقْتَلُونِي      فَمَنْ أَتَقَفَ فَلَيْسَ إِلَى خُلُودِ  
هُمُ الْأَعْدَاءُ إِنْ شَهِدُوا وَلَوْ غَابُوا      أُولُو الْأَحْقَادِ وَالْأَكْبَادِ سُودِ  
أَرِغُونِي إِرَاغَتِكُمْ فَإِنِّي      وَحَذْفَةَ كَالشُّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ<sup>(٥)</sup>

جرى تمثل هذه الأبيات من باب الحكمة.

كان عهد يزيد بن عبد الملك على الرغم من شبابه عهد خمول وانكماش، وظهور بعض الاضطرابات، ففيه بدأت بوادر الدعوة العباسية في سنة (١٠٠هـ/

(١) نفسه.

(٢) ينظر: أخباره: نفسه، ١٨/٧.

(٣) نفسه، ١٥/٥.

(٤) نفسه، ١٦/٧ والشعر لأذينة بن كليب أو كليب بن أذينة.

(٥) نفسه، ١٩/٦.

٧١٨م<sup>(١)</sup> التي تعظم أمرها في خراسان في سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)<sup>(٢)</sup> نتيجة ميله نحو اللهو<sup>(٣)</sup> ومحاولة تنحية أخيه هشام بن عبد الملك (ت، ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) من ولاية العهد مما فت في عَضد وحدة الأسرة الأموية، وذلك عندما كتب إليه بقوله: "أما بعد فإن أمير المؤمنين قد بلغه أنك استبطأت حياته وتمنيت وفاته ورمت الخلافة، وكتب في آخره:

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ      فَتَلِكْ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ  
وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ      مَتَى مُتُّ مَا الْبَاغِي عَلَى بِمَخْلُودٍ  
مَنِئْتُهُ تَجْرِي لَوْ قَتَرْتُ حَاتِفَهُ      يَصَادِفُهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ  
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْقَى خِلافَ الَّذِي مَضَى      تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا وَكَأَنَّ قَدْ<sup>(٤)</sup>

وفي سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)<sup>(٥)</sup> توفي يزيد بن عبد الملك فكانت وفاته مفاجأة زعزعت كيان الدولة، ودفعت بخليفته على اتخاذ إجراءات جديدة لتبدأ مرحلة مشحونة بالأحداث الجسام والصراعات المحتدمة، مما يعني أن عهد يزيد كان عهد قلق وخمول أخذ يسرى في جسد الدولة صاحبه نفوذ قوى عديدة تنهياً لصراعات محتدمة ومطامع كبيرة ستظهر تدريجياً على سطح الأحداث بوضوح.

(١) نفسه، ٦/ ٥٦٢.

(٢) نفسه، ٦/ ٦١٦.

(٣) نفسه، ٦/ ٢٢-٢٤.

(٤) ابن كثير: البداية، ٩/ ٢٣٢.

(٥) الطبري: تاريخ، ٧/ ٢١.

# الفصل الخامس

المروانيون المتأخرون

(١٠٥-١٣٢هـ / ٧٢٣-٧٤٩م)



هشام عبدالمملك بن مروان<sup>(١)</sup> (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م):

أحدثت محاولات الوليد بن عبدالمملك في إزاحة أخيه سليمان عن ولاية العهد، ومحاولات يزيد ابن عبدالمملك في إزاحة أخيه هشام عن تولي الخلافة وحرمانه من ولاية العهد، شرخًا في وحدة الأسرة الأموية الحاكمة، فانسحب تأثير ذلك على المنهج السياسي الذي اتبعه هشام بن عبدالمملك عندما تولى الخلافة في تعامله السلبي مع الولاة الذين كان لهم الأثر الكبير في تثبيت ركائز النظام السياسي للأمويين السابقين له.

ويبدو أن هذا التأثير كان أحدَ العوامل الفاعلة في ظهور مرحلة العدّ التنازلي لقوة الخلافة، ولم تنجح معها حالة الاستقرار النسبي الذي شهدته أيام هشام في إضعاف تأثير هذا العامل.

ففي سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م)<sup>(٢)</sup> أقدم هشام على عزل عمر بن هبيرة عن العراق والمشرق وولى مكانه خالد بن عبدالله القسري<sup>(٣)</sup> (ت، ١٢٦هـ/٧٤٣م) والذي عرف عنه بأنه كان شديدًا، فهجاه الفرزدق فقال:

سلوا خالدًا، لا أكرم الله خالدًا: متى وليت قسرًا قريشًا تديئها  
أقبل رسول الله أم بعد عهده، فتلك قريش قد أغثت سميئها

---

(١) ولد هشام سنة (١٩٩هـ/٧٣٧م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ، ٦٧/٨٣؛ الذهبي: سير، ٣١٥/٥.  
(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٤٩ وفيه سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م)؛ الطبري: تاريخ، ٧/٢٦.  
(٣) خالد بن عبدالله بن يزيد بن اسد بن كُرز الجبلي القسري (ت، ١٢٦هـ/٧٤٣م): ترجمته: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت، ٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، الجزء الثاني - القسم الأول (حيدر آباد الدين، الطبعة الأولى، ١٣٦٣هـ). ١٤٥؛ ابن خلكان: وفيات، ٢/٢٢٦.

رجونا هُداة، لا هدى الله خالدًا      فما أمه بالأم يُهدى جنيئها<sup>(١)</sup>

أما جرير فقد مال إلى ابن هبيرة لصلات طيبة بينهما ولذلك قال فيه:

إذا أولى النجوم بَدت فغارت      وقلت: أنى من الليل انتصافُ  
حسبت النوم طار مع الثريا      وغلظَ الفراشُ ولا اللُحافُ  
أبا حفصٍ مخافة كل ظلم      عليك وكيف يهيجُ من يخافُ  
وأدعو الله فيك وأن يُجلى      عمایة ما يُزِيلُها انكشافُ  
وإن يجِدوك إذ هزوك صَلتًا      عَفيفًا من سَجيتك العَفافُ<sup>(٢)</sup>

وشهدت سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م)<sup>(٣)</sup> صراعًا داميًا بين القبائل اليمانية والقيسية، فالتقى الطرفان المتصارعان في يوم البروقان<sup>(٤)</sup>، فقال نصر بن سيار<sup>(٥)</sup>:

أرى العينَ لجت في ابتدار وما الذى      يردُّ عليها بالدموع ابتدارها!  
فما أنا بالوانى إذا الحرب شمّرت      تحرقُ فى شَطْرِ الخميسين نارها  
ولكننى أدعو لها خندفَ التى      تطلُّعُ بالعبءِ الثقيلِ فقارها  
وقد جريتُ يومَ البروقانِ وقعةً      لخندفَ إذ حانتَ وأنَّ بوارها  
أتتَنَ لقيسٍ فى بجيلةٍ وقعةً      وقد كانَ قبلَ اليومَ طالَ انتظارها<sup>(٦)</sup>

وقال أحدُ الشعراء يذكر يومَ البروقان:

(١) ديوانه، ٣٠١/١. ينظر: رثاء أبي العطاء السندي لعمر بن هبيرة. أبو تمام: ديوان الحماسة، ٢٢٦.

(٢) ديوانه، ٧٩٩/٢.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٣٠-٣١.

(٤) بلدة من نواحي بلخ. ياقوت: معجم البلدان، ٤٠٥/١ (بروقان).

(٥) نصر بن سيار بن رافع الكناني (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م). ترجمته: الجهشيارى: الوزراء، ٦٦؛ الذهبي، سير، ٤٦٣/٥.

(٦) نصر بن سيار الكناني (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م): ديوانه، تحقيق عبدالله الخطيب (مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢م)، ٣٦؛ الطبرى: تاريخ، ٣١-٣٣.

أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةً      لَأَلِ تَمِيمٍ أَرْجَفْتُ كُلَّ مُرْجَفٍ  
تَظَلُّ عِيُونَ الْبُرْشِ بِكَرْبِنِ وَائِلٍ      إِذَا ذُكِرَتْ قَتْلَى الْبُرُوقَانِ تَذُوفٍ  
هَمْ أَسْلَمُوا لِلْمَوْتِ عَمْرُو بْنُ مَسْلَمٍ      وَوَلُوا شِلَالًا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعَفُ  
وَكَانَتْ مِنَ الْفَتِيَانِ فِي الْحَرْبِ عَادَةً      وَلَمْ يَصْبِرُوا عِنْدَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ<sup>(١)</sup>

شكل هذا التناحر القبلي خطرًا كبيرًا على وحدة الدولة ووحدة المسلمين بخراسان، إذ نقلت القبائل العربية صراعاتها إلى خراسان وأسهم الولاة في تنميتها، فإذا جاء والٍ يمانى التفت القبائل اليمانية حوله ونصرته وقوّت موقفه وشدّت من ساعده. أما إذا جاء والٍ قيسى فتلتف حوله القبائل القيسية، مما هباً للقائمين على نشر الدعوة العباسية إمكانية الاستفادة من هذا الظرف للسعي الحثيث على جمع قواها وحشد طاقاتها. فكان الشعر صورة ناطقة للأحداث، ووثيقة حية لقراءة تاريخ هذه المرحلة، فقد اقترن شعر نصر بن سيار بالأحداث وواكبها ليدون الكثير منها بعد أن انتشرت الصراعات بين بطون القبائل ودفعتها نحو التناحر، فقد مال بنو قتيبة الباهلي إلى تغلب "فقالوا: إنا من تغلب، فكرهت بكر أن يكونوا من تغلب فتكثر تغلب، فقال رجل منهم:

زَعَمْتَ قَتِيْبَةَ أَتْهَامِنِ وَائِلٍ      نَسَبٌ بَعِيدٌ يَا قَتِيْبَةُ فَاصْعَدِي<sup>(٢)</sup>

لذا كان الشعر صدى مباشرًا للأحداث، فقد أشار إلى قتال عمرو بن مسلم<sup>(٣)</sup> مع نصر بن سيار في وقعة البروقان وعلى استفحال الصراع القبلي حيث برزت الكثير من الثارات القديمة التي أعطت نتائج سلبية في وحدة المجتمع العربي الإسلامي في تلك البقاع والشغور.

(١) الطبري: تاريخ، ٣٢/٧ والشعر لبيان العنبري.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣٠/٧.

(٣) ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٢٢٩/٧. ابن حجر: تهذيب، ٩٢/٨.

وفي سنة (١٩٧هـ / ٧٢٥م)<sup>(١)</sup> غزا أسد بن عبدالله القسري<sup>(٢)</sup> الغُور<sup>(٣)</sup>، فعمد أهلها إلى أثقلمهم فصيّروها في كهفٍ ليس إليه طريق فأمر أسد باتخاذ توأبيت ووضع فيها الرجال، ودلاها بالسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه. فقال ثابت قطنة:

أرى أشدًا تَضْمَنَ مَفْظَعَاتِ	تهيَّبُهَا المَلُوكُ ذُوو الحِجَابِ
سَمَا بالخَيْلِ فِي أَكْنَافِ مَرُورِ	وتوفَّرُهُنَّ بَيْنَ هَلا وهَابِ
إلى غُورين حيث حوى إِذْبِ	وصكك بالسيوف وبالحرابِ
هَدَانَا اللهُ بِالقَتْلِى تَرَاهَا	مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشُّعَابِ
ملاحمٌ لم تدع لسراةٍ كَلْبِ	مهاترةٌ ولا لبنى كِلَابِ
فاوردوها النهابَ وآب منها	بأفضل ما يُصَابُ مِنَ النهابِ
وكان إذا أناخَ بدارِ قومِ	أراها المخزيات مِنَ العَذابِ
ألم يَزِرَ الجبالَ جبالَ مُلَعِ	ثرى من دونها قِطْعُ السَّحَابِ
بأرعنَ لم يدع لهم شَرِيدًا	وعاقبها المُرَضُّ مِنَ العِقَابِ <sup>(٤)</sup>

كان ثابت قطنة شاعر الأزدي والمقدم عند المهلب وابنه يزيد، فلما ولي أسد القسري خراسان استرد مكانته، وأصبح خليفته حين خرج إلى الترك<sup>(٥)</sup>، فجاء شعره شاهدًا على الأحداث ومؤثرًا في تدوينها لأنه ينطلق من صميمها.

وحاول أسد أن يديم قوة الجيش فأقدم على نهج إسكان المقاتلين في المناطق المفتوحة. وقد ذكر الطبري هذا المنهج بشكل واضح عندما قال: "فاقطع كل من كان بالبرقان مسكنًا بقدر مسكنه، ولمن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنًا، وأراد أن

(١) ابن خياط: تاريخ، ٣٥١/٢ وفيه سنة ١٠٨هـ؛ الطبري: تاريخ، ٤٠/٧-٤١.

(٢) هو أخو خالد القسري. ترجمته: الذهبي: العبر، ١/١٠١؛ ابن حجر: تهذيب، ١/٢٢٨.

(٣) جبال ولاية بين هراة وغزنة. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٢١٨ (غور).

(٤) شعره، ٣١-٣٢؛ الطبري: تاريخ، ٤١/٧.

(٥) الطبري: تاريخ، ٣٨/٧.

ينزلهم على الأحماس، فقيل لهم: إتهم يتعصبون، فخلط بينهم<sup>(١)</sup>. فقال أبو البريد البكري<sup>(٢)</sup> فيما بناه أسد بمدينة بلخ:

شَعَفَتْ فَوَادِكَ فَالْهَوَى لَكَ شَاعِفُ  
ترعى البربر بجانبى مُتهَدِلِ  
بمحاضرٍ من مُنحني عَطَفَتْ لَهُ  
إن المِباركة التى أَحصنتها  
فأراك فيها ما رأى من صالح  
فمضى لك الاسمُ الذى يَرْضَى بِهِ  
يا خيرَ ملكٍ ساسَ أمرَ رعيةٍ  
وئمَّ على طفلي بِحوملٍ عَاطِفُ  
رئان لا يَعشُو إليه أَلِفُ  
بقرَ تَرَجُّحُ زَائِهِنُ رَوادِفُ  
عَصِمَ الدَّلِيلُ بها وَقَرَّ الخَائِفُ  
فَتَحَا وَأبوابُ السَماءِ رَواعِفُ  
عَنكَ البَصِيرُ بما نَويتَ اللَاطِفُ  
إنى على صدقِ اليمينِ لِحَالِفُ<sup>(٣)</sup>

ينطلق شعر أبى البريد البكري من الظروف والأجواء التى تفجرت بها الأحداث فيقف بموازاة الحدث ليمنحه قوة التأثير والمصدقية، كما يفسر واقعاً معاشاً يتجاوز فيه العرب. وفي سنة (١٠٩هـ/٧٢٥م)<sup>(٤)</sup> غزا أسد القسرى غورين<sup>(٥)</sup>، فقال ثابت قطنة:

أرى أسداً فى الحراب إذا نزلت به  
تناول أرض الشبل، خاقانُ رِدهِ  
أنتك وفودُ التركِ ما بينَ كابلِ  
فما يغمر الأعداءَ عن ليثِ غابِ  
أزبَ كأن السورسَ فوق ذراعِهِ  
وقارع أهل الحرب فاز وأوجبا  
فحرق ما استعصى عليه وخربا  
وغورين إذ لم يهريوا منك مهريا  
أبى ضارباتِ حوشوه مُعقبا  
كربه المُحيًا قد أسنَّ وجربا

(١) نفسه، ٤١/٧.

(٢) أحد بني علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، شاعر أهل المشرق. نفسه، ٤٧/٧.

(٣) نفسه، ٤١/٧-٤٢.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٤٦/٧.

(٥) غورين أرض في بلاد السغد. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٢١٨ (غورين).

ألم يكُ في الحصنِ المباركِ عصمة  
لجندك إذ هابَ الجبانَ وأرهَبَا  
بنى لكَ عبداللهُ حصناً ورثته  
قديمًا إذا عُدَّ القديمُ وأنجبًا<sup>(١)</sup>

يشير إلى قدرات أسد القسرى القيادية، وإلى صدّه لخاقان الترك وإخضاعه لأهل كابل وغورين، لأنَّ هذا الشعر صاحب الغزو وانطلق من خلال ظروفه، فكان صورة حية للأجواء التي يعيش فيها الجند ومدى علاقتهم بالولاية الذين يقودونهم في تلك الثغور التي شهدت تفاقم أمر العصبية القبلية بحيث أصبحت تشكل خطرًا على وحدة القبائل العربية ضد أعدائها، فهذا أبو البريد البكري يعطى صورة حية لما كان بين بكرٍ والأزد فيقول:

إن تنقض الأزد حلقًا كان ألدّه  
في سالف الدهر عبأد ومسعود  
ومالكٌ وسويدٌ أكدها معًا  
لما تجردَ فيها أى تجريد  
حتى تنادوا أتاك الله ضاحيةً  
وفى الجلود من الإيقاع تقصيد<sup>(٢)</sup>

ويروى أن أبا البريد قال:

الأزدُ إخوتنا وهم حلفاؤنا  
ما بيننا نكتٌ ولا تبديل<sup>(٣)</sup>

فكان من نتيجة هذا التناحر القبلي أن توسعت شقة الخلافات وازدادت بوضوح حينما أصبحت سلوكًا مؤثرًا في سياسة الولاة، ومنهم أسد القسرى الذى "تعصب حتى أفسد الناس... وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضربهم بالسَّياط"<sup>(٤)</sup>. فثارت العصبية بين تميم وبجيلة والأزد، فقال عَرَفْجَة التميمي<sup>(٥)</sup>:

(١) شعره، ٣٦؛ الطبرى: تاريخ، ٤٦/٧-٤٧.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٤٧/٧.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) من بني دارم، نفسه، ٤٨/٧، ٦٦.

فكيف وأنصارُ الخليفة كلهم      عَنَاهُ وَاَعْدَاءُ الْخَلِيفَةِ تَطْلُقُ  
بِكَيْتٍ وَلَمْ أَمْلِكْ دَمَوْعِي وَحَقٌّ لِي      وَنَصْرٌ شَهَابٌ الْحَرْبِ فِي الْغَلِّ مُوثِقٌ<sup>(١)</sup>

فاستغل كل والٍ سلطته لتعذيب خصومه واتهمهم بالوثوب عليه، مما قوض ركائز مهمة تستند إليها الدولة، ففسدت سياسة أسد القسرى، فرأى الخليفة أن يعزله<sup>(٢)</sup>، لأن إجراءاته المتعصبة ألبت عليه نصر بن سيار ومن حالف قبيلته كنانة، فقال نصر:

بَعَثَ بِالْعِقَابِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ      فِي كِتَابِ تَلْوَمٍ أَمْ تَمِيمٍ  
إِنْ يَكُنْ مُوْتَقًا أَسِيرًا لَدَيْهِمْ      فِي هُمُومٍ وَكُرْبَةٍ وَسَهْمٍ  
رَهْنٌ قَسْرٍ فَمَا وَدْتُ بِلَاءَ      كَأَسَارِ الْكِرَامِ عِنْدَ اللَّثِيمِ  
أَبْلِغِ الْمُدَّعِينَ قَسْرًا وَقَسْرًا      أَهْلُ عَوْدِ الْقَنَاةِ ذَاتِ الْوُصُومِ  
هَلْ فَطُمْتُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ وَالْقَدْ      رَأَى أُنْتُمْ كَالْحَاكِرِ الْمُسْتَدِيمِ<sup>(٣)</sup>

فقد كان نصر بن سيار لا يرى أنه مذنب أمام الخليفة أو أمام القانون، وإنما يرى بأنه رهينٌ عند قبيلة قسر، قبيلة أسد التي لم تجد إلا أسر الكرام، فعند ذلك من الغدر الذي أوغر الصراع بين قبيلتي تميم وفسر من جهة، وبين الأزدي وقسر من جهة أخرى، مما دفع الفرزدق إلى التعرض لخالد القسرى، لأنه استغل سلطته لمعاينة خصومه القبليين، فقال الفرزدق:

أَخَالِدًا لَوْلَا الدِّينَ لَمْ تُعْطَ طَاعَةً      وَلَوْلَا بَنُو مِرْوَانَ لَمْ تُوثِقُوا نَصْرًا  
إِذَا وَجَدْتُمْ دُونَ شِدِّ وَثَاقِهِ      بَنَى الْحَرْبِ لَا كَشَفَ اللَّقَاءِ وَلَا  
مَصَالِيَتَ أَبْطَالًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ      مَرَوْهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَاةِ دِرًّا غَزْرًا

(١) نفسه، ٧/٤٨-٤٩.

(٢) نفسه.

(٣) ديوانه، ٤٦؛ الطبري: تاريخ، ٧/٤٩.

ألا يا بنى مروان! مثل بلائنا إذا لم يُصب من كان يُنعمه شُكراً<sup>(١)</sup>

يبدو أن سياسة خالد القسرى أحدثت رد فعل شديد، وكشفت عن صراعات كانت كامنة تحت الرّماد، فكشفت عن نفوذ قبيلتي تميم والأزد في خراسان ومقاومتها لأي تغيير في موازين القوى؛ لذا كان من الأفضل أن يتصرف بحذر شديد ويتعدّد عن إثارة النعرات ويجلأ إلى وحدة الصف لتعزيز قوة وسيادة سلطة الخلافة في هذه الأقاليم البعيدة عن مركز الدولة وعاصمتها دمشق، فحين استعمل أسد القسرى عيسى بن شداد البرجمي ووجهه إلى ثابت قطنه غضب ثابت وهجا أسداً<sup>(٢)</sup> فقال:

أرى كل قوم يعرفون أباهم	وأبو بجيلة بينهم يتذبذب
إنى وحدث أبى أباك ولا تكن	إلباً على مع العدو تجلب
أرمى بسهمي من رماك بسهمه	وعدو من عاديت غير مكذب
أسد بن عبد الله جلل عفوه	أهل الذنوب فكيف من لم يذنب!
أجعلتني للبرجمي حقيبة	والبرجمي هو اللثيم المحقب
عبد إذا استبق الكرام رأيت	يأتى سكيناً حاملاً في الموكب
إنى أعوذ بقبر كرز أن أرى	تبعاً لعبد من تميم محقب <sup>(٣)</sup>

جاءت قصيدة ثابت قطنه هذه بمثابة رسالة في الإمارة غايتها النصح، فبعد أن عرض ينسب اسد القسرى، أشار إلى سوء إدارته وسياسته للناس، فراح يذكره بوحدة النسب العربي وبضرورة أن يرمى الاثنان عدوًا مشتركًا يتربص بهما، لا أن يجعل منه أداة بيد شخص آخر، ثم انتقل إلى الانتقاص من البرجمي ونسبه، فأثار عليه ثابت قطنه الذي استبشر به أول الأمر ورأى فيه تعويضًا عن حُظوته عند

(١) ديوانه، ١/٢٣٢؛ الطبري: تاريخ، ٧/٤٩ البيتان الأول والثاني.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٥١.

(٣) شعره، ٣٣؛ الطبري: تاريخ، ٧/٥١.

المهالبة؛ لهذا كان نتيجة هذه السياسة عزل أسد، واستعمال أشرس بن عبد الله السلمي<sup>(١)</sup> الذى تولى صغير الأمور وكبيرها بنفسه، فلما قدم خراسان كبر الناس فرحاً به<sup>(٢)</sup>، فقال رجل:

لقد سمعَ الرحمن تكبيرَ أُمَّةٍ      غداةَ أتاها من سُلَيمِ إمامِها  
إمامٌ هدى قَوَى لهم أمرهم به      وكانت عجافاً ما تمخُّ عظامُها<sup>(٣)</sup>

مما يشير إلى تنكر القبائل للولاء الذين يثيرون العصبية بينها، لذا استبشروا بأشرس السلمي إحساساً منهم بعدلته، ولكن القبائل اليمانية بقيت توجس من احتمال تفاقم الأمر بسبب انتهاء أشرس إلى قبائل قيس، فقال يحيى بن خَضِين<sup>(٤)</sup>:

لقد ضاع جيش كان جَفَرُ أميرهم      فهل من تلافٍ قبل دوسِ القبائلِ!  
فإن صُرفَت عنهم به فلعلَّه      وألا يكونوا من أحاديثِ قائلِ<sup>(٥)</sup>

وفى سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)<sup>(٦)</sup> قادت بعض إجراءات أشرس إلى حبس ثابت قطنة، فحين قدم نصر بن سار والياً قال ثابت يشير إلى بلاء نصر فى مقارعة الترك:

تُقارعُ التركُ ما تنفكُ نائِحَةً      منا ومنهم ذى نَجْدَةِ شارى  
إن كان ظنى بنصرٍ صادقاً أبداً      فيما أدبر من نقضى وإمرارى  
لا يصرف الجند حتى يستضيءَ بهم      نهياً عظيماً وبحوى مُلكِ جبارِ

(١) هو من بني مُطاعن بن ظفر بن الحاث بن بُهثة. ابن حزم: جمهرة، ٢٦٣.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٥١/٧-٥٢.

(٣) نفسه، ٥٢/٢.

(٤) يحيى بن الخَضِين بن المنذر بن الحارث الشيباني. ينظر ابن الكلبى: جمهرة، ٤٩٤؛ ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٥٢/٧-٥٣.

(٦) نفسه، ٥٦/٧.

إلى أن يقول:

لذاكر منك أمراً قد سبقت به  
ناضلت عني نضال الحر إذ قصرت  
وصار كل صديق كنت أمّله  
وما تلبست بالأمر الذي وقعوا  
ولا عصيت إماماً كان طاعته  
من كان قبلك يا نصر بن سيار  
دونى العشيّة واستبطأت أنصاري  
إلباً على ورث الحبل من جاري  
به على ولا دنست أطماري  
حقاً على ولا فارقت من عار<sup>(١)</sup>

ونتيجة لهذه الصراعات وتذبذب إجراءات الولاية أصبح الترك أكثر إصراراً على المقاومة، وصارت بعض الغارات تعود مهزومة حتى قال بعض الشعراء:

خابت سرية مسعود وما غنمت  
حلّوا بأرض قفار لا أنيس بها  
إلا أفانين من شدّ وتقريب  
وهنّ بالسّفح أمثال اليعاسيب<sup>(٢)</sup>

مما شجع أهل كَرْدَر<sup>(٣)</sup> على الرّدة بعد أن أعانهم الترك، فوجه أشرس إليهم ألف رجل، فساروا إليهم فهزموهم<sup>(٤)</sup>. فقال عرفجة الدارمي<sup>(٥)</sup>:

نحن كفيينا أهل مرو وغيرهم  
فإن تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا  
ونحن نفينا الترك عن أهل كَرْدَر  
فقد يُظلم المرء الكريم فيصير<sup>(٦)</sup>

فعاد التوازن بين الطرفين، إذ وقف الشعر بجانب الحدث ليسهم في حفظه ويكشف عن دفاع الجيش الإسلامي عن ثغور الدولة، فكان بعض الشعراء من الجنّد يسجل تلك الأحداث شعراً لتصبح جزءاً من تفاصيل الخبر التاريخي الذي

(١) شعره، ٤٧-٤٨؛ الطبري: تاريخ، ٧/٥٦-٥٧.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٥٧.

(٣) بالفتح، ناحية من نواحي خوارزم. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٤٥٠ (كَرْدَر).

(٤) الطبري: تاريخ، ٧/٦٦.

(٥) وورد باسم عرفجة التميمي. نفسه، ٧/٤٨.

(٦) نفسه، ٧/٦٦.

يواكب صفحات المعارك بين الطرفين مما يثير الخبر التاريخي ويمده بتفاصيل مضافة مشحونة بالصدق ومفعمة بالواقعية، لأنَّ الشعر ينطلق من حركة الحياة الإنسانية ومن هواجس وأحاسيس النفس البشرية وهي تتفاعل مع محيطها الخارجي.

واستمرت المناوشات مع قبائل الترك التي تمكنت من قتل الجراح بن عبدالله الحكمي<sup>(١)</sup> في سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م)<sup>(٢)</sup>، فقال الفرزدق:

ألا أيُّها القومُ الذين أتاهمُ ، غداة ثوى الجراحُ ، إحدى العظامِ  
إلى مَنْ يُلوى بعدهُ الهامُ ، إذ ثوى حيا الناسَ ، والقرمُ الذي للمرجمِ  
رفيقُ نبي الله في الغرفة التي إليها انتهى من عيشه كلُّ ناعمِ  
ومات مع الجراح من يحدُّ القرى ، ومن يضربُ الأبطالَ فوق الجماجمِ  
فما تركَ الجراحُ ، إذ مات ، بعدهُ مجيراً على الأيام ذات الجرائمِ<sup>(٣)</sup>

يشير الفرزدق إلى مقتل الجراح بن عبدالله الحكمي في مواجهته مع الترك من اللان ببلنجر<sup>(٤)</sup>، فيصفه برفيق نبي الله صلى الله عليه وسلم وبأنه يضرب الأبطال فوق الجماجم، فقد كان لهذا الحدث صدى مؤثراً في أوساط العاصمة؛ ذلك أن شدة الصراعات القبلية أدت تدريجياً إلى تراخي قوة المسلمين في الأقاليم البعيدة، فأدى ذلك إلى تصاعد شوكة الترك في بلاد الخزر، وازدياد الإصابات بين قادة الجيش وفرسانه، وكان الشعر يعبر عن علاقة وطيدة بينه وبين الحدث التاريخي، فقد أدى رثاء الفرزدق للحكمي بقصيدتين إلى ترسيخ هذا الحدث والتأثير فيه، لما يتمتع به الحكمي من مكانة مهمة لها وقعها المؤثر على مسامع الخليفة هشام بن عبدالملك،

(١) أبو عقبة، ولي البصرة في عهد الوليد بن عبدالملك، (ت، ١١٢هـ/ ٧٣٠م). ترجمته: ابن حبان:

الثقات، ١١٢/٤؛ ابن خلكان: وفيات، ٩٥/٢.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٣٥٥/٢؛ الطبري: تاريخ، ٧٠/٧.

(٣) ديوانه، ٢٣٨/٢. ينظر أيضاً مرثيته الميمية، ٢٥١/٢.

(٤) مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. ياقوت: معجم البلدان، ٤٨٩/١ (بلنجر).

فكان رثاء الفرزدق تنبيهاً له بتفاقم الأمر؛ لذلك عزم الخليفة على تقوية الجيش في هذه المناطق فأرسل الجُنيد بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> الذى استبك مع الترك في وقعة الشعب<sup>(٢)</sup>، والتي قتل فيها سورة بن الحر التميمي<sup>(٣)</sup> والذى كان لمقتله وقع مؤلم في نفس الخليفة هشام لأنه دلل على تراجع قوة الجيش أمام الهجمات التركية المعادية. وفي حينها حاول الجنيد أن يقلل من أهمية تلك الهجمات أمام الخليفة عندما أخبره بأن "سورة بن الحرّ خرج يتصيّد مع أصحاب له فهجم عليهم الترك، فأصيبوا"<sup>(٤)</sup>. وكان الجنيد حاول في ذلك أن يغطى على ضعف إدارته لهذا الإقليم، ومع ذلك فإن هشامًا لم يقتنع بما أجابه به الجنيد، فدعا الشاعر نهار بن توسعة إلى دمشق وسأله عن الموضوع، فأخبره بما شهد<sup>(٥)</sup>، وفي طريقه إلى دمشق قال ابن توسعة:

لعمرك ما حايبتنى إذ بعثتنى  
دعوت لها قومًا فهابوا ركوبها  
فأيقنت إن لم يدفع الله أننى  
قرين عراك وهو أيسر هالك  
فإنى وإن آثرت منه قرابة  
على عهد عثمان وقد ناو قبله  
ولكنما عرضتني للمتألف  
وكنت أمرأ كابة للمخاوف  
طعام سباع أو لطير عوائف  
عليك وقد زملته بصحائف  
لأعظم حظًا فى جباة الخلائف  
وكمنا أولى جدّ تليد وطارف<sup>(٦)</sup>

مما يعنى احتدام المعارك، وازدياد شوكة الترك حتى أن أحد الفرسان خاطب الخليفة هشام بن عبد الملك فقال:

(١) من مرة بن غطفان، ولي خراسان والسند لهشام (ت، ١١٦هـ/٧٣٣م). ترجمته: ابن حزم: جمهرة، ٢٥٢؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ١٢/١٤٠.

(٢) يسمى شعب عصام في جبال قرب بلخ. ياقوت: معجم البلدان، ٣/١٣٤٧ (شعب خر).

(٣) سورة بن الحر بن نافع بن ثعلبة بن سيف بن أبان بن دارم، قتل بسمرقند. ابن الكلبي: جمهرة، ٢٠٩.

(٤) الطبري: تاريخ، ٧/٨٠.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٥٨؛ الطبري: تاريخ، ٧/٧١-٧٩.

(٦) شعره، ١٠٠-١٠١؛ الطبري: تاريخ، ٧/٧٩.

اذكر يتامى بأرض الترك ضائعة  
وارحم، وإلا فهبها أمة دمّرت  
لا تأملن بقاء الدهر بعد هم  
لاقوا كتائب من خاقان معلّمة  
لما رأوهم قليلاً لا صريح لهم  
وبايعوا ربّ موسى بيعة صدقت  
هزلى كأنهم فى الحائط الحجل  
لا أنفس بقيت فيها ولا ثقل  
والمرء ما عاش ممدود له الأمل  
عنهم يضيق فضاء السهل والجبل  
مدّوا بأيديهم لله وابتهلوا  
ما فى قلوبهم شك ولا دغل<sup>(١)</sup>

فالشاعر يشير على قلة عدد جند المسلمين واندفاع جند الترك، مما يكشف عنه تفاقم الأمر، فكان نتيجة ذلك إحساسهم بالخذلان واليأس. ولعل أحد أسباب ذلك هو الفرقة وحسد بعضهم البعض، حتى راح الشاعر يعوّض بقيادة الخليفة ويعده مسؤولاً عن ذلك، كما صرّح نصر بن سيار بما يخامر نفس الجنيد نحوه من حسد؛ لأنه لم يشكر لنصر بلاءه فى هذه الظروف العصيبة، فقال نصر:

إن تحسدونى على حسن البلاء لكم يوماً، فمثل بلائى جرئى الحسدأ  
يأبى الإله الذى أعلى بقدرته كعبى عليكم وأعطى فوقكم عضدا  
أرمى العداة بأفراسٍ مكلّمة حتى اتخذن على حُسادهن يدا  
وضربى الترك عنكم يومَ فرقكم بالسيف فى الشعب حتى جاوز السندا<sup>(٢)</sup>

فقد كان نصر بن سيار يشكو عُبن الجنيد وحسده، مما جعل إحساس نصر صورة صادقة لحركة الأحداث نتيجة تفاقم الصراعات القبلية مع تهاون الوالى وتساعد قوة العدو، فقال نصر أيضاً:

من ذا الذى منكم فى الشعب إذ وردوا  
لما حفظتم من الله الوصاة ولا  
لم يتخذ حومة الأثقال معتمدا!  
أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨١ والشعر لابن السجف.

(٢) ديوانه، ٣٢-٣٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٠.

ولا نَهَاكم عن التَّوَابِ فِي عَتَبِ      إلا العبيد بضربِ يكسر العَمَدَا  
هلا شكرتم دفاعى عن جُنَيْدِكُمْ      وقع القنا وشهاب الحرب قد وَقَدَا<sup>(١)</sup>

إن تغافلهم عن فروسية نصر بن سيار أثارت ابن عرس العبدى<sup>(٢)</sup> الذى مدح  
ابن سيار وذم الجنيد، وقد تضمن هذا المديح إشادة بانتسابه إلى نزار مما يشير إلى أثر  
الصراع القبلى فى تراجع قوة العرب فى مواجهة جيش الترك:

يا نصرُ أنتَ فتى نِزارٍ كُلِّهَا      فلكَ المائِرُ والفَعَالُ الأرفَعُ  
فَرَجَّتْ عن كلِّ القبائلِ كَرْبَةً      بالشَّعبِ حتى تخاضعوا وتضعضوا  
يَوْمَ الجُنَيْدِ إذ القنا متشاجر      والنحر دام والخوافِقُ تَلَمَعُ  
مازلتَ ترميهم بنفسِ حُرَّةٍ      حتى تفرِّجَ جمعُهم وتصدَّعوا  
فالناسُ كلُّ الناسِ بعدها عتقاؤكُم      ولكَ المكارِمُ والمعالي أجمَعُ<sup>(٣)</sup>

وسرد فارسان شاركا فى هذه الواقعة تفاصيلها، فكان شعرهما صورة حية لما  
أصاب المسلمين من جرح عميق، وما آلت إليه الأمور من ارتباكٍ لعل أحد أسبابه  
سوء إدارة الجنيد، وصراعات القبائل، وتقاعس بعضها عن نصره قوادها الذين  
ينتسبون إلى قبائل لا تمت بصلة النسب إليهم، مما جعل الجنيد يبدو غير قادر على  
إدارة الوقائع، كما هو واضح فى هذا الشعر:

تذكرتَ هندا فى بلادٍ غريبةٍ      فيالكَ شوقًا، هل لشملكِ مجَمَعُ!  
تذكرتها والشاشُ بينى وبينها      وشُعبُ عِصامٍ والمنايا تَطَّلَعُ  
بلادٌ بها خاقانُ جِمُّ زحوفُهُ      ونيلان فى سبعين ألفًا مقنَعُ  
إذا دبَّ خاقانُ وسارت جنوده      أتتنا المنايا عند ذلك شُرْعُ

(١) ديوانه، ٣٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٤.

(٢) اسمه خالد بن المارك، أحد بني غنم بن وديعة بن لكيز. الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٦.

(٣) نفسه، ٧/ ٨٥.

هنالك - هند - ما لنا النصف منهم  
الأربُ خورِ خذلةٍ قد رأيتها  
أحامى عليها حين ولّى خليلها  
تنادى بأعلى صوتها صفّ قومها  
ألا رجل منكم كريمٌ يرذنى  
فما جاويوها غير أن نصيفها  
إلى الله أشكو نوبةً فى قلوبها  
فمن مبلغ عنى ألوكا صحيفةً  
بأن بقايانا وأن أميرنا

وما إن لنا يا هند فى القوم مطمَعُ  
يسوق بها جهم من السغدِ أسمعُ  
تُنادى إليها المسلمین فتسمعُ  
ألا رجل منكم ينفارُ فيرجعُ!  
يرى الموت فى بعضِ المواطن ينفعُ!  
يكف الفتى بين البرازيقِ أشنعُ  
ورعباً ملاً أجوافها يتوسّعُ  
إلى خالدٍ من قبل أن نتوزّعُ  
إذا عدناه الدليل الموقّع<sup>(١)</sup>

يدين الشاعر أميره وولاية الأمر معه الذين أطعموهم إلى خاقان الترك وجنده، فراح يكشف عن يأسه وإحساسه بالرعب، مما يجعل هذه القصيدة وثيقة تاريخية لحالة التداعى التي شهدتها الوضع العسكرى فى بلاد السغد، وانعكاس هذا الوضع على الجوانب النفسية والاجتماعية والإدارية عند المسلمين، حتى تكاثرت صيحات الإدانة لقيادة الجُنيد كما فعل ابن عرس إذ قال:

اين حُمة الحرب من معشرٍ  
بادوا بأجالٍ توافروا لها  
فالعين تجرى دمعها مُسبلاً  
انظر ترى للميت من رجعةً  
كنا قديماً يتقى بأسنا  
حتى مُنينا بالذى شامنا  
كانوا حمال المنسِر الحارِد!  
والعائِر المَهَل كالبائِد  
مالدموع العين من ذائِد  
أم هل فى الدهر من خالِد!  
وندرأ الصادر بالوارد  
من بعد عز ناصرٍ آئِد<sup>(٢)</sup>

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٥ والشعر للشرعبي الطائى.

(٢) نفسه، ٧/ ٨٦.

ثم يصفه بأنه كعاقِرِ الناقة التي فتق فتقًا لا يلتئم، لأنه ترك جنده كالأجزاء المعطوبة يقسمها الجازر للناهد<sup>(١)</sup>، وكل يترقب الأسياف وهي تزيل ما بين العضد والساعد حتى تساقطت الهامات من وقعها، في حرب صعبة مريرة عصفت بالقائم والقاعد؛ فأضحت سمرقند<sup>(٢)</sup> أحدى الغائب والشاهد. ويصف الشاعر المعركة بواقعية لأنه شاهد تفاصيلها، وتجرع مرارة الخذلان وشعر بعظم الموقع وجسامة الحدث؛ فكان شعره نفثة حية التحمت بالجرح فجاست فيه الأعماق الغائرة الدامية، فتراه ينشد متأملًا ما جرى بهذا الشعب حين يقول:

وكم ثوى فى الشعب من حازم	جَلَدِ القَوَى ذى مِرَّةٍ ما جِدِ
يستنجدُ الخُطْبَ وَيَغشى الوغى	لا هائِبِ غَسٍّ ولا ناكِدِ
ليتكَ يومَ الشعبِ فى حُفرةٍ	مرموسَةٌ بالمَدْرِ الجامِدِ
تلعبُ بك الحربُ وأبناؤها	لعبَ صقورٍ يقطُّا وارِدِ
طار لها قلبُك من خيفةٍ	ما قلبك الطائرُ بالعائدِ
لا تحسبنَّ الحربَ يومَ الضحى	كشريكِ المِزاةِ بالبارِدِ
أبغضتُ من عينك تبريحها	وصورةٍ فى جَسَدِ فاسِدِ
جُنيد ما عصبك منسوبةٌ	نَبعًا ولا جَدجَك بالصَّاعِدِ
خمسونَ ألفًا قُتلوا ضيعةً	وأنتَ منهم دعوةُ الناشرِدِ
لا تضميرنَّ الحربَ من قابلِ	ما أنتَ فى العَدوةِ بالحامِدِ
قلدُّه طوقًا على نحرِهِ	طوقَ الحَمَامِ الغردِ الغارِدِ
قصيدَةٌ حُبَّرها شاعِرٌ	تَسعى بها البُرْدُ إلى خالِدِ <sup>(٣)</sup>

(١) نفسه.

(٢) هي قصبة السعد. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢٤٦ (سمرقند).

(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٧.

فالواقع النفسي واضح على هواجس الجند حتى أن الشاعر وثق عددًا من قُتِل فَعَدَّهم خمسين الفأ، ورأى أن سبب مقتلهم هو سوء إدارة المعركة من قبل الجُنَيْد في حين يقف التاريخ صامتًا أمام هذا العدد من القتلى، بينما تنطلق هذه القصيدة من صميم الحدث نفسه، من شهقات الموتى وصرخات الجرحى بعيدًا عن المداهنة والمرأة والهجاء، فهي توثق ملازم ومواكب للحدث لكل ما فيه من هواجس وغاوف؛ لذا كان الشاعر صادقًا في تمثيل الحدث وعرضه ثم بيان تفاصيله التي كشفت عن وثيقة تاريخية كتبت الحدث شعرًا، فكانت هذه القصيدة من نمط الشعر التاريخي الذي لا يقل أهمية عن الوثيقة الثرية في رصدها للحركة والأبعاد الوقعة وملابسات إدارتها، وسوء تقدير الموقف من قبل القائد الميداني الذي آثر تقليل رد الفعل المباشر بحثًا عن فرصة قادمة تغير اتجاهات الموقف، لقد كانت القصيدة وثيقة بكل معنى الكلمة.

وبعد وفاة الجُنَيْد في سنة (١١٦هـ/٧٣٤م)<sup>(١)</sup> على الأكثر في مرضه، قال أبو الجويرية، عيسى ابن عصمة<sup>(٢)</sup> يرثيه:

هَلِكَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا      فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ  
أَصْبَحْنَا وَابِينِ فِي أَرْضِ مَرٍ      مَا تَفَنَّتْ عَلَى الْفِصُونَ الْحَمَامُ  
كُنْتَمَا نَزْهَةَ الْكِرَامِ فَلَمَّا      مُتْ مَاتَ النَّدَى وَمَاتَ الْكِرَامُ<sup>(٣)</sup>

وخلع عاصم بن عبدالله<sup>(٤)</sup> في سنة (١١٧هـ/٧٣٥م)<sup>(٥)</sup> الحارث بن سريج<sup>(٦)</sup> فكانت الحرب بينهما، فعزل الخليفة عاصمًا عن خراسان وضمها إلى

(١) الطبري: تاريخ، ٧/٩٣.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه، ٧/٩٤.

(٤) هو عاصم بن سليمان بن عبدالله بن شراحيل اليشكري. نفسه: ٧/١٠٣.

(٥) نفسه: ٧/٩٥، ٩٩.

(٦) الحارث بن سريج بن يزيد التميمي (ت، ١٢٨هـ/٧٤٥م). ترجمته: ابن الكلبي: جهرة، ٢٠٤؛ ابن حبان: الثقات، ٨/١٨٣.

خالد بن عبدالله القسرى فولأها خالد أخاه أسد بن عبدالله، فقال عاصم بعد أن حبسه أسد:

تُخاصمني بُجيلة ثم تقضى      على بها لبئس الحُكْمُ ذاكَا  
إذا ما كان خصمك يا ابن عمرو      هو القاضى الذى يقضى علاكا  
وحسبك من بلاء أن تُولى      قضاءً فى أموركَ من دهاكَا<sup>(١)</sup>

وبعث الكميت بهذا الشعر حين سمع بقدم أسد القسرى إلى مرو<sup>(٢)</sup>:

ألا أبلغ جماعة أهل مرو      على ما كان ناءً وبعُد  
رسالة ناصح يهدى سَلامًا      ويأمرُ فى الذى ركبوا بجدُّ  
وأبلغ حارثًا عنا اعتذارًا      إليه بأنَّ من قِلى بجهُد  
ولولا ذاك قد زارتك خيلٌ      من المصرين بالفرسانِ تُردى  
فلا تهِنوا ولا ترضوا بخسْفٍ      ولا يُغرركمُ أسدٌ بعهدِ  
وكونوا كالبغايا إن خُدِعْتُم      وإن أقررتُم ضَمِيمًا لِوَعْدِ  
وإلا فارفعوا الراياتِ سُودًا      على أهل الضلالةِ والتعدى  
فكيفَ وأنتم سبعونَ ألفًا      رماكمُ خالدٌ بشيهِ قُردِ<sup>(٣)</sup>

فأقبل الحارث بن سُريج على مرو فسودّ راياته<sup>(٤)</sup> حارجًا عن طاعة الخليفة، والكميت يرى بأن زوال ملك الأمويين قريب، فكانت رسالته الشعرية هذه تحصى عدد العرب في خراسان بسعين ألفًا وتؤلبهم للثورة على الحكم الأموى، فكانت دعوة لإثارة الفتنة بعد أن أصبح الوضع الأمنى مثار تساؤلات؛ لذا أصبح الخليفة

(١) المرزبانى: معجم الشعراء، ١١٨؛ ابن الكلبي: جمهرة، ٣٦٩.

(٢) أشهر مدن خراسان وقصبتها. ياقوت: معجم البلدان، ١١٢/٥ (مرو الشاهجان).

(٣) ديوانه، ١٥٩/١-١٦٠؛ الطبرى: تاريخ، ١٠٠/٧.

(٤) الطبرى: تاريخ، ١٠٠/٧.

قلقًا لأن كل من يَروم الخروج عن دولة الخلافة يجد في خراسان ملاذًا له نتيجة احتدام الصراعات بين القبائل العربية من جهة، وبين المسلمين والترك من جهة ثانية.

وكان الحارث بن سُريج يرى رأى المُرجئة حين سَوَّدَ راياته<sup>(١)</sup> فقال فيه نصر بن سيار:

دَعْ عَنْكَ دُنْيَا وَأَهْلًا أَنْتَ تَارِكُهُمْ  
مَا خَيْرُ دُنْيَا وَأَهْلٍ لَا يَدُومُونَ  
إِلَّا بَقِيَّةَ أَيَّامٍ إِلَى أَجَلٍ  
فَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ أَهْلًا لَا يَمُوتُونَ  
أَكْثَرَ تَقَى اللَّهَ فِي الْإِسْرَارِ مَجْتَهِدًا  
إِنْ التَّقَى خَيْرُهُ مَا كَانَ مَكْنُونًا<sup>(٢)</sup>

ثم عرج نحو آرائه في الإرجاء وقرنها بالشرك والنفاق فقال:

إِرْجَاؤُكُمْ لَزِكُمْ وَالشُّرْكَ فِي قَرْنٍ  
فَأَنْتُمْ أَهْلُ إِشْرَاكٍ وَمُرجُونَ  
لَا يُبْعَدُ اللَّهُ فِي الْأَجْدَاثِ غَيْرِكُمْ  
إِذْ كَانَ دِينُكُمْ بِالشُّرْكِ مَقْرُونًا  
أَلْقَى بِهِ اللَّهُ رَعْبًا فِي نَحْوِكُمْ  
وَاللَّهُ يَقْضِي لَنَا الْحُسْنَى وَيُعَلِّمُنَا  
كَيْمَا تَكُونُ الْمَوَالِي عِنْدَ خَائِفَةٍ  
عَمَا تَرُومُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالِدِينَا<sup>(٣)</sup>

عمق خروج الحارث بن سُريج روح التمرد على دولة الخلافة حتى قال خلف بن خليفة<sup>(٤)</sup>: في قصيدة طويلة منها قوله:

جَعَلْنَا الْخِلَافَةَ فِي أَهْلِهَا  
نَضَّصَرْنَا أُمِيَّةً بِالْمَشْرِفِي  
إِذَا اصْطَرَعَ النَّاسُ فِيهَا اصْطِرَاعًا  
وَمَنَا الَّذِي شَدَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ  
إِذَا انْخَلَعَ الْمَلِكُ عَنْهَا انْخِلَاعًا  
وَلَوْ غَابَ يَحْيَى عَنِ الثَّغْرِ ضَاعًا

(١) نفسه.

(٢) ديوانه، ٤٦؛ الطبري: تاريخ، ٧/١٠٠.

(٣) ديوانه، ٤٩؛ الطبري: تاريخ، ٧/١٠١.

(٤) هو خلف بن خليفة البكري الأقطع (ت، ١٢٥هـ/٦٩٥م). ينظر: الطبري: تاريخ، ٧/١٠٢.

على ابن سُرَيْجٍ نَقَضْنَا الْأُمُورَ      وَقَدْ كَانَ أَحْكَمَهَا مَا اسْتَطَاعَا<sup>(١)</sup>

تشير هذه القصيدة الطويلة إلى التحولات التي حدثت اتجاه القبائل وانحراف الخلفاء الأمويين عن قبائل اليمين وإبعادهم لبعضها عن مراكز القوى المؤثرة في إدارة الدولة، والتي كان لها أثرها في تثبيت دعائم الخلافة في عهد مروان بن الحكم وابنه عبد الملك، فاصبح هذا التغيير مثار توجس وكشف لحسابات قديمة، ففي عهده انكسرت شوكة القبائل اليمانية بالعراق وخراسان بعد تولى خالد القسري بينما ارتفعت منزلة الأزدي في عهد سليمان، وتعاضم نفوذ قيس في عهد يزيد بن عبد الملك<sup>(٢)</sup>، ويشير هذا الشعر إلى إسناد وائل للسياسة الأمويين عبر تساؤل إنكارى عن كيفية وقوف هذه السياسة مكتوفة الأيدي بشأن قتل سادات بكر بن وائل، وهى من القبائل القيسية بعد تولى القسري خراسان وهو من قبيلة بجيلة اليمانية، كما في قول خلف بن خليفة.

ولولا فتى وائلٍ لم يكنْ      لينضجَ فيها رئيسُ كُراعَا  
فَقُلْ لأمِيَّةٍ ترعى لنا      أيادى لم نُجزها واصطِنَاعَا  
أتلهينَ عن قتلِ ساداتنا      ونأبى لحِقِكْ إلا اتبَاعَا  
أمنَ لم يُبعكْ من المُشترين      كأخِرَ صادفَ سُوقًا فباعَا!  
أبى ابنُ حُضَيْنٍ لما تصنع      أينَ إلَّا اضطلاعًا وإلا اتبَاعَا  
ولو يأمَنُ الحارثُ الوائلينَ      لراعك في بعضٍ من كانَ راعَا<sup>(٣)</sup>

يشير إلى رفض يحيى بن حُضَيْنٍ مجارة الحارث بن سُرَيْجٍ في خلع الخليفة، ثم يتساءل كيف تتنكر لهم أمية وتتناسى ولاءهم؟ فراح يطالب أمية بالوفاء لأن بنى وائل هم الذخيرة التي يمكن الاحتفاظ بها، إذ يقول:

(١) الطبرى: تاريخ، ١٠٢/٧.

(٢) عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٧٦.

(٣) الطبرى: تاريخ، ١٠٢/٧.

فأينَ الوفاءُ لأهلِ الوفاءِ  
وأينَ ادخارُ بنىِ وائلِ  
والشُّكْرُ أحسنُ من أن يُضاعَا!  
إذا الذخرُ فى الناسِ كانِ ارتجاعَا  
إلى أن يقول:

إذا ابن حِضينِ غدا باللَّواءِ  
ذكى وكانت معدُّ جُداعا<sup>(١)</sup>

وحين احتدم الصراع وانهمز ابن سُريج، قال رجل من عبدالقيس:

تولت قريشٌ لذة العيشِ واتقت  
فليت قريشًا أصبحوا ذات ليلةٍ  
بنا كلَّ فجٍّ من خراسانَ أغبرَا  
يعومونَ فى لُجٍّ من البحرِ أخضرَا<sup>(٢)</sup>

وفى سنة (١١٩هـ/٧٣٧م)<sup>(٣)</sup> اتفق خاقان الترك مع ابن سُريج لمحاربة دولة الخلافة لناجزهم أسد بن عبدالله القسرى فظفر بهم، فقال الشاعر:

لو سبرت فى الأرض تقيس الأرضًا  
لم تلقَ خيرًا مرّةً ونقضا  
تقيسُ منها طولها والعرضًا  
من الأميرِ أسدٍ وأمضى  
أفضى إلينا، الخيرُ حينَ أفضى  
مافأته خاقانُ إلّا ركَا  
قد فضّ من جُموعه ما فضًا  
يا بنَ سُريجٍ قد لقيت حمضًا  
حمضًا به يُشفى صداعُ المرضَى<sup>(٤)</sup>

وفى هذا تأكيد لوحدة الصفِّ وإدانة واضحة للخروج عن حظيرة دولة الخلافة لما تشكله خراسان والثغور البعيدة فيها من خطر محدث يتعاظم تدريجيًّا مع تناحر القبائل وتفاقم أمر السغد، لذا أكد الشعر بأن أسدًا كان خير عون لجمع الكلمة،

(١) نفسه، ٧/١٠٣.

(٢) نفسه، ٧/١٠٤.

(٣) نفسه، ٤٧/١٢٢-١٢٤.

(٤) نفسه، ٧/١٢٤ والشعر لابن السَّجف المجاشعي، لعله كعب بن أوس بن عبدالله من بني أنمار بن الهشجيم: ابن الكلبي: جمهرة، ٢٦٧.

ولكن موقفه كان حرجاً حتى يضطره أحياناً إلى تخفيف وقع بعض هزائمه، وعدم إيصال تفاصيل المعارك بما يمنح الخليفة فرصة كافية لفهم الأحداث فيعرض عليه صورة كاملة جلية الأمر، لذا فإنه وقع في مأزق التضليل حينما أوفد على أخيه خالد وفداً، ثم أوفدهم خالد بدوره إلى هشام<sup>(١)</sup>، فقال أبو الهندي الأسدي<sup>(٢)</sup> لآسد يذكره بوقعة سان<sup>(٣)</sup>:

أبا مُنذرٍ رُمْتَ الأمورَ فقيستَها	وساءَلتَ عنها كالحريصِ المُساومِ
فما كانَ ذو رأيٍ من الناسِ قستُهُ	برأيكَ إلا مثلَ رأيِ الجُهائمِ
أبا مُنذرٍ لولا مسيرُكَ لم يكن	عراقٌ ولا انقادتَ ملوكُ الأعاجمِ
ولا حجَّ بيتَ الله - مُذحجٌ - راكبٌ	ولا عمَرَ البطحاءَ بعدَ المواسمِ
فكم من قَتيلٍ بينَ سانٍ وجَزَّةٍ	كثيرِ الأيادي من مُلوكٍ قماقمِ
تركتَ بأرضِ الجوزجانِ تزورهُ	سبأغٌ وعقبانَ لحشزُ الغلاصمِ
وذي سُوقَةٍ فيه من السيفِ خُطَّة	به رَمَقَ حامَتَ عليه الحوائمِ
فمن هاربٍ منا ومن دائنٍ لنا	أسيرٌ يُقاسى مبهماتِ الأدهمِ
فَدَتِكَ نفوسٌ من تميمٍ وعامرٍ	ومن مضرٍ الحمراءِ عندَ المآزِمِ
هم أطعموا خاقانَ فينا فأصبحت	جلائبُهُ ترجوا احتواءَ المغازِمِ <sup>(٤)</sup>

ولا ينسى الشاعر أن يشير إلى أثر تميم وعاد وقائل مضر الحمراء في تفاقم أمر الترك مما يشير بشكل خفي إلى سريان العصبية بين القبائل، ومساندة قبائل قيس لابن سريج وخاقان الترك، فأصبح هذا الشعر صورة حية لما يجري من أحداث

(١) الطبرى: تاريخ، ١٢٧/٧.

(٢) هو عبد الملك بن عبد القدوس. وقيل: اسمه غالب بن عبد القدوس. ترجمته: البكرى: سمط، ١/

١٦٨.

(٣) من قرى بلخ. كما في ياقوت: معجم البلدان، ١٧٩/٣ (سان).

(٤) الطبرى: تاريخ، ١٢٧/٧.

فأسهم في توثيقها والتأثير في مجرياتها، فكشف عن جوانب خفية لم يمنحها المؤرخ التفاصيل المطلوبة بما يكشف عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فاستطاع الشعر أن يفعل ذلك، فهذا أبو الهندي يتعصب لأسد القسري على الرغم من إخفاقه في هذه الواقعة وأكثر ما يقوده إلى ذلك هو تعصب قبلى ضد قبائل قيس التي وقفت مع الخارجين على الخلافة. ومن هنا تغدو للشعر مؤثراته في تدوين الحدث وكشف الأبعاد السياسية والتاريخية لأجواء الوجود العربي في إقليم خراسان.

كان لهذا التناحر والصراع نتائج وخيمة في تشجيع أصحاب البدع وحركات التمرد التي تهدف إلى تقويض الدولة الأموية، والتي اشتقت بعض عقائدها من ديانات بلاد فارس قبل الفتح الإسلامي من ذلك ما حدث سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م)<sup>(١)</sup> في خروج المغيرة بن سعيد<sup>(٢)</sup> وبيان بن سمعان النهدي<sup>(٣)</sup>، فكان أصحاب بيان يقولون: "إن الله عز وجل على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه"<sup>(٤)</sup>. وكان المغيرة يؤمن بفكرة التجسيم<sup>(٥)</sup> هذه، فقتلها خالد القسري وأحرقها، فقال مالك ابن أعين الجهني<sup>(٦)</sup>:

ضربتُ له بين الطريقينِ لاحبًا      وَطُنْتُ عليه الشمسَ فيمَن يطبئها  
وَأَلْقَيْتَهُ في شِبْهَةِ حينِ سألني      كما اشتبها في الخطِّ سينَّ وشينها<sup>(٧)</sup>

يبدو أن ما بثه المغيرة وبيان من أفكار لقيت استجابة من لدن بعض الناقمين على

(١) الطبري: تاريخ، ٧/١٢٨-١٢٩.

(٢) المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ/٧٣٧م). ترجمته: الأشعري:

مقالات، ١/٦٨؛ الذهبي: ميزان، ٤/١٦٠.

(٣) بيان بن سمعان النهدي التيمي، قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ/٧٣٧م). ترجمته: الأشعري:

مقالات، ١/٦٦؛ الذهبي: ميزان، ١/٣٥٧.

(٤) الأشعري: مقالات، ١/٦٦.

(٥) نفسه، ١/٦٨.

(٦) أخباره: الطبري: تاريخ، ٧/١٢٩.

(٧) نفسه.

الخلافة الأموية وولاتها. فهجا يحيى بن نوفل<sup>(١)</sup> خالدًا القسري ووصفه بالجبن حين قال:

تَمَنَى الفَخْرُ فِى قَيْسٍ وَقَسْرٍ      وَأُمُّكَ عِلْجَةٌ وَأَبُوكَ وَغَدٌ  
جَرِيرٌ مِنْ ذِي يَمَنِ أَصِيلٍ      وَأَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ يَزِيدٍ  
وَكُنْتَ لَدَى المَغِيرَةِ عَبْدَ سَوَاءٍ      وَقُلْتَ لَمَّا أَصَابَكَ: أَطْعَمُونِي  
لَأَعْلَاجِ ثَمَانِيَّةٍ وَشَيْخٍ      وَحِينَ صُلِبَ بِيَانِ وَالمَغِيرَةِ، قَالَ شَاعِرٌ:

وَمِنْ المَغِيرَةِ عِنْدَ جَسْرِ العَاشِرِ<sup>(٣)</sup>      طَارَ التَّجَاوُرُ مِنْ بِيَانٍ وَاقْفَاً

مما شجع على ظهور العقائد التي تُسيء إلى جوهر الدين الإسلامى والتي تهدم بمعول خفى في كيانه القوى وحصنه المتين، ففي سنة (١١٩هـ/٣٧٣م)<sup>(٤)</sup>. خرج بهلول بن بشر اليشكري<sup>(٥)</sup> في الكوفة فتوجه يريد الشام، فجدد له خالد القسري جنداً من العراق، وجدد له عامل الجزيرة جنداً، ووجه إليه هشام جنداً من أهل الشام، فقتل البهلول فرثاه الضحاك بن قيس<sup>(٦)</sup>:

(١) أخباره: الجاحظ: البيان، ٢/٢٦٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/١٢٩.

(٢) الجاحظ: البيان، ٢/٢٦٦-٢٦٧ مع اختلاف الراوية؛ البلاذرى: أنساب، ٣/٧٧-٧٨ روى بيتين مع شيء من الاختلاف؛ الطبرى: تاريخ، ٧/١٣٠ وهي الرواية المعتمدة.

(٣) البلاذرى: أنساب، ٣/٧٨.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/١٣٠.

(٥) أخباره: نفسه.

(٦) هو الضحاك بن قيس الشيباني قتل سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م). ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ١٠٠، ٣٦٩.

؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٦/١٢٤.

بدلت بعد أبى بشرٍ وصحبته      قوماً على مع الأحزاب أعواناً  
كانهم لم يكونوا من صَاحبتنا      ولم يكونوا لنا بالأمسِ خُلاناً<sup>(١)</sup>

دفعت سياسة هشام بن عبدالمك في تولية خالد القسرى العراق وأخيه أسد خراسان بقبيلة يشكر ومن والها من القبائل إلى شق عصا الطاعة عن الدولة الأموية، فقد خرج الصحارى بن شبيب<sup>(٢)</sup> داعياً الصُفْرىة إلى الوثوب فحاول خالد القسرى اغتياله<sup>(٣)</sup> فقال الصحارى يخاطبه:

لم أرد منه الفريضة إلا      طمَعاً فى قتله أن أنالا  
فأريح الأرض منه وممن      عاثَ فيها وعن الحق مالا  
كلُّ جبارٍ عنيدٍ أراه      تركَ الحقَّ وسنَّ الضلّالا  
إننى شارٍ بنفسى لربى      تاركٌ قيلاً لهم وقالا  
بايع أهلى ومالى أرجو      فى جنانِ الخلدِ أهلاً ومالاً<sup>(٤)</sup>

يؤشر هذا الشعر عقيدة الخوارج الشراة وإيمانهم بأن قتل من يروونه ظالماً يدخلهم الجنة، فالشاعر يتعامل مع عقيدته تعاملاً مباشراً بعيداً عن التعقيد مما يكشف عن ضعف إدارة الأمصار لإحساس الأحزاب المعارضة بقدرتها على إعلان آرائها وعلى إثارة الاضطرابات والفتن لإعاقة الدولة عن أداء مهامها وتأليب الآخرين ضدها.

ونتيجة لحالة عدم الاستقرار وكثرة محاولات التمرد على السلطة وصراعات القوى والقبائل فيما بينها شعر الخليفة هشام بن عبدالمك بضرورة مواجهة الوضع بحزم، فكانت وفاة أسد بن عبدالله القسرى في سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧م)<sup>(٥)</sup> مدعاة لحصول متغيرات جديدة في خراسان، فقال الشاعر يرثيه:

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٣.

(٢) هو الصحارى بن شبيب بن يزيد الشيباني. ابن حزم: جمهرة، ٣٢٧.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٧-١٣٨.

(٤) شعر الخوارج، ٢٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٨.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٩.

نَعَى أَسَدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ      فَرِيحَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمُطَاعِ  
يَبْلُغُ وَافِقَ الْمِقْدَارِ يَسْرَى      وَمَا لِقِضَاءِ رِيكِ مِنْ دِفَاعٍ<sup>(١)</sup>

كانت بلخ تعيش موقفاً صعباً بحيث أن وفاة أسد القسري المفاجئة إثر مرض لم يمهله طويلاً أثارت العرب الذين يقيمون بها، وكان موته كان كشفاً لما وصلت إليه الأوضاع في خراسان، كما في رثاء سليمان قتة، أحد بنى تيم بن مرة<sup>(٢)</sup>، وكان صديقاً لأسد:

سَقَى اللَّهُ بَلْخًا، سَهْلَ بَلْخٍ وَحَزْنَهَا      وَمَرَوَى خِرَاسَانَ السَّحَابِ الْمُجَمَّمَا  
وَمَا بَى لِنُتْسِقَاهُ وَلَكِنْ حُفْرَةَ      بِهَا غَيَّبُوا شِلْوًا كَرِيمًا وَأَعْظَمَا  
مُرَاجِمِ أَقْوَامٍ وَمُرْدِي عَظِيمَةٍ      وَطَلَابِ أَوْتَارٍ عَفْرَنًا عَثْمَمَا  
لَقَدْ كَانَ يَعْطَى السِّيفَ فِي الرُّوعِ حَقَّهُ      وَيُرَوَى السِّنَانَ الزَّاعِي الْمَقْوَمَا<sup>(٣)</sup>

أوحى هذا الوضع إحساسًا بالتمزق الداخلي وبان صوت أسد في هذا الوقت العصيب سيزيد الأمور سوءًا ويجعل الظروف أكثر حرجية، وهو ما كان يتوقعه الخليفة هشام بن عبد الملك حين أخذ على عاتقه اتخاذ مجموعة إجراءات منها عزل خالد بن عبد الله القسري<sup>(٤)</sup> الذي أشيع عنه أنه يزعم خلع الخليفة حتى وجد "بباب هشام يومًا رقعة فيها شعر... فقرأت عليه"<sup>(٥)</sup>، وهي للكميث بن زيد الأسدي:

تَأَلَّقَ بَرَقٌ عِنْدَنَا وَتَقَابَلَتْ      أَنَا فِرَ لِقَدْرِ الْحَرْبِ أَخْشَى اقْتِبَالَهَا  
فِدْوَنُكَ قَدْرِ الْحَرْبِ وَهِيَ مُقَرَّةٌ      لِكَفْيِكَ وَاجْعَلْ دُونَ قَدْرِ جَعَالِهَا  
وَلَنْ تَنْتَهَى أَوْ يَبْلُغَ الْأَمْرَ حَدُهُ      فَانْهَاهَا بِرَسْلِ قَبْلِ أَنْ لَا تَنْالَهَا

(١) نفسه، ١٤١/٧؛ والشعر لابن عرس العيدي.

(٢) وهو مولى لتيم قريش، وقته امه. ابن قتيبة: المعارف، ٤٨٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ١٤١/٧. ينظر: هجاء يحيى بن نوفل لخالد القسري وأخيه أسد حين مات، ٢١٠.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٦٤؛ الطبري: تاريخ، ١٤٧/٧.

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ١٦/٣٣٩.

يسوراء هرت نحو حالك حالها  
يعقده حزم لا تخاف اغلالها  
من الامر الا قلدوك احتيالها  
وان لم تبح من لا يريد سؤالها<sup>(١)</sup>

فتجشم منها ما جشمت من التي  
تلاف امور الناس قبل تفاقم  
فما أبرم الأقوام يوماً لخليلة  
وقد تُخبر الحرب العوان يسرها

يحمل هذا الشعر تحذيراً واضحاً لهشام، وكشفاً لما يemor في الأعماق من صراعات أخذت تظهر على السطح، فكانت هذه الأبيات استشرافاً مستقبلياً للحدث التاريخي وتسجيلاً له قبل حصوله، فاستطاع حدس الشاعر أن يستنطبه ويؤسس عليه نتائج محتملة ستقع على ساحة الواقع مما يجعل للشعر أثره في الإجراءات التي اتخذها الخليفة فيما بعد، فقد كان لقسوة خالد القسري أثرها الفاعل في تصاعد رد الفعل المناهض للأمويين، حتى أن إسماعيل بن عمار<sup>(٢)</sup> قال مخاطباً الفرزدق:

عنها أمية بالشارق تنزع  
أمر تطير له القلوب وتفرغ  
فالآن من قسر تضج وتجزع  
لله در ملوكنا ما تصنع  
سفها وغيرهم ترب وترضع<sup>(٣)</sup>

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى  
فلقد رأى عجباً وأحدث بعده  
بكت المناير من فزارة شجوها  
فملوك خندف أضرعوها للعدا  
كانوا كقاذفة بنيتها ضلة

فكان ذلك إنذاراً بضرورة إصلاح الأمور وضرورة توليه ولاة عادلين قادرين على إنصاف الناس بعيداً عن سياسة القوة؛ لأنّ الطرف قد تغير وأصبحت هذه السياسة غير مجدية والأمصار بحاجة إلى ولاة قديرين لهم باع في الإدارة والإصلاح بحزم ومروءة.

(١) ديوانه، ٢/ ٨٦-٨٧؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٦/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية كان ينزل الكوفة. ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ١١/ ٣٤٤.

(٣) نفسه، ١١/ ٣٥٧.

وفي سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م)<sup>(١)</sup> قدم يوسف بن عمر الثقفي<sup>(٢)</sup> (ت، ١٢٧هـ/٧٤٤م) واليًا على العراق، وولى نصر بن سيار خراسان بعد أن أخذت العصبية القبلية تنهش في استقرار الأوضاع حتى قال رجل من أهل الشام من اليمانية بعد أن قدم نصر بن سيار: "ما رأيت عصبيةً مثل هذه! قال: بلى، التي كانت قبل: فلم يستعمل أربع سنين إلا مُضربًا، وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها، ووضع الخراج، وأحسن الولاية والجباية"<sup>(٣)</sup> فقال سَوَّار بن الأشعر<sup>(٤)</sup>:

أضحت خراسان بعد الخوفِ أمنةً      من ظلم كل غشوم الحكم جبارٍ  
لما أتى يُسْفًا أخبارُ ما لقيت      اختار نصرًا لها؛ نصر بن سيارٍ<sup>(٥)</sup>

كانت هذه الإجراءات محاولة لتهذبة الأوضاع واستدراك الأمر، ولكن الطابع القبلي في غدارة المصار بقي مستمرًا حتى كره بعض الناس ولاية نصر فرد عليهم بقوله:

أبت لي طاعق وابى بلائى      وفوزى حين يعترك الخصامُ  
وإنا لا نضيع لنا ملماً      ولا حسبًا إذا شاع الدمامُ  
ولا تغضى على غدرٍ وإنا      نُقيم على الوفاء فلا تُلامُ  
خليفتنا الذى فازت يداهُ      بقدح الحمدِ والمَلِكُ الهمامُ  
نُسوسهم بـو ولنا عليهم      إذا قلنا مكارمُهُ جسامُ<sup>(٦)</sup>

فكانه يعرض دليل عمله في معالجة الأمور التي تقترن بالدرجة الأساس بطاعة

(١) الطبرى: تاريخ، ١٥٨/٧.

(٢) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ، دمشق، ٦٩/٢٣١؛ ابن خلكان: وفيات: ١٠١/٦.

(٣) الطبرى: تاريخ، ١٥٨/٧.

(٤) من بني مازن التميمي ولي شرطة كجستان وتغلب عليها أيام الفتنة. ابن الكلبي: جهرة، ٢٦٤.

(٥) الطبرى: تاريخ، ١٥٨/٧.

(٦) ديوانه، ٤٢-٤٣؛ الطبرى: تاريخ، ١٥٨/٧.

الخليفة وتنفيذ أوامره واتباع الحِلْم والقوة حيثما كان ذلك ضروريًا. وهى سياسة سبق وان انتهجها معاوية بن أبى سفيان ومن بعده عبدالملك بن مروان؛ بيد أن الظروف تغيرت واصبح العد التنازلى بضعف قوة الدولة واضحا نتيجة تولى خلفاء شباب لم يتمرسوا فى الإدارة تمرسًا كافيًا، وبروز ظاهرة التنازع على السلطة بين الخليفة وولى العهد فى محاولة الخليفة إزاحة ولى العهد هذا لتولية ابنه.

وفى سنة (١٢١هـ/٧٣٨هـ)<sup>(١)</sup> غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر حتى بلغ الشاش<sup>(٢)</sup> فقتل فارس الترك الأخرم وهزمهم ثم عاد، فقال أبو نميلة، صالح بن الأباد<sup>(٣)</sup>.

كُنَّا وَأُوبَةَ نَصْرٍ عِنْدَ غَيْتِهِ      كَرَايِبِ النُّوِّ حَتَّى جَادَهُ الْمَطْرُ  
أُودَى بِأَخْرَمٍ مِنْهُ عَارِضٌ بَرْدٌ      مُسْتَرْحِفٌ بِمَنَايَا الْقَوْمِ مُنْهَمِرٌ<sup>(٤)</sup>

يكشف البيتان عن مصرع الأخرم وعن الموقف الصعب الذى غدا فيه المسلمون نتيجة شعورهم بالقلق وبحثمهم عن انتصار يديم قوتهم وتماسكهم، فكانت قيادة نصر بن سيار جديرة بأن تمنح المسلمين الإحساس بالأمان والقدرة على مواجهة المفاجآت التى قد تحصل.

وفى هذه السنة (١٢١هـ/٧٣٨م)<sup>(٥)</sup> كان بدء ظهور أمر زيد بن علي<sup>(٦)</sup> (ت، ١٢٢هـ/٧٣٩م) على ولاية سيف بن عمر الثقفى فى الكوفة بعد أن شعر بأن الظروف أصبحت مواتية له، فقال:

- 
- (١) الطبرى: تاريخ، ٧/١٧٥-١٧٦.
- (٢) قرية بالري فى بلاد ما وراء نهر سيحون. ياقوت: معجم البلدان، ٣/٣٠٨ (شاش).
- (٣) مولى بني عبس. الطبرى: تاريخ، ٧/١٩٦؛ الأصفهاني: مقاتل، ١٥٢ وفيه (أبو نميلة) لعله تصحيف.
- (٤) الطبرى: تاريخ، ٧/١٦٧.
- (٥) نفسه، ٧/١٦٠.
- (٦) هو زيد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب. ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٥/٣٢٥؛ ابن حبان: الثقات، ٤/٢٤٩.

متخرقُ الخُفين يشكو الوجى  
شَرْدُهُ الخوفَ وازرى به  
قد كان فى الموت له راحة  
فلما قتل سنة (١٢٢هـ / ٧٣٩م)<sup>(٢)</sup> أرسل رأسه مع الحجاج بن القاسم<sup>(٣)</sup>، فقال أبو الجويرية<sup>(٤)</sup>:

قُلْ لِلَّذِينَ انْتَهَكُوا المحارِمَ  
كيف وجدتم وقعة الأكارم  
وقال الحرّ بن يوسف<sup>(٦)</sup>:

وأمتنا حجاجُ من قريش  
وكنا أسَّ ملكهم قديمًا  
ضمنا منهم نُكلاً وحُزناً  
فأمسى ذكرهم كحديثِ أمس  
وهل مُلك يُقامُ بغيرِ أسِّ؟  
ولكن لا محالةً من تأسَّ<sup>(٧)</sup>

كان مؤيد وزيد من آل بيته قليلين بالمقارنة مع الثورات العلوية الأخرى، مما يعين خضوع هذه الثورة للارتجال وقلة التخطيط وأن الظروف الطارئة أملت عليه وضعا استثنائيا، لأنه عوّل على اضطراب الوضع في العراق وخراسان، فكان زيد غريبا في خروجه حتى تخلى عنه أقرب الناس إليه، كما قال ابنه يحيى بن<sup>(٨)</sup> زيد:

(١) الجاحظ: البيان، ١/ ٣١٠؛ اليعقوبى: تاريخ، ٣/ ٦٨ وهي الرواية المعتمدة؛ ابن عبد ربه: العقد، ٥/ ٢١٠؛ ابن أبي الحديد: شرح، ٣/ ٢٨٧.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٠.

(٣) هو الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل نفسه، ٧/ ١٨٧.

(٤) هو من عترة بن اسد بن بن ربيعة بن نزار. شاعر. الأمدى: المؤلف، ١٠٨.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٧ وفي نسب الحجاج ثمة اختلاف بين البيتين والإشارة التاريخية.

(٦) هو الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص، ولي الموصل. ابن حزم: جمهرة، ١١٠.

(٧) الزبيرى: نسب قريش، ١٦١.

(٨) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ثار على الوليد بن يزيد ولم يعقب. ترجمته: الأصفهاني: مقاتل، ١٥٢؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٦٨/ ٤١.

خليلى عنى بالمدينة بَلْغَا  
 فحتى متى مروانٌ يقتلُ منكم  
 وحتى متى تَرْضون بالخسْفِ منهم  
 ولكلِّ قَتيلٍ معشرٌ يطلبونه  
 بنى هاشم أهل التُّهى والتجارِبِ  
 خياركم والدهر جَمُّ العجائبِ  
 وكنتم آية الخُسْفِ عند التجاربِ  
 وليس لزيدٍ بالعراقين طالبٌ<sup>(١)</sup>

وكان أول من قتل من أصحاب زيد القاسم بن كثير<sup>(٢)</sup> فقالت ابنته سكينه  
 ترثيه:

عينُ جودى لقاسم بن كثير  
 أدركته سيوفُ قومٍ لثامٍ  
 سَوف أبكيك ما تفتى حَمام  
 بلرورٍ من الدَموعِ عَزيرٍ  
 من أولى الشُّركِ والرُدَى والشُّورِ  
 فوقَ غصنٍ من الغصونِ نُضيرِ<sup>(٣)</sup>

وقال الكميث بن زيد يخاطب يوسف بن عمر ويعرض بخالد القسرى:

خرجتُ لهم تمشى البراح ولم تكنُ  
 حلفت بربِّ الناسِ يا أم خالدٍ  
 ولا خالِدٌ يستطعمُ الماءَ قائِماً  
 كَمَن حصنُهُ فيه الرتاجُ المُضْبَبُ  
 بأُمَّك إذ أصواتنا الهَلُّ والهَبُّ  
 بَعْدَ لِكَ والدَّاعى إلى الموتِ أقربُ<sup>(٤)</sup>

يظهر هذا الشعر شيئاً ويخفى شيئاً آخر؛ لأن الكميث علوى الهوى، فأثر  
 التعريض بخالد القسرى والإشادة بيوسف بن عمر، ولكنه في حقيقة الأمر عرّض  
 بالاثنين انتصاراً لزيد في قوله (والداعى إلى الموت أقرب) فهو يدعو ليوسف بقرب  
 الموت.

(١) الأشعري: مقالات، ١/١٤٤؛ الزبيرى: نسب قريش، ٦٦ ذكر البيت الأخير فقط.

(٢) القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن عزيز التبعي. ترجمته: الأصفهاني: مقاتل، ١٣٦؛ ابن حبان:  
 الثقات، ٣٠٦/٥.

(٣) الأصفهاني: مقاتل، ١٣٧.

(٤) ديوانه، ١/٨٥-٨٦.

وجيء براس زيد فضلب بالمدينة في سنة (١٢٣هـ / ٧٤٠م)<sup>(١)</sup> فوصف الفضل بن العباس<sup>(٢)</sup> طريقة صلبه، فقال:

غداة ابن النبي أبو حسين  
يظل عمودهم ويمسى  
تعدى الكافر الجبار فيه  
فظلوا ينبشون أبا حسين  
فطال به تلعبهم عتوا  
وما قدروا على الروح الصعيد<sup>(٣)</sup>

يصور هذا الشعر تصويرًا واضحًا كيفية صلب زيد، فهو من الشعر الذي يرسم الحدث ويسهم في حفظه.

كانت شخصية زيد وثورته مثار صراع خفى بين السلطة ومناوئها، فقد وقف أحد شعراء الأنصار حين صلب زيد فقال:

ألا ياناقص الميثا  
نقضت العهد والميثا  
لقد أخلفت إبليس الـ  
ق ابشر بالذى سالكا  
ق قديماً كان قدماً كا  
ذى قد كان منّا كا<sup>(٤)</sup>

فيل له: "ويلك! أتقول هذا لمثل زيد! فقال: إن الأمير غضبان فأردت أن أرضيه<sup>(٥)</sup>". فرد عليه بعض شعرائهم.

ألا يا شاعر السوء  
لقد أصبحت أفاكا

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٩.

(٢) هو الفضل بن العباس بن عبدالرحمن بن ربيعة بن الحراث المطلبى. ترجمته: الأصفهاني: مقاتل، ١٤٩؛ المرزبانى: الموشح، ١٧٩ وفيه الفضل بن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة.

(٣) الأصفهاني: مقاتل، ١٤٩.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٩.

(٥) نفسه.

أَشْتَمُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ — وَيَرْضَى مِنْ تَوْلَاكَ  
 أَلَا صَبَّحَكَ اللَّهُ — بِخَزَى ثُمَّ مَسَاكَ  
 وَيَوْمَ الْحَشْرِ لَا شَكَّ — بَأَنَّ النَّارَ مَثْوَاكَ<sup>(١)</sup>

ونالت ثورة زيد ترحيباً من لدن بعض الخوارج على رغم الاختلاف في وجهات النظر بين الخوارج والعلويين، ولكن الرغبة في الخروج كانت موضع قبول لدى الخوارج حتى قال حبيب بن خدره الهلالي<sup>(٢)</sup>:

يَا بَا حَسِينُ لَوْ شَرَاءُ عِصَابَةٍ — صَبْحُوكَ كَانَ لَوْرَدِهِمْ إِصْدَارُ  
 إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ — عَارًا عَلَيْكَ وَرَبُّ قَتْلِ عَارُ  
 يَا بَا حَسْنُ وَالْجَدِيدُ إِلَى بِلَى — أَوْلَادِ دِرْزَةِ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا<sup>(٣)</sup>

لعل طريقة زيد في استقبال الموت والثورة هي التي استحسناها الهلالي. وفي سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م)<sup>(٤)</sup> وقعت الفتنة عند البربر فبعث هشام بن عبد الملك في خيل أهل الشام على إفريقية كلثوم ابن عياض القشيري<sup>(٥)</sup> فقتل، فقال أحد الشعراء:

قَتَلْنَا نَصْفَهُمْ يَوْمَ التَّقِينَا — وَطَيَّرَ نَفْسَهُمْ فَرَقُّ فَطَارُوا  
 وَقَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ أَنْ قَوْمِي — لَهُمْ عِدَّةُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخَارُ  
 وَإِنَّا - حِينَ تَمْسَى الشُّوْلُ - حُدْبًا — مَطَاعِيمِ إِذَا حُبُّ الْقِتَارُ  
 وَأَنْ الْخَيْلَ تَعْرِفْنَا إِذَا مَا — تَطَايَّرَ عَنْ قَوَائِمِهَا الْغِبَارُ

(١) نفسه.

(٢) أحد شعراء وخطباء الخوارج. الجاحظ: البيان، ٣/ ٢٦٤؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ٣٢٢.

(٣) شعر الخوارج، ٢١٣-٢١٤؛ ديوان الخوارج: ٤٢.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٠؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ١٩١.

(٥) هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير. ابن حزم: جمهرة، ٢٩٠؛ ابن عساكر:

تاريخ دمشق، ٥٣/ ١٦٧.

تقوُّدُها إلى الأعداءِ حتَّى نواقِعُهُم، وإن بَعُدَ المَفارُ<sup>(١)</sup>

يبدو أن الأقاليم البعيدة أصبحت تشهد حركة تملل وتوثب ضد السلطة المركزية نتيجة تفاقم الصراعات القبلية ففي سنة (١٢٤هـ/٧٤١م)<sup>(٢)</sup> استغل البربر الظروف فثاروا في الأندلس، فولى هشام بن عبد الملك على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي<sup>(٣)</sup>، فبعث أبو الخطار، الحسام بن ضرار الكلبي<sup>(٤)</sup> والياً على الأندلس، فلما قدمها أدوا إليه الطاعة وأخذ ما فيها من فتن، وأخرج من كان سببها<sup>(٥)</sup>. ولكنه لم يلبث أن تعصب لليمانية وفضلهم على القيسية، فأل الأمر بالحسام بن ضرار إلى الخلع والفرار، وحينما شعر بتغيّر بنى مروان نحو قيس وتنكرهم لبلاء كلب قال الحسام:

أفادت بنو مروان قيساً دماءنا  
كأنكم لم تشهدوا مرجَ راهطٍ  
وقيناكم حرّاً القنا بنحورنا  
ولما رأيتم واقداً الحرب قد خبا  
تناسيتم مَسعانا وبلاءنا  
وفى الله إن لم تعدلوا حكمُ عدلٍ  
ولم تعلموا من كان ثمَّ له الفضلُ  
وليس لكم خيلٌ سوانا ولا رجلُ  
وطابَ لكم فيها المشاربُ والأكلُ  
وخامرکم من سوءِ بغيكم جهلُ

(١) ابن الشجري: الحماسة، ١/١٧٣-١٧٤.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٧١.

(٣) حنظلة بن صفوان بن ثوبل بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عرين بن عذرة. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧/٣٥؛ ابن عبد الحكم، عبدالرحمن بن عبدالله بن أعين القرش المصري (ت، ٨٧١هـ/١٤٦٦م): فتوح مصر وأخبارها (ليدن، ١٩٢٠م)، ٢٢١.

(٤) هو أحد بني عدي بن جناب من كلب (ت، ١٣٠هـ/٧٤٨م). ترجمته: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله (ت، ٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. تصحيح محمد بن تاويت الطنجي (مكتبة الثقافة الإسلامية، مطبعة السعادة، القاهرة، دون تاريخ)، ١٨٨؛ الضبي: بغية، ٢٣٧.

(٥) ينظر: الحميدي: جذوة، ١٨٩؛ ابن الأبار، محمد بن عبدالله القضامي (ت، ٣٨هـ/١٢٦٠م): الحلة السرياء، تحقيق حسين يونس، الجزء الأول (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م)، ٦١.

فلا تعجلوا إن دارت الحرب دورةً      وزلت عن المهواة بالقدم النعل<sup>(١)</sup>

تُعبّر هذه الأبيات عن تفاقم الصراع بين قبائل اليمن وقيس، ولم يستطع الخليفة أن يتخذ سياسةً متوازنةً تجاه القبائل بسبب ميل الولاة إلى قبائلهم لاضطرارهم الاعتماد عليها في تنفيذ سياسة الدولة وبسط نفوذهم لإشاعة الأمن والاستقرار، كما في قول أبي الخطار للصميل بن حاتم الكلابي<sup>(٢)</sup> رأس المتعصين ضد اليمانية:

إن ابن بكر كفانى كلَّ معضلةٍ      وخطَّ عن غابى ما كانَ يؤذنى  
إذا اتخذتَ صديقاً أو هممتُ بهِ      اعتمد لذي حُسبٍ إن شئتَ أو دينِ  
ما يقدر الله فى مالى فى ولدى      لا بدَّ يدركنى لو كنتُ بالصينِ<sup>(٣)</sup>

وحاول هشام بن عبد الملك قبل وفاته أن يخلع ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقطع عنه الرزق، واسقط أسماء أهله وحرمه، وأصحابه وحرسه من ديوان العطاء<sup>(٤)</sup>. فقال الوليد يعاتبه:

أليس عَظيماً أن أرى كلَّ وارِدٍ      حياضك يوماً صَادِراً بالنوافلِ  
وأرجع مجذوذَ الرِّجاءِ مُصَرِّداً      بتحليئةٍ عن وِردِ تلك المناهلِ  
فأويت مما كنتَ أمل فيكم      وليس يُلاقى مارجاً كلُّ أملِ  
كذى قَبْضَةٍ يوماً على عُرضِ هَبْوَةٍ      يَشُدُّ عليها كَفَّهُ بالأثامِ<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر: البلاذرى: أنساب، ١٤٢/٥ الأبيات الثلاثة؛ الحميدى: جذوة، ١٨٨-١٨٩؛ ابن الشجرى: الحماصة، ٩/١-١٠؛ الصبى: بغية، ٢٣٨؛ البصرى، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت، ٦٤٧هـ/١٢٤٩م): الحماصة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد؛ الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ)، ٨١؛ ابن الأبار: الحلة، ١/٦٤. وفي بعض الروايات (أفادت بنو مروان).

(٢) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي. ترجمته: ابن الأبار: الحلة، ١/٦٧.

(٣) ابن الأبار: الحلة، ١/٦٦.

(٤) الأصفهاني: الأغاني، ١٠/٧.

(٥) الوليد بن يزيد (ت، ١٢٦هـ/٧٤٣م): شعره، جمع وتحقيق حسين عطوان (المطبعة الاقتصادية، مكتبة الأقصى، عمّان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م)، ١٠٤.

وحين بلغ الوليد أن هشامًا هم بخعله قال:

خذوا مُلككمُ لا ثبتَّ اللهُ ملككمُ      ثباتًا يُساوى ما حيتُ قبالا  
ذُرُوا لى سَلْمى والطَّلَاءِ وقينِةُ      وكأَسَا أَلَا حَسبى بذلكِ مالاً<sup>(١)</sup>

لعل نزعة التمرد تمخضت من هذا الإحساس بالنفى والميل نحو العزلة، وإن عتاب الوليد لبعض من سعى فى خلعه من قومه يفند ما جاء بتلك الأبيات ويردُّ على استخفافهم به، وكسرهم لقناته، ووصفه بأنه هائم بالغانيات، كما فى خطاب الوليد لقومه وعتابه لهم:

سَلُّ هَمَّ النَفْسِ عَنها      بَعْلًا ننداؤِ عَـلَاةِ  
تتقى الأرضَ وتَهوى      بخفِّ افِرُّمُ دججاتِ  
ذاك أم ما بال قومى      كَسْرَ واسِنَ قَناتِسى  
واستخفوا بى وصاروا      كَقَرودِ خاسرِ ثناتِ  
أصبحَ اليومَ وليدٌ      هائمًا بالغانياتِ  
عنده كأسٌ وإبرى      قُ وراح بالغلالةِ  
ابعثوا خيلاً لخيلى      ورُمُاةٍ لرمُاةِ<sup>(٢)</sup>

والبيت الأخير يشير إلى جده، وفروسيته، وأن الصراع هو صراع فرسان وخيلى ورماة، مما يزيل الشك الذى حام حول شخصيته العابثة، ويكشف عن جديتها. وهذا ما يرجح محاولة هشام اغتياله<sup>(٣)</sup> لأن هشامًا كان لا يقدم على استلاب ولاية العهد من الوليد، ولا يجروء عليه، لأنه كان يخشى عواقبه، وأخطاره، فإن استلاب ولاية العهد يحط من قدر هشام ويزرى به ويؤذن بتصدع بنى أمية وتفسخهم<sup>(٤)</sup>.

(١) نفسه، ٩٢. ينظر: وصفه لهشام بأنه يسعى فى قطيعته، ١٢٥.

(٢) شعره، ٣٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ٧/٩-١٠.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ٧/٦٣.

(٤) عطوان، حسين: الوليد بن يزيد "عرض ونقد"، (دار الجليل، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٣١٠.

بيد أن الصراع أحدث شرخاً في صميم الأسرة الأموية وأضعف قوة سلطتها المعنوية، وهياً الظروف المناسبة لسقوطها أمام خصومها العباسيين، ولعل ما قاله يزيد بن زبّة<sup>(١)</sup> في شأن هشام وهو يدافع عن الوليد خير شاهد على طبيعة التصدع الذي أخذ يتفشى في جسد الدولة والأسرة معاً:

ألم تَرَأْنَا لِمَا وَلِينَا      أموراً خُرِّقَتْ فوهت سَدَدْنَا  
راينا الفَتَقَ حين وهى عليهم      وكم من مثله صدع رفاننا  
إذا هاب الكريهة من يَلِيها      وأعظمها الهبُوب لها عمدا  
وجبارٍ تَرَكناه كَلِيلا      وقائدِ فتنة طاعَ أزلنا  
فلا تَظنُّسوا مواطننا فإنا      إذا ما عادَ أهل الجُرم عُدنا  
وما هيضت مكاسرٌ من جبرنا      ولا جُبرت مصيبةٌ من هدنا  
ألا من مُبلغ عنى هشاماً      فما منا البلاءُ ولا بعدنا<sup>(٢)</sup>

وحاول الوليد دفع التهمة عنه باتهام مماثل إلى مسلمة بن هشام<sup>(٣)</sup>، المعروف بـ (أبي شاعر)، فقال الوليد:

يأئِها السائلُ عن ديننا      نحنُ على دينِ أبي شاكِرٍ  
نشرُّها صرْفاً وعمزوجةً      بالسُّخنِ أحياناً وبالفاقرِ<sup>(٤)</sup>

فأظهر مسلمة بن هشام التُّسك وقَسَم بمكة والمدينة أموالاً<sup>(٥)</sup>، فقال مولى لأهل المدينة:

- (١) مولى ثقيف، واسم أبيه مقسم، وضة أمه غلبت على نسبه. ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ٩٣/٧.
- (٢) شعره، شعراء ثقيف، ٢١٦؛ الأصفهاني: الأغاني، ٩٣/٧.
- (٣) مسلمة بن هشام بن عبد الملك. ترجمته: ابن حزم: جمهرة، ٩٢؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٤٨/٦١.
- (٤) شعره، ٦٦؛ الطبري: تاريخ، ٧/٢١٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ٥/٧.
- (٥) الطبري: تاريخ، ٧/٢١٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ٦/٧.

يأبها السائلُ عن ديننا      نحن على دين أبي شاكِرِ  
الواهبُ البُزْلَ يارسائِها      ليس بزندقٍ ولا كافِرٍ<sup>(١)</sup>

ومن الراجح "أن هشامًا كلّف أحد شعرائه بنقض بيتي الوليد اللذين شهّرَ فيهما  
بمسلمة، فنقضهما في رمي الوليد بالإلحاد"<sup>(٢)</sup>. فقد كان هشام يعيب الوليد  
وينتقصه، وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره له، حتى قال أحد أصحاب الوليد:

لعلّ الوليد دنا مُلكه      فأمسى إليه قد استُجمعا  
وكُنّا نُؤمّل في مُلكه      كتأميل ذي الجذبِ أن يُمرِّعا<sup>(٣)</sup>

لكن وفاة هشام بن عبد الملك في سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)<sup>(٤)</sup> أحبطت محاولاته  
إزاحة الوليد من أمامه لتولية ابنه، فلما بلغ الخبر الوليد بن يزيد قال:

هلكَ الأحوالُ المشؤ      م فقد أرسل المَطْرُ  
ومَلِكنا من بعدِ ذا      ك فقد أورك الشَّجْرُ  
فاشكروا الله إنّه      زائدٌ كل من شكر<sup>(٥)</sup>

وقال أيضًا:

أنا ابن يزيد بن عبد الملك      وجدّي مروان لا أم لك  
فكيف إذا ما ملكت البلادَ      وقمت خطيبًا على منبرك  
فبِخْ بِخْ بِخْ لك ما أكرمك      وبِخْ بِخْ بِخْ لك ما أفخرَكَ<sup>(٦)</sup>

(١) نفسها.

(٢) عطوان: الوليد، ٣٠٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ٧/ ٢١١.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٢؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٠٠.

(٥) شعره، ٥٥.

(٦) نفسه، ٨٥.

لقد أثبت هشام، على الرغم من كل ما عانته الدولة في عهده، خلال مدة حكمه الطويلة على قدرة إدارية ناجحة على الرغم من الظروف الصعبة التي واجهته مع قلة الولاة الحازمين في أيامه، مما يعنى تمتعه بقدرة قيادية على إدارة شؤون الدولة ومحاولة إصلاحها.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك<sup>(١)</sup> (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م):

عانت الخلافة الأموية في سنواتها الأخيرة من موضوع ولاية العهد معاناة كبيرة اضعفتها بشكل واضح، وذلك عندما جعلت من يتولى الخلافة بعد محاولة خلعه عنها يتصرف بطريقة لا تضع بالاعتبار المصلحة العامة والمحافطة على وحدة الأسرة الأموية وتماسك المجتمع وسلامة المؤسسات الإدارية للدولة، وإنما تعتمد على الانتقام ممن سعى إلى خلعه على مستوى الأفراد والقبائل غير مكترث بالنتائج السلبية التي ستظهر بعد ذلك.

وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح عندما تولى الوليد بن يزيد الخلافة في سنة (١٢٥ هـ/ ٧٤٢م)<sup>(٢)</sup> فقد عليه إبراهيم بن هرمة<sup>(٣)</sup> فقال:

وكانت أمورُ الناسِ منبتةً القوى      فشُدَّ الوليدُ حينَ قامَ نظامُها  
خليفةٌ حقٌّ لا خليفةً باطلٍ      رمى عن قنَاةِ الدينِ حتى أقامَها<sup>(٤)</sup>

ومما يشير إلى حالة الانتقام ممن سعى إلى خلع الوليد، قوله:

ليتَ هشامَ عاشَ حتى يرى      محلِبَةُ الأوفِرُ قد أتَرَعا  
كلنا له بالصَّاعِ إذ كَالها      وما ظلمناه بها أصَوعا

(١) ترجمته: ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٦٦/ ٢٣٤؛ الذهبي: سير، ٥/ ٣٧٠.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٠٩.

(٣) هو إبراهيم بن علي، وأمه هرمة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م).

ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٦٣٩؛ ابن المعتز: طبقات، ٢٠.

(٤) إبراهيم بن هرمة (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م): ديوانه، تحقيق محمد جبار المعبيد (كطبعة الآداب، النجف

الأشرف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ٢١١-٢١٢.

وما اتينا ذاك من بدعةٍ      أحلّه القرآن لي اجمعاً<sup>(١)</sup>

فكان من نتائج محاولة حرمان الوليد بن يزيد من الخلافة أن عقد ولاية العهد لابنيه الحكم وعثمان من بعده وأخذ لهما البيعة الواحد بعد الآخر، فجعل الحكم مقدماً على عثمان في سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م<sup>(٢)</sup> فقال الشاعر:

نبايعُ عثمانَ بعدَ الولي      يدُ للعهدِ فينا ونرجوُ يزيدا  
كما كان إذ ذاكَ في ملكه      يزيدُ يُرجى لذاكَ الوليدا  
على أنَّها شَسعت شِسعَةً      فنحنُ نؤمِّلُها أن تَعودا  
فإن هي عادت فأرضُ القريد      بَ عنها ليؤيسَ منها البعيدا<sup>(٣)</sup>

يبدو الشاعر غير مقتنع بهذه الطريقة في تولي الخلافة، وتحمل أبياته رفضاً مبطناً لهذا التشبث من قبل آل يزيد بن عبد الملك بالخلافة.

وكان من إجراءاته إعادته لأعطيات أهل الحرمين التي منعت بعد خروج زيد بن علي، وزاد الناس جميعاً في العطاء عشرة عشرة<sup>(٤)</sup>. وفي ذلك يقول الوليد بن يزيد:

الا أيُّها الركبُ المُجنُّونُ أبلغوا      سَلامى سُكانَ البلادِ فأسمعوا  
وقولا: أتاكمُ أشبهَ الناسِ سُنَّةً      بوالدِّو فاستبشروا وتوقعوا  
ضَمِنْتُ لكم إن لم تصابوا بمهجتي      بأن سماءَ الضُرِّ عنكم ستُقَلِّعُ  
مُحَرِّمُكمُ ديوانكم وعطاؤكم      بهِ يكتبُ الكتابُ والكتبُ تُطَبِّعُ<sup>(٥)</sup>

فكانت إجراءات زيادة العطاء كسباً للناس، وخطوة نحو تقليل سخطهم على

(١) شعره، ٧٤؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ٢١٦.

(٢) الطبري: تعاريف، ٧/ ٢١٨.

(٣) نفسه، ٧/ ٢١٩.

(٤) نفسه، ٧/ ٢١٧.

(٥) شعره، ٧٧.

الخلفاء، وتخفيفاً لمعاناتهم، وبهذا حقق الوليد نوعاً من الانفراج النفسى الذى لم يدم طويلاً بسبب الصراعات الدائرة داخل الدولة.

وفى سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)<sup>(١)</sup> ظهر أمر يحيى بن زيد، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار الذى كان ينزل به، فقتل يحيى، فقال أحد الشعراء يعرض بنصر:

أليسَ بعينِ الله ما تصنعونه      عشيةً يحيى موثقٌ فى السلاسل  
الم تر ليثاً ما الذى ختمت به      لها الويلُ فى سلطانها المتزائل  
لقد كشفت للناس ليث عن استها      أخيراً وصارت شحكةً فى القبائل  
كلابٌ عوت لا قدسَ الله أمرها      فجاءت بصيدٍ لا يحلُّ لأكل<sup>(٢)</sup>

أصبحت خراسان موطناً للصراعات والدعوات المناوئة للحكم الأموى، فى الوقت الذى كانت سياسة الوليد بن يزيد تتذبذب بسبب ميله نحو اللهو واللذة والركوب للصيد... وغيرها، مع إفساده على نفسه اليانية، وهم عظم أهل الشام<sup>(٣)</sup> حتى قيل إنه قال: "شعراً يوبخ به أهل اليمن فى تركهم نصره خالد بن عبدالله"<sup>(٤)</sup> وذلك بعد حبس خالد القسرى وإطلاق يد يوسف بن عمر فى تعذيبه، ثم قتله فى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)<sup>(٥)</sup> وفى ذلك يقول الوليد:

ألم تهتج فتذكر الوصالا      وحَبلاً كان متصلاً فزالا  
بلى فالدمعُ منك له سجامٌ      كماء والمزن ينسجلُ أنسجالا  
فدع عنك ادكارك آل سُعدى      فتحن الأكرتون حسى ومالا  
ونحن المالكون الناس قسراً      نسومهم المذلة والنكالا

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٢٨؛ المسعودى: مروج، ٣/ ٢١٢.

(٢) الجاحظ: الحيوان، ٢/ ٢٩١ والأبيات الأخيرة منسوبة لأبي نظلة مع اختلاف الترتيب والرواية؛ الأصفهاني: مقاتل، ١٥٥ والأبيات كاملة.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣١.

(٤) نفسه، ٧/ ٢٣٤.

(٥) نفسه، ٧/ ٢٥٤.

وطئنا الأشعرين يعزُّ قيس  
وهذا خالدٌ فينا أسيرٌ  
عظيمُهُ وسيدُهُمُ قديماً  
فلو كانت قبائلُ ذاتِ عزٍّ  
ولا تركوه مَسلوباً أسيراً  
وكِنْدَةَ والسُّكُونُ فما استقالوا  
بها سُمننا البريَّةُ كُلَّ خَسْفٍ  
ولكن الوقائعُ ضَعُضعتهم  
فما زالوا ابداً عبيداً  
فأصبحتُ الغداةُ على تاجٍ

فيألكِ وطأةً لَن تُستقِلا!  
ألا منعوهُ إن كانوا رجالا!  
جهلنا المخزياتُ له ظلالا  
لما ذهبت صنائِعُهُ ضلالا  
يُسامرُ من سلاسلنا الثُقُلا  
ولا بَرَحَت خيولُهُمُ الرُّجالا  
وهدمنا السُّهولةَ والجبالا  
وجدتُهُمُ ورَدتُهُمُ شلالا  
تَسوُّمُهُمُ المذَلَّةَ والسُّفُلا  
لِعُملِكِ الناسِ ما يَبغى انتقالا<sup>(١)</sup>

ويعتقد بأن "هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية"<sup>(٢)</sup>. حتى نسب إلى أحد الكلبين<sup>(٣)</sup>، وهو ما دعا أحد الباحثين إلى القول بأن القصيدة مصنوعة على لسان الوليد وليست له<sup>(٤)</sup>، ذلك لأن القصيدة تبدو من لغتها وروح التذمر والاستنفار الشديد، هي قصيدة تحريض ضد الوليد، وتأليب لمشاعر اليمانية ضده، فقد كان القبض على خالد القسري وإطلاق يد يوسف بن عمر في تعذيبه<sup>(٥)</sup>، أشبه بحدوث انقلاب خطير في سياسة الأمويين التي لم تعد تتناسب مع الظروف الصعبة المحيطة بهم بسبب ميل القبائل القيسية (المضرية) إلى خصومهم، فظهر إحساس لدى قبيلة كلب السند القوى للأمويين في الشام بضرورة الثورة، وهو ما يتغنيه خصومهم في إبعاد مساندة القبائل اليمانية وعزل الأسرة الأموية

(١) شعره، ١٥٤-١٥٥؛ الدينوري: الأخبار، ٣٤٨؛ الطبري: تاريخ، ٧/٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٢٣٤.

(٣) البلاذري: أنساب (مخطوط)، ورقة ٢٠٠.

(٤) عطوان: الوليد، ٣٤٣-٤٣٥.

(٥) الطبري: تاريخ، ٧/٢٤٥.

عنهم ليبقى الأمويون دون سياج منيع يقيهم من غائلة الاقتحام، وهذا ما صرح به عمران بن هلباء الكلبي<sup>(١)</sup> الذي أجاب الوليد على قصيدته فقال:

قَفَى صَدْرَ الْمَطِيَّةِ يَا حَلَالَا  
أَلَمْ تُحِزُّنْكَ أَنْ ذَوَى يَمَانٍ  
جَعَلْنَا الْقَبَائِلَ مِنْ نَشْزَارٍ  
بَنَا مَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ قَرِيشٍ  
مَتَى تَلَقَّ السَّكُونُ وَتَلَقَّ كَلْبًا  
كَذَاكَ الْمَرْءُ مَا لَمْ يُلَفَّ عَدَلَا  
وَأَعَدُّوا آلَ جَمِيرٍ إِذْ دُعِيتُمْ  
وَكَأَنَّ مَقْلَصِ نَهْدِ الْقَصِيرِ  
يَذَرْنَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ قَتِيلَا  
لَسْنَا عَيْرْتُمُونَا مَا فَعَلْنَا  
لِإِخْوَانِ الْأَشَاعِثِ قَتْلُوهُمْ  
وَأَبْنَاءِ الْمَهْلَبِ نَحْنُ صُلْنَا  
وَقَدْ كَانَتْ جُذَامَ عَلَى أُخْيِهِمْ  
هَرَبْنَا أَنْ نَسَاعِدَكُمْ عَلَيْهِمْ  
فَإِنْ عُدْتُمْ فَإِنْ لَنَا سُيُوفَا  
سَنْبِكِي خَالِدًا بِمُهَنْدَاتِ  
أَلَمْ يَكُ خَالِدٌ غَيْثَ الْيَتَامَى

وَجَدْتِي حَبْلَ مِنْ قَطْعِ الْوِصَالَا  
يُبْرَى مِنْ حَادٍ قَيْلِهِمْ جُلَالَا  
غَدَاةَ الْمَرْجِ أَيَّامًا طَوَالَا  
وَأُودَى جُدًّا مِنْ أُوْدَى فَرَالَا  
بِعَيْسٍ تَخْشَى مِنْ مَلِكِ زَوَالَا  
يَكُونُ عَلَيْهِ مِنْطَقُهُ وَيَالَا  
سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالْأَسْلِ الْنَهَالَا  
وَإِذَا فَوْدَيْنِ وَالْقَبِّ الْجَبَالَا  
عَلَيْهِ الطَّيْرُ قَدْ مَذِلَ السُّؤَالَا  
لَقَدْ قُلْتُمْ وَجَدْتُمْ مَقَالَا  
فَمَا وَطِئُوا وَلَا لَاقُوا نِكَالَا  
وَقَائِعِهِمْ وَمَا صُلْتُمْ مَصَالَا  
وَلَخَمَ يَقْتُلُونَهُمْ شَالَا  
وَقَدْ أَخْطَأَ مَسَاعِدَكُمْ وَقَالَا  
صَوَارِمَ تَسْتَجِدُّ لَهَا الصُّقَالَا  
وَلَا تَذْهَبُ صَنَائِعُهُ صَنَالَا  
إِذَا حَضَرُوا وَكُنْتَ لَهُمْ هُرَالَا

(١) أخباره: نفسه، ٣٢٥/٧.

يُكْفَنُ خَالِدٌ مَوْتَى زَارٍ      وَيُثْرَى حَيْثُ نَشْبًا وَمَالًا  
 لَوْ أَنَّ الْجَائِرِينَ عَلَيْهِ كَانُوا      بِسَاحَةِ قَوْمِهِ كَانُوا زِكَاالًا  
 سَتَلْقَى إِنْ بَقِيَتْ مُسُومَاتٍ      عَوَاسٍ لَا يُزَايِلُنَ الْحِلَالَ<sup>(١)</sup>

وبدأ تأثير هذا الشعر عندما "ازداد الناس على الوليد حنفاً"<sup>(٢)</sup> لأنه أثار حفيظة القبائل اليمانية وحفزها على الانتفاض ضده، حتى أخذت تنحسر على سياسة هشام لأن أسلوب النقيضة الذي استخدم في شعر الكلبى أسهم في انتشار القصيدة، فضلاً عن كون النقائض في هذه المرحلة شهدت تطوراً حضارياً وعقلياً أسهم في نشوء نوع من "الحوار والجدل والمناظرة في التَّحَلِّ السياسي والعقيدية"<sup>(٣)</sup> نتيجة تفاقم ظاهرة التيارات والفرق والصراعات القبلية التي كان لها الأثر البالغ في التلاسن الشعرى، كما في قول حمزة بيض:

وَصَلَتْ سَمَاءُ الضُّرِّ بَعْدَمَا      زَعَمَتْ سَمَاءُ الضُّرِّ عَنَا سَتُقَلَعُ  
 فَلَيْتَ هِشَامًا كَانَ حَيًّا يَسُوسُنَا      وَكُنَّا كَمَا كُنَّا تُرْجَى وَنَطْمَعُ<sup>(٤)</sup>

لعل أحد أسباب سياسة الوليد بهذه تجاه قبائل اليمن هو تنكيهه بمن كان يسند هشاماً ويخلص له، مع أن هذا الإخلاص كان تقليدياً مستمراً لهذه القبائل، لكن تأثير بنى ثقيف أحوال الوليد<sup>(٥)</sup> دفعه إلى التنكر للقبائل اليمانية والعمل على إقصائها بعيداً عنه مما دفعها على مساندة خصومه ومن يتآمر على قتله حينما أجمعت قضاة اليمانية على ذلك<sup>(٦)</sup>. لذا كان حنق شعراء اليمن ومن والاهم واضحاً، فهذا حمزة بيض يقول أيضاً:

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٥-٣٣٦.

(٢) نفسه، ٧/ ٢٣٦.

(٣) ضيف: العصر الإسلامي، ٢٤٢.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣٦.

(٥) خال الوليد بن يزيد هو يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخي الحجاج بن يوسف الثقفي.

نفسه، ٧/ ٢٢٦.

(٦) نفسه، ٧/ ٢٣٣.

يا وليد الحناوة تركت الطريقاً  
وتمازيتَ واعتديتَ وأسرفتَ  
أبدأ هات ثم هات  
أنت سكران لا تفسيق فما ترتقُ  
واشعاً وارنكبت فجأ عميقاً  
وأغويتَ وأينعتَ فسوقاً  
وهاتى حتى تخر صعيقاً  
فتقاً وقد فتقت فتوقاً<sup>(١)</sup>

ومن المحتمل أن تأليه القبائل اليمانية كان دسيسةً من خصومه، ومن ثم كان أحد أسباب التشهير به، والطعن في سلوكه، واتهامه بالإسراف والفسوق، بهدف تقويض الدولة الأموية، فقد كانت قسوة يوسف بن عمر الثقفي في تعذيب خالد القسري مثار استياء متصاعد ضد سياسة الوليد، كما في قول الشاعر:

ألا أخبر الناس نفساً ووالداً  
لعمري، لقد أعمرتم السجناً خالداً  
فإن تجبسوا القسري لا تجبسوا اسمه  
أسيرُ قريشٍ عندها في السلاسل  
وأوطأتموه وطأة المتماثل  
ولا تجبسوا معروفه في القبائل<sup>(٢)</sup>

مما جعل من حبس القسري قضية قبلية فجرت صراعاً راح يتصاعد ويتفاقم، وليست قضية أموال مستحقة عليه، حتى تطور هذا النزاع إلى العمل جدياً لخلعه، فاجتمع على قتله جماعة من قضاة واليمانية من أهل دمشق خاصة<sup>(٣)</sup>. وشاورت اليمانية العباس بن الوليد في خلع الوليد فقال العباس "يا بني مروان؛ إنى أظن الله قد اذن في هلاككم"<sup>(٤)</sup>. ثم تمثل قائلاً:

إنى أعيدكم بالله من فتنٍ  
مثل الجبالِ تسامى ثم تندقعُ

(١) البلاذري: أنساب (مخطوط)، ورقة ٢٠١.

(٢) الدينوري: الأخبار، ٣٤٧. الأول والثاني مع اختلاف الرواية؛ الطبري: تاريخ، ٢٥٧/٧. الأبيات

للأشعث القيني؛ أبو تمام ديوان الحماسة، ٢٦٢ منسوبة لأبي الشعب العسبي؛ التبريزي: شرح، ٢/

١٩٦؛ ابن خلكان: وفيات، ٢/٢٣٠.

(٣) الطبري: تاريخ، ٧/٢٣٣.

(٤) نفسه، ٧/٢٣٩.

إن البرية قد ملّت سياستكم  
لا تُلحَمَنَّ ذئاب الناسِ أنفسكمُ  
لا تبقرنَّ بأيديكم بطونكمُ  
فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا  
إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا  
فتمّ لا فدية تُغنى ولا جزع<sup>(١)</sup>

يستشرف وينوه هذا الشعر بالحدث التاريخي ويسجل توقع حصوله قبل أوانه، فكان الشعر سباقاً إلى تحليل المواقف وتحري الوقوف عند النتائج اليت ستمخض عنها، فقد اجتمعت القبائل الشامية المناهضة للوليد على خلعه، ومبايعة يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت، ١٢٦هـ/٧٤٣م) المعروف بـ (الناقص)، فقال بعض شعرائهم:

فجاءتُهُمُ أنصارهم حين أصبحوا  
وكلبٌ فجأؤوهم بخيلٍ وعُدَّةٍ  
فأكرم بهم أحياء أنصارِ سُنَّةٍ!  
وجاءتهم شعبان والأزدُ شُرْعاً  
وغسانُ والحِيارِ قيسٌ وتغلبٌ  
فما أصبحوا إلا وهُمُ ملكها  
سكاسكها أهلُ البيوتِ الصناديدِ  
من البيضِ والأبدانِ ثم السّواعِدِ  
هم مَنعوا حُرمايها كُلَّ جاحِدِ  
وعبسٌ ولخَمٌ بين حامٍ وذائِدِ  
وأحجم عنها كل وانٍ وزاهدِ  
قد استوثقوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ<sup>(٢)</sup>

وحين شعر الوليد بالخطر، بعد اتفاق القبائل مع بنى أمية على خلعه قال:

ما ويح جندي الألى خاروا وما نظروا  
ألقتها ثم شالت عاقداً أنفاً  
ولا ارتقوا من صميم المحض أونةً  
ما كنت أجزعهم من عركك كلكلها  
فى غب عمود الدين لو وقفنا  
ما نتجوها فيلقوا تحتها رُبعا  
لكنهم يجتبون الصاب والسّلعا  
حتى تدرّ بخيعة أحمرأ دفعا<sup>(٣)</sup>

(١) نفسه: ينظر الأصفهاني: الأغاني، ٧/٧٤؛ ابن كثير: البداية، ١٠/٩.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٢٤٢.

(٣) شعره، ٧٣.

يبدو أن الوليد لم يحسب نتائج استيلاء قبائل اليمن من سياسته ضد نفوذها، فلما كانت هذه القبائل تتوزع في بلاد الشام، فإنها عمدت إلى جمع شملها والاتفاق مع يزيد بن الوليد بن عبد الملك على مبايعته وخلع الوليد، ثم قتله في جمادى الآخرة سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)<sup>(١)</sup> فقال أحد شعراء البيانية، وهو خلف بن خليفة:

لقد سَكَنْتَ كَلْبَ وَأَسِيفَ مَذْحِجَ      صَدَىٰ كَانِضٍ يَزُقُو لَيْلَهُ غَيْرِ رَافِدِ  
تَرْكُنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ      مُكْبَأً عَلَىٰ خَيْشُومِهِ غَيْرِ سَاجِدِ  
فَإِنْ تَقَطَّعُوا مِنَّا مَنَاطَ قَلَادِةٍ      قَطَّعْنَا بِهِ مِنْكُمْ مَنَاطَ فَلَائِدِ  
وَإِنْ تَشْغَلُوهَا عَنْ زِدَانَا فَإِنَّا      شَغَلْنَا الْوَلِيدَ عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ  
وَإِنْ سَافَرَ الْقَسْرَى سَفْرَةَ هَالِكِ      فَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِشَاهِدِ<sup>(٢)</sup>

أما حسان بن جعدة الجعفرى<sup>(٣)</sup> فكذب خلف بن خليفة وانتصر لقبائل قيس فقال:

إِنْ أَمْرًا يَدْعَى قَتْلَ الْوَلِيدِ سَوَى      أَعْمَامِهِ لِلْمَسِيءِ النَّفْسِ بِالْكَذِبِ  
مَا كَانَ إِلَّا أَمْرًا حَانَتْ مَنِيئُهُ      سَارَتْ إِلَيْهِ بَنُو مَرَوَانَ بِالْحَرْبِ<sup>(٤)</sup>

في حين يرى مولى لخالد القسرى أن قيسًا (نزار، مضر) لم تستطع أن تمنع الوليد وتحول دون قتله، مما يمنح هذا الشعر قدرة على تصوير الأحداث وتوثيقها وتسجيل بعض جوانبها السياسية والاجتماعية والنفسية، كما في هذه الأبيات:

سَائِلٌ وَلِيدًا وَسَائِلَ أَهْلِ عَسْكَرِهِ      غَدَاةً صَبَّحَهُ شَوْبُو بَشْنَا الْبَرْدُ  
هَلْ جَاءَ مِنْ مَضْرِبِ نَفْسٍ فَمَتْنَعُهُ      وَالخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجِ الْمَوْتِ تَطْرُدُ

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٨٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٥٢.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦١؛ ابن عبد ربه: العقد، ١٩٤م.

(٣) ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٦/ ٢٢٤.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦١.

من يهجننا جاهلًا بالشعر نَنْقُضُهُ  
بالبيض إنا بها نَهجو ونفتُئِدُ<sup>(١)</sup>

ورد أحد الشعراء مدافعًا عن القيسية، ومعرضًا بخالد القسري وقومه، وكان مقتل الوليد كان نازًا لخالد القسري، فقال نصر بن سعد الأنصاري<sup>(٢)</sup>:

أبلغ يزيد بنى كرزٍ مُغلَغَلَةً  
قَطعتْ أوصالَ قنُورٍ على خَنقٍ  
أَمست حلائِلُ قُنُورٍ مجدَعَةً  
ظَلَّت كِلابِ دَمشِقٍ وهى تَهشهُ  
غَادرنِ منه بقايا عندَ مصرعِهِ  
حَكمتَ سيفَكَ من خالِدٍ إن كنتِ  
أسعرتِ مُلكَ نزارٍ ثم رُعتَهُمُ  
ما كانَ فى آلِ قنُورٍ ولا ولدوا

أنى شَفيتُ بغيِبٍ غيرَ موتُورِ  
بصارِمٍ من سُيوفِ الهِنْدِ مَأثورِ  
لِمصرَعِ العبدِ قنُورِ بنِ قنُورِ  
كَأنَّ أَعْضاءَهُ أَعْضاءُ خنزيرِ  
أنقاضَ شِلوٍ على الأطنابِ مجرورِ  
إلا بكلِّ عَظيمِ الملكِ مشهورِ  
بالخيلِ تَرَكُضُ بالشَّمِّ المَغاويرِ  
عَدَلًا لبدِرِ سَماءِ ساطعِ النُّورِ<sup>(٣)</sup>

وإذا كان هذا الصراع قد أودى بحياة الوليد، فإنه أورث فتنة طاشت سهامها وراحت تنتشر وتستعير لتفتح أفاقًا واسعةً يتجاوز على هيبة الخلافة، فكان أول خليفة أموى يقتل، إذ لم يتجاسر خليفة أموى على خلع ولى عهده على الرغم منه، حتى قال أيوب السخيتاني<sup>(٤)</sup> (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م): "ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه"<sup>(٥)</sup>. تخوفًا من الفتنة، فقد كان مقتله بمثابة جرس إنذار بقرب نهاية الدولة الأموية، وكان الأسرة الأموية بفعلها هذا قد انتحرت سياسيًا حتى تضاعف إيمانها

(١) نفسه.

(٢) ذكره: الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٦١.

(٣) نفسه.

(٤) أبو بكر بن أبي تيممة. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٦/ ٥٣؛ الشيرازي أبو إسحق إبراهيم بن علي (ت، ٤٧٦هـ/ ١٨٣م): طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس (دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٨٩.

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ٧/ ٨٠.

بحقها بالخلافة، لأن بلاد الشام كانت حجرَ الزاوية في قوة النظام القائم<sup>(١)</sup>، أو في تصدعه.

أما ما قيل عنه من اتهاماتٍ كثيرة أوردتها بعض المصادر، فالراجع فيها أنها قد وضعت عليه بعد مقتله لأسباب عديدة<sup>(٢)</sup>، حتى استبعد ابن تغري بردي حدوثها<sup>(٣)</sup>، ومن مدحه إسماعيل بن يسار فقال:

إذا عَدَدَ النَّاسَ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا      فَلَإِ يَفْخَرْنَ يَوْمًا عَلَى الْعَمْرِ فَاخْرُ  
تَرَاهُمْ خَشُوعًا، حِينَ يَبْدُو مَهَابَةٌ      كَمَا خَشَعَتْ لِكِسْرَى الْأَسَاوِرُ<sup>(٤)</sup>

ومن الراجع أن الضعف الذي أصاب الدولة الأموية بعد مقتل الوليد هو الذي حمل بعض الشعراء على النيل من الخلفاء الأمويين ومنهم الوليد، كقول كثير:

قَتَلْنَا الْفَاسِقَ الْمُخْتَالَ لِمَا      أَضَاعَ الْحَقُّ وَاتَّسَعَ الضُّلَالَا  
يَقُولُ لِحَالِدٍ إِلا حَمَتُهُ      بَنُو قَحْطَانَ إِنْ كَانُوا رِجَالَا  
فَكَيْفَ رَأَى غَدَاةَ عَدْتِ إِلَيْهِ      كَرَادَيْسٍ يَشْبِهُهَا الْجِبَالَا  
أَلَا ابْلَغَ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي      بَأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ أودَى فَزَالَا<sup>(٥)</sup>

(١) سركيس، إحسان: الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م)، ١٩٢.

(٢) ينظر ما جاء عند الأصفهاني: الأغاني، ٧/ ٧١؛ المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت، ٤٣٦هـ/ ٩٤٧م): غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بـ (أمالي المرتضى)، القسم الأول (دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ١٢٩؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن غري بردي الأتابكي (ت، ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ٢٩٨.

(٣) النجوم، ١/ ٢٩٨.

(٤) إسماعيل بن يسار (ت، ١٣٠هـ/ ٧٤٧م): شعره، تحقيق ودراسة يوسف حسين بكار (دار الأندلس،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٣٦.

(٥) ديوانه، ٣٦٧؛ الدينوري: الأخبار، ٣٧٦.

يعد شعر كثير بن عبدالرحمن الميال للعلويين في توجهاته السياسية، هنا، نقضاً لقصيدة الوليد بن يزيد اللامية التي وبخ بها قبائل اليمين لتركها نُصرة خالد القسري؛ وبهذا جمع بين ولائه السياسي للعلويين وبين انتسابه إلى قبيلة خزاعة اليمانية<sup>(١)</sup>. فهو لا يخفى تدمره من سياسة الوليد ضد اليمانية (بنى قحطان)؛ وكأنه يتشفى بنهايته السريعة، ويستشرف نهاية ملك أسرته، كما استبشر العلويون وتوقعوا ذلك<sup>(٢)</sup>. في حين رأى المقربون من الوليد أن مقتله كان خرقاً أليماً لثنايا الجسد المهيب؛ لأنهم قتلوا فتى قريش، كما يبدو ذلك في قول ابن ميادة<sup>(٣)</sup> (ت، ١٤٩هـ/ ٧٦٦م):

ألا لهفى على الملك المرجى	غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكى الوليد فتى قريش	وأسمحها إذا غد السّماح
وأجبرها لذي عظم مهيب	إذا ضنّت بدرتها اللّقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا	وأمرأ ما يسوغ به القراح
فظلّ كأنه أسد عفير	يكسر فى مناكب الرّماح
فهل لكم على أمر رشيد	فتصطلحوا فى ذاكم صلاح <sup>(٤)</sup>

وبما أن هذا الشعر قيل فى وقت زال ملك الوليد وقُلّ مناصروه، واجتماع قاتليه وخصومه واستحواذهم على السلطة من بعده، فإنه يحمل الكثير من الصدق ويقرب من الحقيقة فلا يشير إلى هفوات الرجل بقدر دعوته إلى وحدة الصف، لذا كان مقتل الوليد تعبيراً عن تفاقم صراعات القوى وإيثار

(١) ينظر نسبه: الأصفهاني: الأغاني، ٣/٩.

(٢) ينظر: الأبيات التي أرسلها الفضل بن عبدالرحمن إلى عبدالله بن الحسن. البلاذري: أنساب، ٣/٧٨.

(٣) الرماح بن أبرد المري من غطفان، وميادة أمه، شاعر أموي هجاء. ترجمته: ابن المعتز: طبقات، ١٠٦؛ ياقوت: معجم الدباء، ١١/١٤٣.

(٤) ابن ميادة، الرماح بن أبرد المري (ت، ١٤٩هـ/ ٧٦٦م): شعره، تحقيق محمد نايف الدليمي (مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠م)، ٣٣.

المصالح الآتية وتفشى المطامع الخاصة وتكالب الخصوم وانتعاش أهل الغرق.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك<sup>(١)</sup> (١٢٦هـ/٧٤٣م):

لقد عبّر مجيء يزيد بن الوليد على الخلافة عن حالة الصراع القبلي التي كانت تدور في الدولة الأموية والتي ظهرت معالمها على الأشخاص الذين يأتون على الخلافة على الرغم من أنهم كانوا من بيت واحد وهو البيت الأموي، ومع ذلك استطاع التنافس القبلي أن يرسم معالم تأثيره على تفكير الخليفة وبالتالي تحزبه مع هذا الطرف أو ذلك من النزاعات القبلية توهمًا منه بأن مثل هذا التحزب سيؤدي إلى تقوية سلطانه في حين أن أوضاع الدولة الأموية قد شهدت تدهورًا واضحًا؛ وذلك من جراء هذا الاتجاه، وبخاصة في أقاليم المشرق التي تمت فيها الدعوة العباسية مستغلة هذه الأوضاع أحسن استغلال لإنجاح أهدافها وإسقاط خصومها.

وفي سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)<sup>(٢)</sup>. عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر الثقفي عن العراق، فلما نظر إسماعيل بن عمار إلى عماله يعذبون قال:

أعجّلُ أن أتى أجلى بوقتِ	وحسبي بالمجرحةِ المتانِ
فما عُذرى إذا عرّضتُ ظهري	لألفٍ من سياطِ الشاهجانِ
تعدُّ ليوسفَ عدًا صحيحًا	ويحفظُها عليه الجالِدانِ
وأسحبُ في سرّوايلي بقيدي	إلى حسانٍ معتقلُ اللسانِ
فمن قائلٌ بعدًا وسُحقًا	ومنهم آخرانِ يفديانِ
كفاني من إمارتهم عطاياي	وما أخذتُ من سبقِ الرّهانِ

(١) كانت خلافته سنة وثلاثة اشهر، ويعرف بالناقص لنقصه الزيادة التي زادها الوليد بن يزيد في أعطيائهم. ترجمته: ابن حبيب: المحبر، ٣١-٣٢؛ الذهبي: العبر، ١/١٢٣.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٢٧٠.

كفانى ذاك منهم ما بقينا كأن فيما مضى لى قد كفانى<sup>(١)</sup>

وهذا ما يكشف عن تفاقم الصراع واستخدامه من قبل الخلفاء والولاة وسيلة للتنكيل ببعضهم البعض، فقد تعصّب يوسف بن عمر ضد اليمانية وألقاهم في السجن<sup>(٢)</sup>.

وفى سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)<sup>(٣)</sup>. امتنع نصر بن سيار على منصور بن جمهور<sup>(٤)</sup> الذى استعمل بدوره المغيرة بن شعبة الجهضمي<sup>(٥)</sup> على قهستان<sup>(٦)</sup>، فلما قدم دعا الناس إلى البيعة فبايعوه، فقال فى ذلك:

أقولُ لنصرٍ وبايعتُهُ  
يَدى لكِ راهنٌ بىكرِ العرا  
أخذتُ الوثيقةَ للمسلمينَ  
إذا آلٌ يجرى إلى ما تريدُ  
دعوتُ الجنودَ إلى بيعةٍ  
وطدتُ خراسانَ للمسلمينَ  
على جُلِّ بىكرٍ وأحلافِها  
قِ سيِّدِها وابنُ وصافِها  
لأهلِ البلادِ والأفِها  
أتتكَ الرِّقالُ بأخفافِها  
فأنصفتها كلُّ إنصافِها  
إنَّ الأرضَ همَّتْ بإجافِها  
إلى أن يقول:

فنحنُ على عهدنا نستديمُ  
سنرضى بظلامك كئنا لها  
قريبشًا ونرضى بأحلافِها  
وظلامك من ظلم أكنافِها

(١) الأصفهاني: الأغاني: ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/٢٧١.

(٣) نفسه، ١/٢٧٧-٢٧٨.

(٤) هو منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد من عذرة الفحطانية. ابن حزم: جمهرة، ٤٥٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٣/٢٥.

(٥) أخباره فى الطبرى: تاريخ، ٧/٢٧٨.

(٦) قوهستان: تعريب كوهستان، تتصل بنواحي هراة كما فى ياقوت: معجم البلدان، ٤/٤١٦ (قوهستان).

لعلَّ قُرَيْشًا إِذَا نَاضَلَتْ      تُقْرَطَسُ فِي بَعْضِ أَهْدَافِهَا  
وَتَلْسِسُ أَغْشِيَةَ بِالْعِرَاقِ      رَمَتْ دَلْوًا شَرْقِيًّا بِخَطَافِهَا<sup>(١)</sup>

وفي سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)<sup>(٢)</sup> تولى عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز<sup>(٣)</sup> أمر العراق فكسب إلى نصر بن سيار على خراسان، فخرج عليه جديع بن علي الكرماني<sup>(٤)</sup>، فكانت الفتنة بين القبائل اليمانية والقيسية، فقال الحارث بن عبدالله الجعدي<sup>(٥)</sup> في ذلك:

أَبَيْتُ رَاعِي النُّجُومَ مُرْتَفَعًا      إِذَا اسْتَقَلَّتْ تَجْرِي أَوَائِلُهَا  
مِنْ فَتْنَةٍ أَصْبَحَتْ مَجَلَّلَةً      قَدْ عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَائِلُهَا  
مَنْ بِخِرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَمَنْ      بِالشَّامِ كُلِّ شَجَاهُ شَائِلُهَا  
فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنٍ مَظْلَمَةٌ      دَهْمَاءَ مَلْتَجَّةٍ غِيَاظِلُهَا

(١) الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٧٨-٢٧٩. والقصيدة كما يبدو هي ليست للمغيرة بن شعبة الجهضمي وأن الطبري نسبها خطأ له، وإنما هي لخلف بن خليفة البكري، كما في إشارته لبكر: يدي لك راهن بيكر العرا ق سيدها وابن وصافها وهي تقرب من قصيدة خلف بن خليفة العينية وتشير إلى مضمونها والتي قال فيها: وجعلنا الخلافة في أهلها إذا اضطرع الناس فيها اضطراعا الطبري: تاريخ، ٧/ ١٠٢. وقال الدكتور عطوان عنها: "وتشابه هذه القصيدة في الأغراض المشروحة فيها، والغايات المتوخاة منها، قصيدة خلف بن خليفة البكري"، الشعر العربي بخراسان، ١٣٦. ولم يصرح بما توهمه الطبري في طريقة إيصال اسم الشاعر بصورة مبهمه؛ لأن المغيرة هذا لم يرو له شعر. وهذه القصيدة تدل على وجود ملكة شعرية ودرية كما أن لغتها واسلوبها وطرحها للمعنى هي تمامًا ما ينسجم مع شعر خلف بن خليفة البكري.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الموي. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٨/ ٣٣٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣/ ٤١.

(٤) جديع بن علي بن شبيب بن عامر الدوسي رأس الأزدي قتل سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م).

ترجمته: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/ ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م): اللباب في تهذيب الأنساب، الجزء الثاني (دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٩٤.

(٥) الحارث بن عبدالله بن الحشر بن المغيرة بن الورد الجعدي. الطبري: تاريخ، ٧/ ٢٨٦.

يُمسى السَّفِيهُ الذِي يُعْتَفُ والنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا  
بِالْجَهْلِ سَوَاءٌ فِيهَا وَعَاقِلُهَا  
تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حَوَامِلُهَا<sup>(١)</sup>

فاستطاع نصر بن سيار حبس جديع الكرمانى، ولكنه استطاع الخروج من  
سجنه<sup>(٢)</sup>، فقال خلف بن خليفة:

أَصْحَرُوا لِلْمَرْجِ أَجْلَى لِلْعَمَى  
فَلَقَدْ أَصْحَرَ أَصْحَابَ السَّرْبِ  
إِنَّ مَرْجَ الْأَزْدِ مَرْجٌ وَسِعَ  
تَسْتَوَى الْأَقْدَامُ فِيهِ وَالرُّكْبُ<sup>(٣)</sup>

ومما زاد من اضطراب الأوضاع أيام الخليفة يزيد بن الوليد هو محاولته أخذ  
البيعة لأخيه إبراهيم<sup>(٤)</sup>، مما حمل مروان بن محمد بن مروان (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)  
على إظهار الخلاف عليه وإعلان عصيانه وبالتالي أحدث شرخاً كبيراً في وحدة  
البيت الأموى والذي أسهم بشكل واضح في قرب نهاية الدولة الأموية. لكن وفاة  
يزيد بن الوليد في ذى الحجة سنة (١٢٦/ ٧٤٣م)<sup>(٥)</sup> غير المتوقعة تركت أمر الخلاف  
مفتوحاً والدولة بحاجة إلى رجل قوى ينقذها من حالة التداعى، فلم تستقر الأمور  
إلى إبراهيم ابن الوليد فكان يُسلم عليه بالخلافة تارة، وأخرى بالإمارة<sup>(٦)</sup>. حتى قال  
قائلهم:

نَبَايَعُ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ  
كَمْ إِلَيْكُمْ يَوْمٌ نَبَايَعُ<sup>(٧)</sup>

ويروى:

(١) نفسه.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٨٨-٢٩٠.

(٣) نفسه، ٧/ ٢٩٠.

(٤) هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبي العاص بن أمية. ترجمته: ابن قتيبة:  
المعارف، ٣٦٧؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٧/ ١٧٥.

(٥) الطبرى: ٧/ ٢٩٨.

(٦) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٩٩: ابن خلكان: وفيات، ١/ ٤٤٣.

(٧) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ١٢٥ والبيت فيه ركة.

يبايع إبراهيم في كلِّ جمعةٍ إلا إنَّ أمرًا أنتَ وإليه ضائعٌ<sup>(١)</sup>

وكان الشاعر أحس بالضياح الذي ينتظر الخلافة من صراع دام بغياب الرجل القوي القادر على حسم الموقف، وهذا ما أغرى عبدالله بن معاوية<sup>(٢)</sup> فخرج بالكوفة سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)<sup>(٣)</sup> فهزمه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فقال عبدالله بن معاوية متمثلاً:

تفرقتُ الظباءَ عن خِداشٍ فما يَدري خِداشٌ ما يَصيدُ<sup>(٤)</sup>

فاتجه صوب المدائن وغيرها، فلما خرج إليه عبيد أهل الكوفة قال أيضًا:

فلا تَرَكِبَنَّ الصَّيِّعَ الَّذِي تَلَوُّمُ أَخَاكَ عَلَى مَثَلِهِ  
ولا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ امْرِئٍ يَخَالَفُ مَا قَالَ فِي فَعْلِهِ<sup>(٥)</sup>

وعند هذا استطاع مروان بن محمد أن يفرض سيطرته ويتلوى الخلافة فحسم الأمر لصالحه وانقضت مرحلة قلقة متفجرة بالصراعات نبتى بخطر محقق قادم.

مروان بن محمد بن مروان<sup>(٦)</sup> (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م):

شهدت بلاد الشام صراعًا واضحًا بين القبائل العربية، فانعكس هذا الصراع على الأشخاص الطامعين بالخلافة، ومنهم مروان بن محمد الذي كان واليًا على

(١) الذهبي: سيرة، ٣٧٧/٥.

(٢) عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ت، ١٣١هـ/٧٤٨م). ترجمته: ابن حبيب: اسما المقاتلين ٢/١٨٩؛ الأصفهاني: مقاتل، ١٦١.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٩٤؛ الطبري: تاريخ، ٧/٣٠٣.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٩٤؛ الطبري: تاريخ، ٧/٣٠٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٢/٢٢٧؛ مقاتل، ١٦٦.

(٥) عبدالله بن معاوية (ت، ١٣١هـ/٧٤٨م): شعره، جمع عبد الحميد الراضي (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ٧٥؛ الطبري: تاريخ، ٧/٢٠٣-٢٠٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٢/١٣١؛ مقاتل، ١٦٣.

(٦) ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٠/٢٦٧؛ الذهبي: العبر، ١/١٣٧.

أرمينية<sup>(١)</sup> حيث سعى هو الآخر للاستيلاء على السلطة، فتوجه إلى دمشق فاستولى عليها بعد أن لقي دَعَمًا من بعض أفراد البيت الأموي، ومنهم الحكم بن الوليد بن يزيد<sup>(٢)</sup> الذي قال في سجنه مخاطبًا مروان بن محمد:

ألا مَنْ مَبْلَغُ مَرَوَانَ عَنِ  
بَأْنِي قَدْ ظَلِمْتَ وَصَارَ قَوْمِي  
أَيَّهَبُ كَلْبُهُمْ يَدْمِي وَمَالِي  
وَمَرَوَانُ بَأْرَضِ بَنِي نَزَارِ  
أَلَمْ يَحْزَنْكَ قَتْلُ فَتَى قَرِيشِ  
أَلَا فَاقَرَ السَّلَامَ عَلَى قَرِيشِ  
وَسَادَ النَّاqِصُ القَّادِرِي فِينَا  
فَلَوْ شَهِدَ الفَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمِ  
وَلَوْ شَهِدَتْ لِيُوْثُ بَنِي تَمِيمِ  
أَتُنَكِّثُ بِيَعْتِي مِنْ أَجْلِ أُمِي  
فَلَيْتَ حَقْوَلْتِي مِنْ غَيْرِ كَلْبِ  
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِي  
وَعَمِّي الغَمْرُ طَالَ بَذَا حَيْنَنَا  
عَلَى قَتْلِ الوَلِيدِ مَتَابِعِينَا  
فَلَا غَئًا أَصَبْتُ وَلَا سَمِينَا  
كَلَيْثِ الغَابِ مُفْتَرِشٌ عَرِينَا  
وَشَقُّهُمُ عَصَى المُسْلِمِينَا  
وَقَيْسُ بِالْجَزِيرَةِ أَجْمَعِينَا  
وَالْقَى الحَرْبَ بَيْنَ بَنِي أَيْنَا  
وَكَعْبِ لَمْ أَكُنْ لَهُمْ رَهِينَا  
لَمَّا بَعْنَا ثَرَاثَ بَنِي أَيْنَا  
فَقَدْ بَايَعْتُمْ قَبْلِي هَجِينَا  
وَكَأَنْتَ فِي وَلاَدَةِ آخِرِينَا  
فَمَرَوَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَا<sup>(٣)</sup>

تبدو هذه القصيدة صورة حية لواقع يغلي تتناهشه الصراعات القبلية، ويوشك على التشرذم بسبب تفاقم الخلافات، حتى وصل الأمر بالأسرة الأموية نفسها إلى التشتت نتيجة لذلك، وبتأثير تولى الخلافة من أشخاص غير جديرين

(١) اسم لصقع واسع في جهة الشمال. ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١٦٠ (أرمينية).

(٢) الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٨/١٧.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٨؛ الطبري: تاريخ، ٧/ ٣١١-٣١٢ وهي الرواية المعتمدة؛ ابن عبد ربه: العقد، ١٩٨/٥.

بها، فلم ينجحوا بالموازنة بين القبائل، لذا كانت القصيدة وثيقة تاريخية لها أثرها في تولي مروان بن محمد، على الرغم من بعض الشكوك التي تحوم حولها، إذ تبدو الظلال "على نسبتها كثيفة قائمة، وبالرغم من سداجة الأبيات الشعرية، إلا أنها يصعب على الحكم قولها في ظل ظروفه الحرجة وهو بين الحياة والموت وقد بلغ الحكم أو لم يبلغه، كما يصعب على السفياني<sup>(١)</sup> حفظ هذا الشعر وهو مهدد بالموت بالسجن"<sup>(٢)</sup>. وهي شكوك يمكن قبولها، بيد أنها تحاكم الموقف على وفق ظروف عصرنا وليس عصرها، فقد أكدت القصيدة حقاً شرعياً كان مروان بن محمد بحاجة إليه، ما زالت — عقبه تحول بينه وبين الخلافة، وهو في واقع الأمر لا يطالب بغير الخلافة لنفسه لأنه يرى أحقيته بها<sup>(٣)</sup>. فكان من آثار القصيدة مبايعة الناس له بالخلافة واستقرار الأمر له في دمشق، فالتف حوله مناصرو الوليد بن يزيد من القبائل القيسية، بعد أن شعروا بأنه أخذ بنصرتهم واستوفى ثأر الوليد، فقال خال الوليد الشاعر طريح بن إسماعيل الثقفي<sup>(٤)</sup> (ت، ١٦٥هـ/ ٧٨١م):

تَسُوءَ عِدَاكَ فِي سَدَادٍ وَنِعْمَةٍ      خَلَاقْنَا تِسْعِينَ عَامًا وَأَشْهَرًا<sup>(٥)</sup>

لعل هذا البيت وضع بعد زوال حكم الأمويين، لأنه يحدد مدة حكمهم بتسعين عاماً وأشهر.

وتوقع بعض المناصرين للأمويين مجيء خليفة قوى يستطيع أن يعيد الأمور إلى

(١) إشارة إلى شخصية أبي محمد السفياني الذي شهد أمام مروان بن محمد بأن الحكم بن الوليد وأخاه عثمان جعلوا الخلافة لمروان، ثم أنشد الأبيات وقال له: أبسط يدك أبايعك. ينظر: الطبري: تاريخ، ٧ / ٣١٢-٣١١.

(٢) خطاب، محمود شيت: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فاتح شطر بلاد الروم وشطر أرمينية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٥)، الجزء (الأول)، (بغداد)، ربيع الأول ١٤٠٤هـ/ كانون الثاني ١٩٨٤م، ٤٨.

(٣) نفسه، ٤٦.

(٤) شاعر أموي عباسي. ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٥٦٨؛ الأصفهاني: الأغاني، ٤/ ٣٠٤.

(٥) شعره، شعراء ثقف، ٢٣٥؛ ابن عبد ربه: العقد، ١/ ٢٢٣.

سابق عهدها من الاستقرار وخصوصًا وأنه دعا إلى الثأر من قتلة الوليد بن يزيد حتى قال الأشعث بن كبير المري<sup>(١)</sup> في مروان بن محمد:

مَروان يا ابن محمد أنت الذى  
تأسوا وتجرحُ من تشاء وإنما  
إن الخلافة حين تفقد أهلها  
تأبى وتأنف أن تُسامَ ذنيَّةٌ  
قُتِلَ الوليدُ فلم تزل مظلومةً  
كانت كذلك بذاك تسعة أشهر  
تَعشُو إليك وأنت تعلم أنها  
وإذا صَفَعَت رؤوس قوم صَفَعَةٌ  
أحكمت أمرك أيما إحكام  
كفأك كفُ ندى وكفُ سهام  
ليست تقيمُ بغيرِ دارٍ مُقام  
بيدِ امرئٍ كزَّ اليمينِ كهام  
عُطلا تُصَرِّفُ غيرِ ذاتِ خطام  
حيرى تردُّدُ فى سوادِ ظلام  
ليست قناصتُها لأوَّلِ رامِي  
وصلت حرارتُها إلى الأقدام<sup>(٢)</sup>

يحدد الشاعر زمن الاضطرابات وحاجة الخلافة إلى خليفة قوى بتسعة اشهر، لكن مروان بن محمد لم يكن أول رام، فقد كان يسير سيرًا وثيدًا إليها حتى بلغها، فكانت القصيدة تعبيرًا عن قوة التأثير وصدق التوثيق وحسن التصوير ووضوح الدلالة.

وفي سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)<sup>(٣)</sup> خرج سعيد بن بهدل الخيبرى<sup>(٤)</sup> فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحَّاك بن قيس الشيبانى (ت، ١٢٨هـ/ ٧٤٤م)، مغتنيًا مقتل الوليد بن يزيد وانشغال مروان ابن محمد بالشام، كما خرج بسطام البيهسي<sup>(٥)</sup> (ت، ١٢٧

(١) أحد بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نعيض، شاعر محسن. ترجمته: الأمدى: المؤلف، ٥٦.

(٢) نفسه.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٣١٦/٧.

(٤) خيبرى بن عمرو بن النطاح من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل. ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.

(٥) أخباره فى الطبرى: تاريخ، ٣١٦/٧.

هـ/ ٧٤٤م) في مثل عدتهم من ربيعة وهو مفارق لرأيه، فسار كل واحد منهم إلى صاحبه، فلما تقارب العسكران قال سعيد بن بهدل:

إن يك بسطامُ فإنسى الخيبري      أضرب السيفِ وأحمى عَسْكَري<sup>(١)</sup>

فلما قتل بسطام، ومات سعيد بالطاعون قال الضحَّاك يرثيه:

سقى الله يا خوصاء قَبْرًا وحشوه      إذا رحلَ الشارونَ لم يترحل

فيا مُلحقَ الأرواح هل أنت مُحَقِّي      بموتى مَضَى فيهم سعيدُ بن بهدل<sup>(٢)</sup>

مما يوثق الأحداث والشخصيات ويكشف عن اضطراب الأوضاع، فلما قتل الخوارج عاصم بن عمر بن عبدالعزيز<sup>(٣)</sup> قال أحد الخوارج:

فحُنْ عَبرنا الخندقَ المَقْعَرا

يومَ لقيناكم وجزنا العسكرا

حتى قتلنا عاصمًا وجَعفرا

والفاسقَ الضبِّي لما أدبَرا

واليمنيين ومَن تَنزَرا

لا تحسبوا ضربَ الشُّرأة سُكرا<sup>(٤)</sup>

أسهم الشعر في توثيق الحدث ومن قتل في هذه الواقعة، وهزيمة جيش والى العراق عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فغلب الضحَّاك على الكوفة<sup>(٥)</sup>، فقال عبدالله يرثي أخاه عاصمًا لما قُتِل:

(١) نفسه، ٣١٦/٧.

(٢) شعر الخوارج، ٢١٦؛ الطبري: تاريخ، ٣١٧/٧.

(٣) الأموي القرشي قتل سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٨/ ٥٠٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨٩/٢٧.

(٤) شعر الخوارج، ٢٣؛ الطبري: تاريخ، ٣١٩/٧ وفيه الأبيات لأم البرذون الصفرية.

(٥) الطبري: تاريخ، ٣٢٠-٣١٩/٧.

رَمَى غَرَضِي رَبُّ الزَّمَانِ فَلَمْ يَدَعْ  
رَمَى غَرَضِي الْأَقْصَى فَأَقْصَدَ عَاصِمًا  
فَإِنْ تَكُ أَحْزَانٌ وَفَائِضٌ عَبْرَةٌ  
تَجْرَعْتُهَا فِي عَاصِمٍ وَاحْتَسَيْتُهَا  
فَلَيْتَ الْمَنَايَا كُنَّ خَلْفَنَ عَاصِمًا  
غَدَاةَ رَمَى لِلْقَوْسِ فِي الْكَفِّ مَنزَعًا  
أَخَا كَانَ لِي حِرْزًا وَمَأْوَى وَمَفْزَعًا  
أَذَابْتَ عَبِيطًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مَنقَعًا  
فَاعْظَمَ مِنْهَا مَا احْتَسَى وَتَجْرَعًا  
فَعِشْنَا جَمِيعًا أَوْ ذَهَبْنَا بِنَا مَعًا<sup>(١)</sup>

كما يشير إلى تردى الأوضاع وتصاعد الصراعات القبلية بين اليمانية والقيسية، في العراق وكانت خراسان وقتها تغلى لأن "جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبًا على الوليد حيث أسلم خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر حتى قتله؛ وكانت القيسية مع مروان، لأنه طلب بدم الوليد - وأحوال الوليد من قيس، ثم من ثقيف"<sup>(٢)</sup>. مما سمح لتصاعد أمر الخوارج فامتلات قلوب الناس رعبًا حتى أن عبيد الله بن العباس الكندي<sup>(٣)</sup> بايع الضحَّاك بن قيس الشيباني، فقال أبو العطاء السُّنْدِي<sup>(٤)</sup> يعيره باتباع الضحَّاك وقد قتل أخاه<sup>(٥)</sup>.

قل لعبيد الله لو كان جعفرٌ  
ولم يتبع المُرَاقِ والثَّارُ فِيهِمْ  
إِلَى مَعْشَرٍ أَرَادُوا أَخَاكَ وَأَكْفَرُوا  
هُوَ الْحَى لَمْ يَجْنَحَ وَأَنْتَ قَتِيلٌ  
وَفِي كَفِّهِ عَضْبُ الذَّبَابِ صَقِيلٌ  
أَبَاكَ فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ!<sup>(٦)</sup>

فرد عليه عبيد الله بن عباس:

(١) الطبري: تاريخ، ٣٢٠/٧.

(٢) نفسه، ٣٢١/٧.

(٣) أخباره: الطبري: تاريخ، ٣١٨-٣٢٠/٧.

(٤) هو أفتح بن يسار، أو مرزوق من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت، نحو ١٨٠ هـ/٦٩٧ م). ترجمته: الأصفهاني: الأغاني ١٧/٢٤٥؛ لاسيوطي: شرح، ٢/٨٤٠.

(٥) الطبري: تاريخ، ٣٢٠/٧.

(٦) أبو العطاء السُّنْدِي، أفلح بن يسار (ت، نحو ١٨٠ هـ/٧٩٦ م): حياته وشعره، صنعه قاسم راضي مهدي، مجلة المورث المجلد (٩)، العدد الثاني، (بغداد، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م)، ٢٨٦؛ الطبري: تاريخ، ٣٢٠-٣٢١/٧.

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة  
وطالب وتر والدليل ذليل  
تركت أخا شيبان يسلب بزه  
ونجاك خوار العنان مطول<sup>(١)</sup>

ووصف رؤبة بن العجاج أتباع الضحاك الملحدين فقال:

إذ تبع الضحاك كل ملحد  
ونحن صرّابون هام العنيد  
فذاك منهم كل عوق أصلد<sup>(٢)</sup>

كما تضمن رجز رؤبة إشادة بقيادة مروان بن محمد، في حين وصف لاخوارج بالمفسدين والبغى بالدين، مما يشير إلى تصاعد حملة الرفض ضد حركة الخوارج، ولعل ذلك بسبب تصاعد صراعات القبائل فيما بينها وتسرب الملل إلى نفوس الناس من التناحر الحاصل بين الفرق والقبائل وشعورهم بضرورة وجود سلطة قوية تحفظ للدولة استقرارها كي يسود الأمن والعدل؛ لذا قال رؤبة:

فالحمد لله على ما وقفا  
مروان إذ تاقوا الأمور التوقفا  
شامياً بالله ثم أعرقا  
فاجتمع الأمر له فاستوسقا  
كفا يدانى بين من تفرقا  
ما زال ينفى المفسدين البوقا

إلى أن يقول:

فدمر الله الشئراة الفتقا  
ومن بغى فى الدين أو تعمقا  
ضحاكهم والخبرى الأفسقا  
وفر مخذولاً فصار عقمقا<sup>(٣)</sup>

وحين التقى جيش منصور بن جمهور في ستمائة فارس من كلب مع جيش الخوارج، وكان فيهم عبدالملك بن علقمة<sup>(٤)</sup> فقلته منصور ع<sup>(٥)</sup>، فقال حبيب بن خدرية:

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢١.

(٢) ديوانه، ١٧٣.

(٣) ديوانه، ١١٤.

(٤) أخباره في الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٢.

(٥) نفسه.

وقائلةً ودمعُ العينِ يجرى      على روح ابنِ علقمةَ السَّلامِ  
أأدرَكَكَ الجِمامُ وانْتَ سار      وكلُّ فتىٍ لمصرِعهِ جِمامُ  
فلا رَعشُ اليدينِ ولا هَدانٌ      ولا وَكَلُ اللُّقاءِ ولا كَهَامُ  
وما قَتَلَ على شارٍ بَعارٍ      ولكن يُقتلونَ وهُم كِرامُ  
طغامُ الناسِ ليسَ لَهُم سَبيلٌ      شِجاني يا بنَ علقمةَ الطَّغامِ<sup>(١)</sup>

يوثق هذا الشعر شخصية عبد الملك بن علقمة الذي قتل في هذه الواقعة، وهي وقعة قادت الوضع نحو التشتت وكشفت عن تخلخل قوة الدولة حتى في داخل البيت الأموي نفسه، مما دفع سليمان بن هشام بن عبد الملك<sup>(٢)</sup> إلى خلع مروان بن محمد ولحق بالضحاك بن قيس الشيباني زعيم الخوارج، وهو يقول:

أعائشُ لو أبصرتنا لتحدّرت      دُموعك لما خفَّ أهلُ البصائرِ  
عَشِيَّةَ رضىِ واللَّواءِ كأنَّهُ      إذا زعزعتهُ الرِّيحُ أشلاءُ طائرِ<sup>(٣)</sup>

مما يدل على تعدد مراكز القوى، وتشتت أهل الرأي، لأن خروج أحد أحفاد الخلفاء الأمويين مع الخوارج يُعدُّ سابقة خطيرة في مسيرة الدولة والبيت الأموي نفسه أدت على الإسراع بنهايتها، وهذا ما يعكسه قول شُبَيْل بن عَزْرَةَ الصَّبِيْعِي<sup>(٤)</sup>:

ألم تر أن الله أظْهَرَ دِينَهُ      فَصَلَّتْ قريشٌ خلفَ بكرِ بنِ وائلِ<sup>(٥)</sup>

(١) شعر الخوارج، ٢٠٦؛ الطبري: تاريخ، ٣٢٢/٧.

(٢) سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان يقال له (أبو الغمر) قتله العباسيون بعد سقوط دمشق سنة (١٣٢٢هـ/٧٤٩م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤/٢٨٤؛ الذهبي: العبر، ١/١٣٤.

(٣) الزبيرى: نسب قريش، ١٦٨.

(٤) من بني ربيعة بن نزار، كان قصيحاً عالماً شريفاً وأدرك دولة بين العباس، كان يرى رأي الخوارج. ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/٣١٨.

(٥) شعر الخوارج، ٢٠٨؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/٣٩٨؛ الطبري: تاريخ، ٧/٣٢٧؛ ابن حزم: جمهرة، ٣٢٢.

فاستفحل أمر الخوارج في العراق واشتدت شوكتهم يريدون القضاء على خلافة مروان، فالتقى ملحان بن معروف الشيباني<sup>(١)</sup> عامل الضحّاك على الكوفة وهو في قِلَّة من الشُّراة مع النضر بن سعيد الحرشي<sup>(٢)</sup>، فقتل ملحان<sup>(٣)</sup>، فقال حبيب بن خدره يرثيه وعبد الملك بن علقمة:

كائنٌ كملحانٍ من شارٍ أخی ثقةٍ      وابن علقمة المستشهد الشّاري  
من صادقٍ كنت أصغيه مخالّصتي      فبأع داري بأعلى صفقه الدّارِ  
إخوانٍ صدقٍ أرجيهم وأخذلهم      أشكو إلى الله خذلاني وإخفاري<sup>(٤)</sup>

فلما انهزمت الخوارج قال أحد الشعراء:

أرت للمثشى يومَ غَزاةٍ حتفه      وأذرت عُزيراً بين الجنادلِ  
وعَمراً أزارته المنية بعدما      أطاقت بمنصورٍ كفاتُ الحبايلِ<sup>(٥)</sup>

فوثق هذا الشعر الحدث وحفظ بعض أسماء من قتل من الخوارج، فكان صورة حية لتدوين الحدث، مما يعكس أهمية أثر الشعر في الصراعات الدائرة بين السلطة المركزية والخوارج حتى مقتل الضحّاك بن قيس الشيباني في سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)<sup>(٦)</sup> فقالت امرأة ترثيه:

مَن لقلبي شفهُ الحزنُ      أو لنفسي ما لها سَكُنُ  
ظعن الأبرارُ فارتحلوا      خبرهم من معشرٍ ظعنوا  
معشرٌ قَضوا نُحوبهم      كلّموا قد قَدّموا حَسَنُ

(١) ذكره الطبري: تاريخ، ٣٢٨/٧.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه والشعر لمسلم حاجب يزيد.

(٦) ابن خياط: تاريخ، ٣٩٨/٢؛ الطبري: تاريخ، ٣٤٤/٧.

صَبَرُوا عِنْدَ السِّيفِ فَلَمْ  
فَتِيَّةٌ بَاعُوا نَفْسَهُمْ  
يَنْكَلُوا عَنْهَا، وَلَا جَبَّئُوا  
لَا وَ - وَرَبَّ الْكَعْبَةِ - مَا غُبُّوا  
تَبِعُوا مَرْضَاةَ رَبِّهِمْ  
حِينَ مَاتَ السِّدِّينَ وَالسُّنُّ  
فَأَصَابَ الْقَوْمُ مَا طَلَّبُوا  
مِنَّةً، مَا بَعْدَهَا مِنْ<sup>(١)</sup>

مما يعكس عقيدة الخوارج الشراة الذين شروا أنفسهم فراحوا يطلبون الموت، لأنه السبيل إلى النصر، وهذه العقيدة جعلت الجيوش تهاجمهم والولاية يخشون اندفاعهم، لأنهم كانوا يلعنون من يفر في المعركة كقول سعيد بن بهدل الخيبرى:

إِيَّاهَا بَنَى شِيَّانَ طَعْنَا تَتْرَى  
طَعْنَا يَرَى مِنْهُ الْقَنَا مُحَمَّدَا  
يَتْرِكُ ذَا الطَّعْنِ بِهِ مَزُورَا  
يَرْكَبُ رَدْعَا لِلرَّدى مُقْرَا  
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ فَرَا<sup>(٢)</sup>

لكن إحدى نساء الخوارج جزعت من عقيدتهم ودعتهم إلى تركها والعودة إلى صفاء الدين الأول لأن كل دين جاء بعده هو باطل، فقالت:

تَرَكْتُ رَحْمًا لِيْنَا مَسَّةُ  
وَجِئْتُ رَحْمًا مِسَّةُ قَاتِلُ  
شَتَانٌ هَذَا بَدَمِ سَائِلِ  
وَذَاكَ مِنْهُ عَسَلٌ سَائِلِ  
مَعْطُونَ ذَاكَ مِنْهُ فِى لَدَّةِ  
وَأُمُّ مَطْعُونٍ بِذَا تَاكِلُ  
مُرُّوْنَا بِنَا نَرْجِعُ إِلَى دِينِنَا  
فَكُلُّ دِينٍ غَيْرُهُ بَاطِلُ  
وَمِلَّةُ الضَّحَّاكَ مَتْرُوكَةٌ  
لَا يَجْتَبِيهَا أَحَدٌ عَاقِلُ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان الخوارج، ٢٤٠؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/٤٠١-٤٠٤.

(٢) شعر الخوارج، ٢٠٤.

(٣) نفسه، ٢٠٦-٢٠٧.

وعند مقتل الخيبرى ومن معه من أصحاب الضحّاك قال أحد الشعراء:

هم ضربوا الجنودَ بكُفْرِ توثا  
سقى بلداً تَضُمَّنَ خَيْبِرياً  
وهم نزلوا وَقَد كُورِ الزُحَامُ  
مَسْكِينًا وَيَعْقُوبَ الْغَمَامُ  
هم ضربوا على قرع المنايا  
ولم يقرعهم الجيش اللهم<sup>(١)</sup>

فحفظ الشعر أسماء من قتل من الخوارج مع الضحّاك.

وخرج الحارث بن سُرَيْح (ت، ١٢٨هـ/ ٧٤٥م) على الوالى الأموى نصر بن سيار فى سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)<sup>(٢)</sup> واحتدم القتال بينهما، فقال المنذر الرّقاشى<sup>(٣)</sup>:

ما قاتلَ القومَ منكم غيرِ صاحِبنا  
هم قاتلوا عِنْدَ بابِ الحصنِ ما وَهِنُوا  
فى عُصْبَةٍ قاتلوا صَبِراً فما دُعِروا  
حتى أتاهمُ غِيَاثُ اللهِ فانْتصروا  
فقاسمَ بعدَ أمرِ اللهِ أَحْرَزَها  
وأنت فى مَعزِلٍ عن ذلكَ مَقْتَصِرٌ<sup>(٤)</sup>

ونتيجة لوقوع المعارك بين الطرفين قتل الحارث بن سُرَيْح فى سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)<sup>(٥)</sup> فقال نصر بن سيار:

يا مَدخَلَ الدُّلِّ على قومِ  
شُرُومِكَ أَردى مُضْراً كُلِّها  
بُعْداً وَسُحْقا لكَ من هالِكِ  
وْغَضْ من قومِكَ بِالْحارِكِ  
ما كانت الأزدُ وأشياعُها  
ولا بنى سَعْدِ إذا أَجْلَمُوا  
تَجَمَّعُ فى عَمْرٍو ولا مالِكِ  
كُلَّ طَميرِ لَوثِهِ حالِكِ<sup>(٦)</sup>

(١) نفسه، ٢١٧. ينظر الحدث: الطبرى: تاريخ، ٣٤٦/٧.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٢٩٣/٧.

(٣) هو ابن عم يحيى بن الحضين بن المنذر بن الحارث الشيباني، ورقاش أم مالك بن شيان فسموا بذلك. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٣٣٤/٧؛ ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٣٣٤/٧.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ٤٠٤/٢؛ الطبرى: تاريخ، ٣٤٢/٧.

(٦) ديوانه، ٣٩؛ ابن خياط: تاريخ، ٤٠٥/٢؛ الطبرى: تاريخ، ٣٤٢/٧.

مما يكشف عن تعصب نصر لقيس وعده لهزيمة الحارث بن سريج هزيمة لها مشيرًا إلى صراع القبائل كالأزد وسعد وغيرهما في تلك الأصقاع البعيدة، فأصبح صراع قيس مع اليمانية قويًا يندر بالخطر مما له أثره الإيجابي على الدعوة العباسية؛ لذا كان شعراء قيس يتبارون في التعبير عن إحساسهم بالخيبة مثلما أخذ شعراء آخرون يشيرون على هذه الصراعات، فيتعصب كل منهم على قبيلته، فهذه امرأة ضيئة تزوجت مضرًا تقول:

لا بارك الله في أنشى وعدبها  
أبلغ رجال تميم قول موجعة  
إن أنتم لم تكروا بعد جولتكم  
إنى استحييت لكم من بذل طاعتكم  
تزوجت مضرًا آخر الدهر  
أحللتموها بدار الدل والفقر  
حتى تُعيدوا رجال الأزد في الظهر  
هذا المزونى يجيبكم على قهر<sup>(١)</sup>

ويعاتب عباد بن الحارث<sup>(٢)</sup> نصر بن سيار عتابًا مرًا؛ لأنهم مضرين، حتى إنه عد قيادته لقبائل قيس (مضر) مذلة وشقاء، فقد تحول الصراع على تناحر قبلي نتيجة غياب السلطة المركزية القادرة على فرض سيطرتها وتثبيت أركان الأمن وفرض وجودها الفعلي لحفظ مصالح وطمأنينة الناس. فقال عباد:

ألا يا نصر قد برح الخفاء  
وأصبحت المزون بأرض مرو  
يجوز قضاؤها في كل حكم  
وجمير في مجالسها قعود  
فإن مضر بذا رضىت رذلت  
وإن هى أعتبت فيها والآ  
وقد طال التمنى والرجاء  
تقضى فى الحكومة ما تشاء  
على مضر وإن جار القضاء  
ترقرق فى رقايمهم الدماء  
فطال لها المذلة والشقاء  
فحل على عساكرها العفاء<sup>(٣)</sup>

(١) الطبرى: تاريخ، ٣٤٢/٧.

(٢) هو عباد بن الحارث بن سريج التميمي: ينظر: ابن الكبي: جمهرة، ٢٠٤.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٣٤٢/٧-٣٤٣.

وقال عباد ايضاً:

ألا يا أيها المرء الـ      لذى قد شَفَهُ الطَّربُ  
أفق ودَغ الذى قد كُنـ      ست تطلُّبُهُ ونُطْلِبُ  
فقد حدثت بحضرتنا      أمرؤ شأنا عَجِبُ  
فجازَ الصُّفْرُ لَمَّا كا      نَ ذاكَ وبُهِرِجَ اللُّثْبُ<sup>(١)</sup>

ويخاطب أبو بكر بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> على وعثمان ابني جديع الكرمانى<sup>(٣)</sup> فيسجل الأحداث مشيراً إلى مقتل الحارث بن سريج ويمدح ابني الكرمانى للذين يقودان القبائل اليمانية في صراعها ضد القبائل القيسية التى يقودها نصر بن سيار:

إنسى لمرتحلٍ أريدُ بمدحتى      أخوين فوق ذُرا الأنام ذراهُما  
سبقاً الجيادَ فلم يَزِلا نَجَعَةً      لا يَعدَم الضيفُ الغريبُ قراهُما  
يَسْتَعليانِ وبجربانِ إلى العُلا      وَيَعيشُ فى كَنَفَيهِما حياهُما  
أعنى عَلَياً وأتَهُ ووزيرَهُ      عُثمانَ ليسَ يذِلُّ من والأهُما

إلى أن يقول:

وهما أزلا عن عريكة ملكه      نصرأ ولاقى الدُّلَّ إذ عاداهُما  
نفياً ابنَ أقطعَ بعدَ قتلِ حماته      وتقسَّمتَ أسلابُهُ خيلاهُما  
والحارث بن سريج إذ قصدوا له      حتى تعاوَدَ رأسُهُ سيفاهُما  
أخذنا بعفوِ أبيها فى قلده      إذ عز قومُهما ومَن والاهُما<sup>(٤)</sup>

(١) نفسه، ٣٤٣/٧. ينظر: تقيع الفضل بن خالد السلمى، أحد شعراء خراسان وتحذيره من جديع الكرمانى لأنه من الأزد. المرزبانى: معجم الشعراء، ٢٩٧.

(٢) ذكره الطبرى: تاريخ، ٣٤٣/٧.

(٣) قتلها ابو مسلم، بعد أن أقاما معه ونصراه، وفرقا كلمة العرب بخراسان. ابن حزم: جمهرة ٣٨١.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٣٤٣-٣٤٤.

ولكن نتيجة الصراع آلت أخيراً إلى مقتل جديع بن علي الكرمانى فى سنة (١٢٩ هـ / ٧٤٦م)<sup>(١)</sup> مصلبه، فقال نصر بن سيار يُقرِّع ربيعة:

لعمري، لقد كانت ربيعة ظافرت  
عُدوى بغدرٍ حين خابت حُدودُها  
إلى أن يقول:

فأودتُ كرمانيها الموتَ عَنوةً      كذاك منايا النفس يدنو بعيدها<sup>(٢)</sup>

وكتب نصر بن سيار ثلاثة عشر بيتاً على رأس الكرمانى حين قتله وارسل رأسه إلى مروان بن محمد، منها:

وقد ذوى الأحساب منهم من اقدمى      وذا الدجل حتى عادَ حرباً يبيدها  
واصلحتُ من ساداتها كُلَّ فاسدٍ      وأسرعتُ فى خير الذى لا يسودها  
أجاشوا نزار الشَّامِ إنَّ نزارها      أبوه أبى وهنى عميدها  
خليفتنا الساعى لنا ببرائنا      فطالبتُ أوتار والعدا ومبيدها  
أمروانُ إنى قد مُنيتُ بمعشرٍ      خوارج سوءٍ ما يلىنُ شديدها  
أجاهدهم فى الله حقاً لأنسى      أو مل داراً لا يبىدُ خلودها  
وكم كم أحاشوا من جنودٍ وأوقدوا      أشانيب نيرانٍ سريعٍ خمودها<sup>(٣)</sup>

وفى مثل هذه الأجواء المتصارعة التى عاشتها القبائل العربية فى جهة خراسان والى قادتها إلى الاقتتال والاضطراب ظهرت بوادر الدعوة العباسية فى هذه الجهات مستغلة مثل هذه الظروف المضطربة لصالحها لإضعاف خصومها الأمويين، فنجح الدعاة العباسيون فى جهات خراسان من خلال عملهم

(١) نفسه، ٧/٣٦٧.

(٢) ديوانه، ٣٤؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٣.

(٣) الأبيات غير مذكورة فى ديوانه استدرکہا القيسي، وهلال ناجي فى المستدرک، ١/٣١٨ عن ابن أعثم فى الفتح، ٨/١٦٥-١٦٦.

السرى، وعدم كشف أمرهم أمام السلطة الأموية، حتى قال أبو مسلم الخراسان<sup>(١)</sup>:

أدرکتُ بالحزمِ والكتمانِ ما عجزتُ  
عن مُلوكِ بنى مروان إن حشدوا<sup>(٢)</sup>

ثم صدرت بعد ذلك توجيهات إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس<sup>(٣)</sup> (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) للدعاة العباسيين في جهات خراسان بأن يعلنوا عن أمرهم، فقال:

دونك أمراً قد بدت أشرطه  
إن السبيل واضح صراطه  
لم يبق إلا السيفُ واختراطه<sup>(٤)</sup>

ولما بلغ نصر بن سيار إعلان أمر الدعوة العباسية في جهته أراد أن يستعطف من كان مع الكرمانى من قبال ربيعة فكتب إليهم:

أبلغ ربيعة فى مرو وإخوتها  
أن تغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب<sup>(٥)</sup>

وقال منقذ بن عبدالله القريعى<sup>(٦)</sup> مشيراً إلى خذلان ربيعة وبعض أحياء اليمين:

سائل ربيعة والأحياء من يمين  
ترى فوارس سعدٍ غير ناكلية  
فازوا بخطوتها عفواً وأحرزها  
وكل أيامنا غيراً مشهرةً  
عن حرينا إتهم قوم بنا خير  
بيض الوجوه إذا ما اسودت الصور  
منهم بها ليل والأخطار تبتلر  
إذا تذكرت الأيام والغرر

(١) هو عبدالرحمن بن مسلم قتل أيام المنصور (ت، نحو ١٣٧هـ/ ٧٥٤م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٧/٦٧؛ الذهبى: العبر، ١/١٤٣.

(٢) البصرى: الحماسة، ١/١٠٨. ينظر: تمام البيات.

(٣) المعروف بـ(إبراهيم افهام). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧/١٤٥.

(٤) المسعودى: مروج، ٣/٢٤٤.

(٥) ديوانه، ٤٨؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦١.

(٦) من شعراء خراسان، له اشعار كثيرة جيداً. المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٢٩.

رامت ربيعةُ والأحياءُ من يَمَنٍ أن يقهرونا فهُم بالله ما قهروا<sup>(١)</sup>

وقال رؤبة بن العجاج يحذر نصر بن سيار من أبى مسلم:

يا نصر إن الحية الأصما يحرقُ ناباً ويمُجُّ سُمًّا<sup>(٢)</sup>

وحين شعر نصر بالخطر الذى يحدق به كتب إلى مروان بن محمد يكشف له عن جليلة الأمر شعراً، وهو ما عُرف عنه بسرعة البديهة وفصاحة العبارة ووضوح الكلام والقدرة على عرض الحدث شعراً، فكان شعره سجلاً للأحداث التى عاشها فأسهم فى تدوينها شعراً، كما فى رسالته هذه:

يا أيها الملك الوانى بنصرتِهِ قد آنّ للأمرِ أن يأتِكَ من كَتَبِ  
أضحت خرسانُ، قد باضت وفرخت فى نواصيها بلا رهبِ  
فإن يطرنَ ولم يُتلْ لهنَّ بها يلهينَ نيرانَ حربٍ أيما لهبِ<sup>(٣)</sup>

فلما ابطأ الغوث عن نصر كتب إلى مروان بن محمد يعلمه بالموقف، وقد جعل رسالته هذه شعراً فقال:

مَن مُبلغٌ عَنى الإمامَ الذى قامَ بأمرِ بين ساطعِ  
إنا وما نكتمُ من أمرنا كالثوارِ إذا قُربِ فى النافعِ  
أو كالتى يحسبُها أهلُها عذراءُ يكرأُ وهى فى التاسعِ  
إنى نذيرُ لك من دولَةٍ قامَ بها ذورحَمِ قاطعِ  
والثوبُ إن أنهجَ فيه البلى أعى على ذى الحيلةِ الصانعِ  
كنا نداريها، فقد مُزقتُ واتسعَ الخرقُ على الرقيقِ<sup>(٤)</sup>

(١) نفسه.

(٢) ديوانه، ١٣٩.

(٣) ديوانه، ٣١؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٠؛ الطبرى: تاريخ: ٣٦٩/٧-٣٧٠.

(٤) ديوانه، ٨٣؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٠، فى رواية أخرى أن الأبيات أرسلت إلى يزيد بن عمر بن هبيرة. ينظر السمعدى: مروج، ٣/٢٤٣؛ ابن كثير: البداية، ٣٣/١٠.

فلما اشتد عود أبي مسلم وتفاقم أمره وضافت الحيلة بنصر بعد هذه الرسائل في مجابهة الموقف العسير الذي ينتظره والدولة الأموية إثر إظهار الدعوة لإبراهيم بن محمد كتب نصر رسالة من الشعر إلى مروان:

أرى تحت الرماد وميض جمرٍ	ويوشك أن يكون له ضرامٌ
فإن النار بالعودين تُذكى	وان الشرُّ مبدؤه كلامٌ
فإن لم يطفؤها تَجِنُ حرًّا	مُشمرَّةٌ يشيبُ لها الغلامُ
وقلتُ من التعجبِ ليت شعري	أأيقاظُ أميةَ أم زيامُ
فإن يَقَظَتْ، فذاك بقاء ملكٍ	وإن رَقَدَتْ، فائسى لا ألامُ
فإن يكُ أصبحوا، وثووا زيامًا	فقل قوموا، فقد حان القيامُ
ففرى عن رحالك ثم قولى	على الإسلام والعرب السلام <sup>(١)</sup>

وكان تشخيص نصر لما يحيط بالدولة الأموية من إخطار جليًا، مثلما كان شعره صورة صادقة للأحداث، وتسجيلًا مباشرًا لها، فقد اقترن لديه الشعر بالحدث، فعبر عنه خير تعبير فاستطاع أن يمنحه قوة التأثير وجزالة التعبير وصدق الموقف مع وضوح المعنى وسمو الألفاظ.

كما سرد إبراهيم بن هرمة (ت، ١٥٠هـ/ ٦٧٦م) بدء تاريخ الدولة العباسية في رثائه لإبراهيم الإمام، منها قوله:

وقد كان إبراهيم مولى خلافةٍ	بها ضَعفت الرقابُ وذُلَّتْ
وأوصى لعبد الله بعده	خِلافةَ حقٍّ لا أمانى ضَلَّتْ
فَشمرُ عبد الله لما تجرَّدت	لواقِحَ من حربٍ وحولٍ فجَلَّتْ <sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه، ٤٠-٤١؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/٤١٩؛ الدينوري: الأخبار، ٣٥٧؛ الطبري: تاريخ، ٧/

٣٦٩؛ المسعودي: مروج، ٣/٢٤٠.

(٢) ديوانه، ٧١. ينظر: نونيته في رثاء إبراهيم الإمام أيضًا، ٢٣٧-٢٣٨.

فأثر هذا الشعر تأثيرًا حيًّا في تدوين الأحداثِ وحفظها من خلال ما قاله الشعراء الذين واكبوها.

وفي سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٨م)<sup>(١)</sup> وقعت معركة (قُديد)<sup>(٢)</sup> بين أبي حمزة الخارجي<sup>(٣)</sup> وأهل المدينة المنورة والتي كان عليها وعلى مكة عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك<sup>(٤)</sup> من قبل مروان بن محمد، ويبدو أن القتل قد كثر في أهل المدينة حتى رثاهم بعض أصحابهم فقال:

يا لهف نفسي ولهفى غير كاذبةٍ      على فوارسٍ بالبطحاءِ أنجادِ  
عمروٌ وعمروٌ وعبدالله بينهما      وابناهما خامسٌ والحارث السادِ<sup>(٥)</sup>

ويبدو أيضًا أن عبدالواحد بن سليمان قد انهزم لقول أحد الشعراء:

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا      دينَ الإلهِ ففرَّ عبدالواحدِ  
تركَ الحلائلَ والإمارةَ هارِبًا      ومضى يُخبِّطُ كالبعيرِ الشَّارِدِ  
لو كان والدُهُ تنصَّلَ عرقُهُ      لَصَفَّتْ مضاربه بعرقِ الوالدِ<sup>(٦)</sup>

مما يشير على قوة المهاجمين من أعوان أبي حمزة الخارجي وشدة ضربهم أهل المدينة لإرهاب الناس وإباحة السيف في قريش ومن والاها بالخلافة فقالت نائحتهم:

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٩٣.

(٢) موضع قرب مكة. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٣١٣ (قُديد).

(٣) اسمه يحيى بن المختار. الجاحظ: البيان، ٢/ ١٢٢؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/ ١٥٥ وفيه اسمه المختار بن عوف الأزدي.

(٤) عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان قتله صالح بن علي. ترجمته: الزبيرى: نسب قريش، ١٦٦.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٧٣٦.

(٦) الزبيرى: نسب قريش، ١٦٦. البيتان الأول والثاني مع اختلاف الرواية منسوبة لأبي الكوسج؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٧٦؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/ ١٨٨-١١٩ مع اختلاف الرواية.

ما للزمانِ وما ليه  
 فلا بكين سَريرةً  
 ولا بكين إذ خلوا  
 ولا ثنين على قديدٍ  
 أفنت قديد رجاليه  
 ولأبكين علانـيه  
 تُمع الكلاب العاوية  
 بسوء ما أبلانـيه<sup>(١)</sup>

وقال عمرو بن الحصين العنبري<sup>(٢)</sup> يذكر وقعة قديد في قصيدة طويلة، منها:

ما بال همك ليس عنك بعازب  
 وتبيت تكتلى النجوم بمقلة  
 حيث يصفهم بالجرية:  
 يمرى سوايق دمعك المتساكب  
 عبرى تسرُّ بكل نجم دائب

أمرى به من جمع قومي معشراً  
 إلى أن يقول:  
 بُوراً أولى جبريةً ومعايب  
 سُائلُ بيوم قديد عن وقعاتها

ومما قاله محمد بن معاذ<sup>(٤)</sup> فيمن أصيب بقديد:  
 تُخبرك عن وقعاتها بعجايب<sup>(٣)</sup>

بعد رزءٍ أصبته بقديد  
 هدركنى وهاض منى حناحي<sup>(٥)</sup>  
 وقال معدان بن أوس الطائي<sup>(٦)</sup>:

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/٤١٥؛ الطبري: تاريخ، ٧/٣٩٧؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/١٢٦ وهي الرواية التامة والمعتمدة.

(٢) الأباضي الكوفي مولى بني تميم. ينظر: الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/١٢٦.

(٣) شعر الخوارج، ٢٢٨-٢٣٠؛ ديوان الخوارج، ١٣٨-١٤٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/١٢٦-١٣٠.

(٤) هو محمد بن معاذ بن عبيد الله بن معمر التيمي المدني. ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ٣٤٨.

(٥) ابن بكار: جمهرة، ٢/٦٤٩؛ المرزباني: معجم الشعراء، ٣٤٨.

(٦) ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ٣٣٦.

ألا هل أتى أهل المدينة عرضنا  
على عامِلنا والسيوفُ مصنونةٌ  
آتينا على فِرتاج سَمْعاً وطاعةً  
ومن قبل ما صرنا وجاءت وفودنا  
خصالاً من المعروفُ بعرف حالها  
ياغمادها ما زايلتها نِصالها  
نوذي الزكاةَ حتى حان عقالها  
إلى فيد حتى ما يُعدُّ رجالها<sup>(١)</sup>

فقد تناحرت القبائل حتى خرجت فزارة لقتال طيء فهزمتها طيء، وذلك لانتحاذ القبائل ضعف السلطة سبباً في التناحر والعزوف عن أداء الزكاة حتى ثارت الحرب بين أهل الحجاز وقبيلتي طيء وأسد<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن عجز الولاة عن اتخاذ القرارات الحازمة التي تتحسب للمواقف الطارئة التي تعصف بالدولة وتتغلغل في مفاصلها.

فلما شعر مروان بن محمد بهذا التصدع انتخب من عسكرة أربعة آلاف استعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السَّعدى<sup>(٣)</sup>، فلما بلغ الخبر أبا صخر الهذلي<sup>(٤)</sup> قال:

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا  
عُشرون ألفاً كلهم مُسرِبِلُ  
دُونكُمْ ذَا يَمَنِ فَأَقْبِلُوا  
عَبْدُ الْمَلِكِ الْقَلْبِي الْحَوْلُ  
أتاكم النصر وجيشٌ جَحْفَلُ  
يَقْدُمهم جَلْدُ الْقَوِي مُسْتَبِيلُ  
وواجهوا القومَ ولا تستخجلوا  
أقسمَ لا يُغْلِي ولا يَرْجَلُ  
حتى يبيد الأعرورُ الْمُضَلَّلُ  
ويُقبل الصَّبَاحُ والمُفْضَلُ<sup>(٥)</sup>

(١) البلاذري: أنساب، ١٢٤/٥. ولها رواية أخرى. ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ٣٣٦.

(٢) البلاذري: أنساب، ١٢٤/٥.

(٣) أحد بني سعد هوازن. ينظر الطبري: تاريخ، ٧/٣٩٩؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/١٤٠.

(٤) هو عبد الله بن مسلم بن نهم، شاعر أموي. ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/٢٦٨؛ السيوفي: شرح، ١٦٩/١.

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ٢٣/١٤٠-١٤١ والشعر غير مذكور في مجموع شعره.

يريد بالأعور عبدالله بن يحيى<sup>(١)</sup> زعيم الخوارج، فلما هربوا من المدينة قال أبو  
البيضاء<sup>(٢)</sup>:

لبيت مروان رأنا يوم الاثنين عشيّة  
إذ غسّلنا العارَ عَنّا وانتِ ضيّنا المشرّفة<sup>(٣)</sup>

فلما حوَصر الخوارج في الشَّعب، كانت امرأة أبي حمزة ترتجز:

أنا الجعدياء وبنْت الأعلَم من سالَ عن اسمي فاسمى مريمَ  
بُعْت سوارى بسيفِ مخدم<sup>(٤)</sup>

ثم قتلت وإياه فتفرقت الخوارج<sup>(٥)</sup>، فقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي  
عبدالله بن يحيى وأبا حمزة بقصيدة طويلة يقول فيها:

وولى حُكْمُهُم فجعتُ به عمرو فواكبدي على عمرو  
قوال محكمّة وذوفهم عَفّ الهوى متشبّت الأمر  
ومسيّب فاذكُره وصيئته لا تنسَ إِمّا كنتَ ذا ذُكْر<sup>(٦)</sup>

وذكر محمد بن خالد بن الوليد بن الزبير<sup>(٧)</sup> بعض من قتل في هذه الواقعة فقال:

ولقد أبقت الحوادث في قلـ بكَ شُغلاً على عقابيل شُغل

(١) هو عبدالله بن يحيى الكندي، أحد بني عمرو بن معاوية كان في حضرموت ثم خرج في عهد مروان بن محمد. ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ١١١/٢٤.

(٢) هو سهل مولى زينب بنت الحكم بن أبي العاصي. نفسه، ١٤٢/٢٤.

(٣) نفسه، ١٤٢/٢٣.

(٤) نفسه، ١٤٤/٢٣.

(٥) نفسه.

(٦) شعر الخوارج، ٢٢٦؛ ديوان الخوارج، ١٤٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٥٣/٢٣.

(٧) يتصل نسبه الزبير بن العوام. ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ٣٤٩؛ القفطي، علي بن يوسف

(ت، ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): المحمدون من الشعراء واشعارهم، تحقيق رياض عبدالحميد مراد (مجمع

اللغة العربية، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ٤١٣.

من فتى ناشئ أديبٍ وكهلٍ  
أهل بأسٍ وسابقاتٍ وفضلٍ  
وندى فى المعصّبين وفعلٍ  
رُ، وارث القرى على الضيف  
فوارسًا غير غزلٍ  
دارعًا ذا حفيظةٍ غير وغلٍ  
رم امسى حديثَ عهدٍ بصقلٍ  
ليثَ خميسٍ يحومُ فيه بشبلٍ  
باسلَ البأسِ فى مصاليتٍ بسلٍ<sup>(١)</sup>

بنى خالدٍ توالوا كراما  
كافحوا الموت فى اللقاء وكانوا  
وعلى يفرغُ النجومَ ذراها  
وقرى دائم إذ أقحط القطر  
ولقد أردت الوقيةً منّا  
حمزةً الماجد جدلوه  
وبانه يضربُ الفوارسَ كالصا  
وابن عكاشة الذى كان فيهم  
والفتى مُنذراً سقوه المنايا

ومن قوله فى قصيدة أخرى:

مثل البهاليل من أسدٍ<sup>(٢)</sup>

ما أبصر الناظرون من سلف

مما يكشف عن حجم الصراع وقوته، وما نالته قريش من أذى ممن سكن مكة المكرمة والمدينة المنورة، علمًا بأن قريشًا فى الحجاز لا تمثل سلطة الخلافة الأموية، بيد أنهم يمثلون القوة الروحية التى تدعمها بوصفها نظامًا إسلاميًا غدا راسخ التقاليد والأسس، وأصبحت فكرة الإمامة فى قريش عقبه بوجه الطامعين وبالذات الخوارج، لهذا استهدف خروج أبى حمزة وعبدالله بن يحيى هذا الكيان الروحي المتمثل بأحفاد القرشيين وجلهم من المهاجرين وهو صراع قبلى اكتسب صفة دينية وسياسية.

(١) بن بكار: جمهرة، ١/٣٤٢-٣٤٣ وهي الرواية التامة؛ المرزبانى: معجم الشعراء؛ القفطى: المحمدون، ٤١٣.

(٢) نفسها.

بعد اشتداد شوكة الدعوة العباسية أخذ قحطبة بن شبيب الطائي<sup>(١)</sup> (ت، ١٣٢هـ/٧٤٨م) يضايق نصر بن سيار في خراسان، فكتب نصر إلى مروان ويزيد بن عمر بن هبيرة<sup>(٢)</sup> يستمدهما ويسألهما النصرة على عدوه<sup>(٣)</sup>. وكانت رسالته شعراً جاء فيه:

أبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَقَدْ تَبَيَّنَتْ الْأَخِيرَ فِي الْكَذِبِ  
 إِنَّ خِرَاسَانَ أَرْضٌ قَدْ رَايَتْ بِهَا      بِيضًا لَوْ أَفْرَحَ قَدْ حُدِّثَتْ بِالْعَجَبِ  
 فِرَاحُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَُا كَبَّرَتْ      لَمَّا يَطْرُنَ وَقَدْ سُرِّيْنَا بِالزُّعْبِ  
 فَإِنْ يَطْرُنَ وَلَمْ يُحْتَمَلْ لَهْنٌ بِهَا      يُلْهِنُ نِيرَانَ حَرْبِ أَيْمَانَ لَهْبِ<sup>(٤)</sup>

فلما كانت سنة (١٣١هـ/٧٤٧م)<sup>(٥)</sup> ترك نصر خراسان حتى نزل ساوة<sup>(٦)</sup>، فكتب إلى مروان بن محمد عدة أبيات، منها قوله:

إِنَّا وَمَا نَكْتُمُ مِنْ أَمْرِنَا      كَالثَّوْرِ إِذْ قَرَّبَ لِلنَّارِ<sup>(٧)</sup>  
 لَكِنْ نَصْرًا مَاتَ كَمَدًّا مِنْ دُونَ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْ تَغْيِيرِ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْخِلَافَةِ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو الْعَطَاءِ السَّنْدِيُّ يَرِثِيهِ:

فَاضَتْ دَمُوعِي عَلَى نَصْرِ وَمَا ظَلَمْتُ      عَيْنٌ تَفِيضُ عَلَى نَصْرِ بْنِ سِيَارِ  
 يَا نَصْرُ مَنْ لِلْقَاءِ إِنْ لَقَحْتُ      يَا نَصْرُ بَعْدَكَ أَوْ لِلضَيْفِ وَالْجَارِ<sup>(٨)</sup>

(١) اسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان، وقحطبة لقب لحق به. ترجمته: ابد دريد: الاشتقاق، ٢/ ٣٩٦؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٥٢/ ٢٠١.

(٢) من بني فزارة ولي العراقين لمروان بن محمد. ترجمته: ابن عساکر: تاريخ دمشق، ٦٩/ ١٢٧؛ الذهبي: سير، ٦/ ٢٠٧.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٩.

(٤) ديوانه، ٣٠.

(٥) الطبري: تاريخ، ٧/ ٤٠٣.

(٦) مدينة بين الري وهمدان. ياقوت/ معجم البلدان، ٣/ ١٧٩ (ساوة).

(٧) ديوانه، ٣٨؛ الدينوري: الأخبار، ٣٦٠؛ المسعودي: مروج، ٣/ ٢٤٣؛ ابن كثير: البداية، ١٠/ ٣٣.

(٨) شعره، ٢٨٣؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٧/ ٢٥٠؛ البري: الحماسة، ١/ ٢٥٢.

وتحصن ابن هبيرة بمدينة واسط زمنًا طويلًا حتى قتل فيها فقال أبو العطاء يرثيه:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود<sup>(١)</sup>

وقال منقذ بن عبدالرحمن الهلالي<sup>(٢)</sup> يرثيه أيضًا:

منع العزاء حرارة الصدر والحزن عقدة عزيمة الصبر<sup>(٣)</sup>

وخرج على الأمويين أيضًا محمد بن خالد القسري<sup>(٤)</sup> وأخذ يدعو إلى بني هاشم<sup>(٥)</sup>، فقال علي بن سليمان الأزدي<sup>(٦)</sup>:

يا حاديينا بالطريق قومًا  
تنبجو بأحواز الفلاة مقدمًا  
محمدًا سما وأقدمًا  
في غصبة تطلب أمرًا مبرمًا  
أكرم بما فاز له وأعظمًا  
بعملات كاقسى رسمًا  
إلى امرئ أكرم من تكرمًا  
ثار بكوفان بها معلمًا  
حتى علا منبرها مغممًا  
إذ كان عنها الناس كلًا نومًا<sup>(٧)</sup>

وفي سنة (١٣٢هـ/٧٤٨م)<sup>(٨)</sup> التقى جيش العباسيين بقيادة عبدالله علي<sup>(٩)</sup>

(١) شعره، ٢٨١؛ الطبري: تاريخ، ٥٦/٧؛ المرتضى: المالي، ٢٢٣/١ وفيه لعن بن زائدة.

(٢) ذكره: الطبري: تاريخ، ٤٥٧/٧.

(٣) نفسه.

(٤) هو محمد بن خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٩٠/٥٥.

(٥) الينوري: الخبر، ٣٦٨-٣٦٩؛ الطبري: تاريخ، ٤١٧/٧.

(٦) ذكره: الدينوري: الأخبار، ٣٦٩.

(٧) نفسه.

(٨) ابن خياط: تاريخ، ٤٢٧/٢-٤٢٨؛ الطبري: تاريخ، ٤٣٢-٤٣٤.

(٩) عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي عم السفاح دعا لنفسه بعد موته فهزمه جيش ابي مسلم الخراساني، انهدم عليه حبه سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٨/٣٣؛ الذهبي: العبر، ١٥٩/١.

بجيش مروان بن محمد بموقعة الزاب<sup>(١)</sup>، فقال رجل من ولد سعيد بن العاصي يُعير مروان:

لَجَّ الْفِرَارُ بِمِرْوَانَ فَقَلَّتْ لَهُ      عَادَ الظُّلُومُ ظَلِيمًا هَمُّهُ الْهَرَبُ  
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَرَكَ الْمَلِكُ إِذْ ذَهَبْتُ      عَنكَ الْهُيُونَى فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبُ  
فِرَاشَةُ الْحِلْمِ فِرْعَوْنَ الْعِقَابِ وَإِنْ      تَطَلَّبَ نِدَاءَهُ فَكَلَّ دُونَهُ كَلْبُ<sup>(٢)</sup>

فلما رأى مروان أصحابه يتفرقون عنه نزل عن فرسه وأنشأ متمثلاً:

ذُلُّ الْحَيَاةِ وَهَوْلُ الْمَمَاتِ      وَكَلَّا أَرَاهُ وَخَيْمًا وَبَيْلًا  
فَإِنْ كَانَ لِأَبَدٍ مِنْ مَيِّتَةٍ      فَسِيرِي إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلًا<sup>(٣)</sup>

وكان أبو العطاء السندی مع الأمويين فلما رأى ذلك قال:

لِعَمْرُكَ إِنَّنِي وَابَا يَزِيدٍ      لِكَالْسَاعِي إِلَى وَضْحِ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>

وحين انهزم جيش مروان بن محمد عند نهر أبي فطرس<sup>(٥)</sup> قال أحد الشعراء يرثي قتلى بني أمية:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتَلَى كُدَا،      وَقَتَلَى بَكْرَوَةَ لَمْ تُرْمَسِ  
وَقَتَلَى بِوَجٍّ وَبِاللَّابِئَتَيْنِ      وَمَنْ يَشْرَبَ خَيْرَ مَا أَنْفَسِ

(١) نهر قرب المصول. ياقوت: معجم البلدان، ١٢٣/٣ (الزاب).

(٢) الجاحظ: الحيوان، ١/٢٥٦-٢٥٧. وفيه للضحاك بن سعد من همدان؛ الطبري: تاريخ، ٧/٣٤٣. وهي الرواية المعتمدة؛ العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت، نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): ديوان المعاني، الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، ١٩٦).

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ/٨٨٩م): الإمامة والسياسة، الجزء الأول (شركة البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م)، ١٤٤. والأبيات في رواية أخرى تمثل بها محمد بن مسلمة بن عبد الملك. ينظر: ابن حزم، جمهرة، ١٠٣.

(٤) شعره، ٢٧٩؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٧/٢٤٨؛ الصفدي: الوافي، ٩/٣٠٠.

(٥) على بعد اثني عشر ميلاً من الرملة. ياقوت: معجم البلدان، ٥/٣١٥ (نهر أبي فطرس).

وبالزَّابِينِ نَفُوسِ نُوتٍ ، وأخري بنهرِ أبى فطرس<sup>(١)</sup>

وحين قتل مروان قال أحد أهل الكوفة:

نزع الخِلافةَ من بنى مروانَ رَبُّ عَلا بالطُّولِ والإحسانِ  
ما زال مروانُ يقربُ خطوةَ ويحرقُ الأرضينَ بالنيرانِ  
ويروغُ منها فى البلادِ ولم يكنْ قدرُ الإلهِ يجلُّ عن مروانِ  
ولقد رماهم صالحُ بفوارسٍ شُمُّ الأثوفِ معانقى الأقرانِ  
فاستخرجوه من الكنيسةِ صاغراً وتعاوروه بذلَّةٍ وهوانِ  
وأتاه للحينِ المباحِ فوارساً ألقوا الطعانَ ساحةَ الميدانِ  
ساروا برأسِ الرُّجسِ مروانِ الذى فتكَ الورىَ بالظلمِ والعدوانِ<sup>(٢)</sup>

يشير هذا الشعر إلى مقتل مروان بن محمد على يد صالح بن علي<sup>(٣)</sup> (ت، ١٥١ هـ/ ٦٧٨ م) وكيف كانت نهاية مروان كخليفة ودولة؟ وقد حاول خصومهم النيل منهم وإشاعة أن زوال ملكهم كان بسبب ظلمهم للرعية حتى شبههم إبراهيم بن هرمة بقوم عاد حين قال:

فلا عفا الله عن مروانَ مظلمةً ولا أميةً بئس المجلس النادى  
كانوا كعادٍ فأمسى الله أهلَكهم بمثل ما أهلَكَ الغاوينَ من عادٍ<sup>(٤)</sup>

وحَرَّضَ سديف بن ميمون<sup>(٥)</sup> بنى العباس فقال:

(١) نفسه، ١٠٣/٥-١ (اللابتان).

(٢) ابن أعثم: الفتوح، ١٨٨/٧-١٨٩.

(٣) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح والمنصور. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣٦/٢٥؛ الذهبي: العبر، ١/١٦٦.

(٤) ديوانه، ١٠٦.

(٥) شاعر مكِّي قتله المنصور سنة (١٤٧هـ-٧٦٤م): ترجمته: ابن المعتز: طبقات، ٣٧؛ الذهبي: ميزان، ٢.

١٦٥/

قَتَلُوكُمْ وَهَتَكُوا الْحُرْمَاتِ  
يَالْهَامِ مِنْ مَصِيبَةٍ وَتَرَاتِ  
نَ إِمَامِ الْهُوَى وَرَأْسِ السُّتَاتِ  
الذَنْبِ لِمُرْوَانَ غَافِرِ السَّيِّئَاتِ  
عَيْشِ دِينَالِكِ وَثَذْنِي بِالسُّتَاتِ<sup>(١)</sup>

كَيْفَ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَقَدِيمًا  
أَيْنَ زَيْدًا وَابْنَهُ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ؟  
وَإِلِمَامِ الَّذِي أُصِيبَ بِحَجْرًا  
قَتَلُوا آلَ أَحْمَدَ لَا عَفَا  
حَضَرَ الشَّرِيحَةَ أُمِّيَّةً فَانْعَى

إذا كان ملك آل مروان قد بدأ عند مروان بن الحكم فإنه انتهى عند مروان بن محمد بن مروان، فكانت دورته بين ثلاثة على أربعة أجيال، كما انتهى ملك آل سفيان عند ثلاثة أجيال فقط، وكان ملك الدولة الأموية بأقل من قرن انطوت بعده صفحات حافلة بالأحداث، كان فيها للشعر أثره الفاعل في تدوينها، لأنه كان سباقًا على مواكبتها ومنغمرًا في تفاصيلها انغمارًا شاملًا أعطى ثماره في حفظ الكثير من الوقائع وكشف جوانبها الغامضة، فكان الشعر سندًا قويًا للتاريخ في التدوين وفي بعث الجانب الإنساني وكشف النزعات الذاتية التي تكشف عن تواصل الذات الإنسانية مع الأحداث وتسهم في تفسيرها.

---

(١) سديف بن ميمون (ت، ١٤٧هـ/٧٦٤م): شعره، تحقيق: رضوان مهدي العبود (مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٧٤م)، ١٩.



## الغائمة وتناج البحث

إذا كان البحث يتكون من مقدمة ثم من فصل تمهيدى عن علاقة الشعر والتاريخ، أربعة فصول أخرى تتبع مسيرة الزمن في العصر الأموى طيلة ما يقرب من قرن؛ فإن البحث على وفق ذلك استعرض مسيرة الشعب العربى واثره في الأحداث التاريخية في حقبة زمنية طويلة كشفت عن أهمية الشعر لدى العرب من حيث كونه فنًا راقياً متميزاً ومن حيث كونه أداة إعلامية تسهم في انتشار الوقائع وحفظ أخبارها، فضلاً عن كونه جوهر ثقافة العرب والعلم المتجدد في مآثرهم ونفوسهم على مر تلك العصور.

لقد كان العصر الأموى مثار متغيرات جديدة جعلت من الشعر يستعيد مكانته الباهرة في ظل صراعات ووقائع لم تهدأ ولم تتوقف، كان الشاعر فيها لسان حال قومه أو قبيلته أو فرقته أو حزبه أو لسان حال الدولة وتوجهاتها السياسة.

ولعل أبرز ما كشف عنه البحث هو:

الصلة الحية بين الحدث التاريخي والشعر، والتي تدلل دلالة واضحة على أثر ثقافة العرب وجوهر معرفتهم بما يحيط بهم من ظروف، فالشعر فيض وجدانى يعبر عن انفعال عاطفى في الحدث ليكشف عن رد فعل الشعور الإنسانى اتجاه الحدث في حالتى الظفر والأخلاق.

كشفت الدراسة عن استخدام الشعر وسيلة إعلامية لدى كل التيارات، فقد استخدمه الخلفاء الأمويون وأجزلوا العطاء للشعراء على تعليم أبنائهم الأدب حتى ينشأوا نشأة عربية خالصة ترى في الشعر علماً متقدماً من علوم العرب وثقافتها،

وشجعوا الولاة على كسب ولاء الشعراء، وتغاضوا عن زلاتهم وخلافاتهم مع الولاة والأسرة الأموية لكسب ودهم والاستفادة من شعرهم في رفع شأن الخلفاء والولاة في نظر الرعية لما للشعر من أثر فاعل في النفوس، ولما يكنه العرب للشعر والشعراء من اهتمام خاص.

كما كشفت الدراسة عن مواكبة الشعراء للأحداث التاريخية الكبرى وعملهم على وضع بصماتهم فيها، ومشاركة العديد منهم في الأحداث، ومقتل البعض منهم دفاعاً عما يحملونه من مواقف مناهضة للوضع القائم وهذا ما يجعل للشعر تعبيراً عما يجيش في النفس من مواقف تجاه الأحداث المصرية المهمة.

كان الشعر أداة فاعلة في تأجيج قوة الحدث وتوسيع سعة الخصومات، وإثارة الحماس، وتفاقم الصراعات فهو وسيلة من وسائل الشيوع والانتشار، فكان له أثره في التعبير عن وجهات نظر حركات التمرد على سلطة الخلافة، مثلما كان وسيلة من وسائل الخلافة في الرد على خصومها، فضلاً عن مشاركة الشعر في الصراعات القبلية، فكان لكل قبيلة شعراء يمثلون صوتها ويدافعون عن مصالحها فهم لسان حالها والمتحدثون باسمها لأن شعرهم تتناقله الأفواه فيحفظه الرواة وتتفاخر به القبائل بين أقرانها.

أسهم الشعر في زيادة صدى الأحداث وفي انتقال أخبارها بسرعة فائقة لسهولة حفظه وكثرة تداوله لما يمتلكه من رقى لفظي وسمو في المعانى وجمال في الإيقاع بما يؤثر في نفوس السامعين، فيشعر من يرويه بالمتعة والانتشاء فضلاً عن الحاجة الماسة في روايته لمن يعينهم الأمر.

قرأ الشعر الأحداث قراءة جديدة مختلفة عما عرضته كتب التاريخ، فكان نمطاً خاصاً ومغرياً في فهم المواقف والصراعات، لأنه قدم رؤية مشرفة للحضارة العربية من زاوية نظر ثقافية وفكرية لها خصوصيتها في ملاحقة الأحداث والتأثير فيها.

عبر الشعر خير تعبير عن الحس العربى المتقدم في فهم الأحداث والتأثير فيها، فكان صورة من صور الحفاظ على الهوية القومية التى رعتها الدولة الأموية رعاية

متميزة، مثلما عبر عن حضور المعانى الإسلامية التي تغلغت في النفوس بوصف العرب حملة الرسالة الإسلامية ومادة الإسلام فكانت اللغة العربية هي لغة الإسلام التي تبارى الشعراء في توظيف قدراتها باتجاه صوغ بياني يرتقى بجوهر البلاغة العربية بعد أن تمثل الشعراء بلاغة القرآن الكريم وبدأوا ينطلقون منه نحو آفاق أكثر تعبيرًا وابتكارًا.

كان الشعر لسان حال الفرق والجماعات لأنَّ دعواتها رأوا فيه خير وسيلة لبث عقائدهم وأفكارهم فكان صدها مؤثرًا في إيصالها والاحتفاظ بها خلال العصور المتعاقبة.

كشف الشعر عن صراعات الفرق والطوائف والمشاعر الإنسانية والفتات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والنفسية داخل المجتمع العربي، وكشف عن استمرار النزعة القبلية وعودة الكثير من الأعراف والصراعات بين القبائل التي كانت سائدة في عصر ما قبل الإسلام كالثارات والولاءات وصراعات القبائل اليمانية والقيسية.

وثق الشعر الأحداث توثيقًا واضحًا ومعروفًا من خلال ذكر الشعراء لها وللمواقع التي حدثت فيها، فكان خير وسيلة لتحديد المواقع والأمكنة والبلدان وعلاقة ذلك بأحداث حصلت فيها.

كشفت الدراسة عن اعتماد كثرة من المؤرخين على الشعر في تدوين الوقائع التاريخية، فجاءت عنايتهم به من خلال قراءتهم للشعر والاطلاع عليه فأسهم بشكل واضح في حفظ الروايات التاريخية.

يقترح الباحث أن يتناول باحثون متخصصون لهم معرفة ودراية في التاريخ والشعر دراسة العصر العباسي والعصور التي تلتها على وفق ما جرى تناوله أو أفضل منه في وسائل وأطاريح تستطيع كشف النقاب عن أحداث تاريخية مهمة كان للشعر فيها أثره في تدوينها وتناولها.

وفي الختام أتمنى أن ينال هذا البحث ما يستحقه والله ولى التوفيق.

## جريدة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر المخطوطة:

\* البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٢- أنساب الأشراف (مصورة مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ٧١٢ ق في ٢٩/ ١٩٨٦/٩ عن نسخة المكتبة السليمانية، اسطنبول، تحت رقم ٥٩٨ sule ymaniye suty phanesi) من إهداء الدكتور عبدالأمير دكسن القسم الأول.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

\* الأمدى، أبو القاسم الحسن ابن بشر بن يحيى (ت، ٣٧٠هـ/ ٩٨١م):

٣- المؤلف والمختلف، تحقيق بن العبدالستار أحمد فوق (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

\* ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت، ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م):

٤- الحلة السَّيراء، تحقيق حسين مؤنس، جزعان (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م).

\* إبراهيم بن همرة (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م):

٥- ديوان إبراهيم بن همرة، تحقيق محمد جبار المعبيد (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٦٩م).

\* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

- ٦- أسدُ الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور  
ومحمود عبدالوهاب فايد، الأجزاء ٢-٥ (دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ).
- ٧- الكامل في التاريخ، الجزء الرابع (دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت  
للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- ٨- اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- \* الأحوص، عبدالله بن محمد بن عاصم الأنصاري (ت، ١١٠هـ/ ٨٢٨م):
- ٩- شعر الأحوص الأناري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال (الهيئة المصرية العامة  
للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
- \* الأخطل، غياث بن غوث التغلبي (ت، ٩٢هـ/ ٧١٠م):
- ١٠- شعر الأخطل، صنعه السكري برواية محمد بن حبيب، تحقيق فخرى قباوة،  
جزان (دار الأصمعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
- \* أطراة بن سهية المرى (ت، ٨٦هـ/ ٧٠٥م):
- ١١- شعر أرطاة بن سهية، تحقيق صالح محمد نايف، مجلة المورد المجلد (السابع)،  
العدد (الأول)، (بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
- \* ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبى (ت، ١٥١هـ/ ٧٣٣م):
- ١٢- السيرة المغازي، تحقيق سهيل زكاز (دار الفكر، بيروت، دون تاريخ).
- \* الأسدي، عبدالله بن الزبير (ت، نحو ٧٥هـ/ ٦٩٤م):
- ١٣- ديوان عبدالله بن الزبير الأسدي، جمع وتحقيق يحيى الجبورى (دار الحرية  
للطباعة، بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- \* الأسدي، الكميت بن زيد (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٤م):
- ١٤- شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق داود سلوم، القسمان ١-٢  
(منشورات مكتبة الأندلس ببغداد، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩م).
- \* إسماعيل بن يسار (ت، نحو ١٣٠هـ/ ٧٤٧م):
- ١٥- شعر إسماعيل بن يسار، تحقيق ودراسة يوسف حسين بكار (دار الأندلس،  
بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- \* أبو الأسود الدؤلى، ظالم بن عمرو بنس فيان (ت، ٦٧هـ/ ٦٨٦م):
- ١٦- ديوان أبى الأسود الدؤلى، تحقيق محمد حسن يل ياسين (سلسلة نفائس

المخطوطات، مكتبة النهضة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ/١٩٤٦ م).

\* الأشعري، علي بن إسماعيل (ت، ٣٣٠هـ/٨٣٤م):

١٧- مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار الحدائث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

\* الأشعري، كعب بن معدان (ت، ٩٥هـ/٧١٣م):

١٨- شعر كعب بن معدان الأشعري، ضمن كتاب: شعراء أمويون، دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي، القسم الثالث (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

\* الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسن (ت، ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

١٩- الأغاني، ٢٣ جزءًا (دار الثقافة، الطبعات الأولى والثالثة والرابعة، بيروت، ٣٩٥-١٣٩٨هـ/١٩٧٥-١٩٧٨م).

٢٠- مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ).

\* ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكفوي (ت، نحو ٣١٤هـ/٩٢٦م):

٢١- الفتوح، تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان، الأجزاء ١-٦ (مجلس المعارف العثمانية في الهند، حيدرآباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

\* الأعشى، ميمون بن قيس (ت، ٧هـ/٦٢٩م):

٢٢- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق م محمد حسين (مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، دون تاريخ).

\* أعشى همدان، أبو مصعب عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني (ت، ٨٣هـ/٧٠٢م):

٢٣- ديوان أعشى بن همدان، ملحق بكتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشى الآخرين (مطبعة أدلف هملز هوسن، بيانه، ١٩٢٧م).

\* الأقيسر الأسدي، المغيرة بن عبد الله بن معرض أو المغيرة بن أسود (ت، ٨٠ هـ على الأرجح/٧٠٠م):

- ٢٤- أخباره وأشعاره، تحقيق الطيب العشاش، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد (الثامن)، (تونس، ١٩٧١م).
- \* أمية بن ابى الصلت (ت، نحو ٩هـ / ٦٣٠م):
- ٢٥- حياته وشعره، دراسة وتحقيق د. بهجة عبدالغفور الحديثي (منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٩١م).
- \* أيمن بن خريم الأسدي (ت، القرن الأول الهجري/ القرن السابع الميلادي):
- ٢٦- ديوان أيمن بن خريم، تحقيق الطيب العشاش (مؤسسة المواهب للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).
- \* البارقي، سُراقَة بن مرداس (ت، ٧٩هـ / ٦٩٨م):
- ٢٧- ديوان سُراقَة الباقي، تحقيق حسين نصار (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م).
- \* البخاري، محمد بن إسماعيل (ت، ٢٥٦هـ / ٨٦٩م):
- ٢٨- التاريخ الكبير، القسم الأول من الجزء الثاني (حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٦٣هـ).
- ٢٩- صحيح البخاري، الجزء الثامن (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).
- \* البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت، ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م):
- ٣٠- الحماسة البرية، تحقيق مختار الدين أحمد، بزان (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).
- \* البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت، ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م):
- ٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١-٥ (دار الكتاب العربي واهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٨٦م):
- \* البغدادي، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي (ت، ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م):
- ٣٢- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مطبعة المدني، القاهرة، دون تاريخ).
- ٣٣- الملل والنحل، تحقيق البير نصرى نادر (دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٦م).

- \* ابن بكار، الزبير بن بكار (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):
- ٣٤- الأخبار الموفقيات، تحقيق د. سامى مكى العانى (رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامى، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٧٢م).
- ٣٥- جهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، الجزء الأول (مكتبة دار العروبة، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٣٨١هـ).
- الجزء الثانى، إشراف حمد الجاسر (دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- \* البكرى، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسى (ت، ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):
- ٣٦- التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه (دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ).
- ٣٧- سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى، تحقيق عبدالعزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).
- ٣٨- معجم ما استعجم فى أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، الجزء الثالث (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ/ م).
- \* البلاذرى، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):
- ٣٩- أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق إحسان عباس (النشرات الإسلامية، نشر فرانتس شتاير فيسبادن، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).
- الجزء الثانى، تحقيق محمد باقر المحمودى (مؤسسة الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- الجزء الثالث (دار المعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٤م).
- القسم الأول - الجزء الرابع، نشر ماكس شلويسنجر (القدس، ١٩٧١م).
- القسم الثانى - الجزء الرابع، تحقيق ماكس شلويسنجر (القدس، ١٩٣٨م).
- الجزء الخامس، تحقيق ش. د. غويتن (القدس، ١٩٣٩).
- الجزء الحادى عشر، (مطبعة يولس آيل، غريفزولد، ١٨٨٣م).

- ٤٠- فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان (المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٩م).
- \* التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي الشهير بالخطيب (ت، ٥٠٢هـ/١١٠٨م):
- ٤١- شرح ديوان الحماسة، الجزءان ١-٢ (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).
- \* ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (ت، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):
- ٤٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
- \* أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت، ٢٣١هـ/٨٤٥م):
- ٤٣- ديوان الحماسة، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح (وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، بغداد، ١٩٨٠م).
- \* التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت، ٣٨٤هـ/٩٩٤م):
- ٤٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، الجزء الأول (بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- \* ثابت قطنه، ثابت بن كعب بن جابر العتكي (ت، ١١٠هـ/٨٢٨م):
- ٤٥- شعر ثابت قطنه العتكي، جمع وتحقيق ماجد أحمد السامرائي (وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
- \* الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت، ٢٤٩هـ/١٠٣٧م).
- ٤٦- يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، الجزء الأول (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- \* الثقفى، يزيد بن الحكم (ت، ١٠٥هـ/٧٢٣م):
- ٤٧- شعر يزيد بن الحكم الثقفى، شعراء أمويون، القسم الثالث.
- \* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ/٨٦٨م):
- ٤٨- البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١-٣ (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٧-١٣٦٩هـ/١٩٤٨-١٩٤٩م).

- ٤٩- الحيوان تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١، ٣، ٧ (مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).
- \* ابن الجراح، محمد بن داود (ت، ٢٩٦هـ/٩٠٨م):
- ٥٠- من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام، تحقيق محسن غياض عجيل ومصطفى عبداللطيف جياووك (دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة خزانة التراث، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
- \* الجرهمي، عبيد بن شرية (ت، ٦٧هـ/٦٨٦م):
- ٥١- أخبار اليمين وأشعارها وأنسابها، ملحق بكتاب التيجان في ملوك حمير (مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ).
- \* جرير، جرير بن عطية الخطفي اليربوعي التميمي (ت، ١١٥هـ/٧٣٣م):
- ٥٢- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، جنهان (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩-١٩٧١م).
- \* الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت، ٣٣١هـ/٩٤٢م):
- ٥٣- الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).
- \* ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت، ٩٥٧هـ/١١٩٩م):
- ٥٤- سيرة عمر بن عبدالعزيز، تصحيح محب الدين الخطيب (مطبعة المؤيد، القاهرة، دون تاريخ).
- ٥٥- صفة الصفة، تحقيق محمود فاخوري، الجزء الأول (دار الوعي، مطبعة الأصيل، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٧٣م).
- ٥٦- المنتظم في تواريخ الأمم، تحقيق سهيل زكار، الجزء الرابع (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٥١هـ/١٩٩٥م).
- \* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحبان البستي (ت، ٣٥٤هـ/٩٦٥م):
- ٥٧- الثقات، إدارة شرف الدين أحمد، الأجزاء ١-٨ (مطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند، حيدر آباد، ١٣٩٥هـ-١٤٠٣هـ/١٩٧٥-١٩٨٣م).
- \* ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت، ٢٤٥هـ/٨٥٩م):

٥٨- أسماء المعتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ضمن كتاب نواذر المخطوطات، الجزء الثانى (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المنى ببغداد، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤م).

٥٩- المير، رواية ابى سعيد السكرى، تحقيق د. غيلز ليختن شتير (المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).

\* ابن حجر، أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت، ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٦٠- الإصابة فى تمييز الصحابة. الجزءان ٢، ٣ (مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ).

٦١- تهذيب التهذيب، ١٢ جزءًا (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٦٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، الجزء ١٣ (مطبعة عيسى البابى الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٩م).

\* ابن أبى الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله بن محمد بن الحسن المدنى (ت، نحو ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

٦٣- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء ١-٣ (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

\* ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد الأندلسى (ت، ٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

٦٤- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (سلسلة ذخائر التراث، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢م).

\* حسان بن ثابت الأنصارى (ت، ٥٥٤هـ/٧٦٣م):

٦٥- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفى حسنين (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م).

\* الحميدى، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله (ت، ٤٨٨هـ/١٠٩٥م):

٦٦- جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس، تصحيح محمد بن تاويت الطنجى (نشر مكتبة الثقافة الإسلامية، مطبعة السعادة، القاهرة، دون تاريخ).

\* الخارجى، محمد بن بشير (ت، ٢١٠هـ/٨٢٥م):

- ٦٧- شعر محمد بن بشير الخارجي، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي (دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- \* ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م):
- ٦٨- المقدمة (دار القلم، بيروت، دون تاريخ).
- \* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت، ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
- ٦٩- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء ٢-٦ (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- \* ابن خياط، خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت، ٢٤٠هـ/ ٥٨٤م):
- ٧٠- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، جزءان (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).
- \* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت، ٣٢١هـ/ ٩٣٣م):
- ٧١- الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. جزءان (مكتبة المنشي، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٥م).
- \* أبو دهب، وهب بن زمعة الجمحي (ت، نحو ١٢٦هـ/ ٧٤٤م):
- ٧٢- ديوان أبي دهب الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن (مطبعة القضاء، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- \* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت، ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):
- ٧٣- الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سلسلة تراثنا، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م).
- \* الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
- ٧٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومأمون صوغارجي وحسين الأسد، الأجزاء ١-٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- ٧٥- العبر في خبر من غير، تحقيق أبو هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول، الأجزاء ١-٤ (دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ).

- ٧٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوي، الأجزاء ١-٤ (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).
- \* ابن أبي ربيعة، عمر بن عبدالله أبي ربيعة المخزومي (ت، ٩٣هـ/ ٧١١م):
- ٧٧- ديوان عمر بن ابي ربيعة (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).
- \* ابن رشيق، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (ت، ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):
- ٧٨- العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الجزء الأول (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م).
- \* الرقيات، عبيدالله بن قيس (ت، ٧٥هـ/ ٦٩٤م):
- ٧٩- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).
- \* رؤبة بن العجاج (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م):
- ٨٠- ديوان رؤبة بن العجاج، ضمن مجموع أشعار العرب، اعتناء وترتيب وليم بن الورد البرسي (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩).
- \* ابن رواحة، عبدالله بن رواحة (ت، ٨هـ/ ٦٢٩م):
- ٨١- ديوان عبدالله بن رواحة، دراسة وتحقيق وليد قصاب (دار العلوم للطباعة والنشر، مطبعة المتوسط، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- \* ابن الزبيري، عبدالله بن الزبيري (ت، ١٥هـ/ ٦٣٦م).
- ٨٢- شعر عبدالله بن الزبيري، تحقيق يحيى الجبوري (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- \* الزبيري، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت، ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).
- ٨٣- نسب قريش، نشر وتصليح أ. ليفي بروفنسال (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م).
- \* الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت، ٣٤٠هـ/ ٩٥١م):
- ٨٤- أمالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (المؤسسة العربية الحديثة للطبع والتوزيع، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ).
- \* زفر بن الحارث الكلابي (ت، ٧٥هـ/ ٦٩٥م):

- ٨٥- حياته وشعره، تحقيق نوري حمود القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٥)، الجزء (الأول)، (بغداد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- \* زهير بن أبي سلمى (ت، ٦١٥م):
- ٨٦- ديوان زهير بن أبي سلمى، بشرح ثعلب (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م).
- \* زياد الأعجم، زياد بن جابر (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م):
- ٨٧- شعر زيادة الأعجم، تحقيق يوسف حسين بكار (دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- \* سديف بن ميمون (ت، ١٤٧هـ/ ٦٧٤م):
- ٨٨- شعر سديف بن ميمون، تحقيق رضوان مهدي العبود (مطبعة الغرى الحديثة، النجف، ١٩٧٤م).
- \* ابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت، ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
- ٨٩- الطبقات الكبرى، الأجزاء ٥-٧ (دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
- \* ابن سَلام، محمد بن سلام الجُمحي (ت، ٢٣١هـ/ ٨٤٥م):
- ٩٠- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، سفران (مطبعة المدني، القاهرة، دون تاريخ).
- \* السلولي، عبدالله بن همام (ت، نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م):
- ٩١- حياته وما تبقى من شعره، نوري حمودي القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٢٧)، الجزء (الرابع)، (بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
- \* السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت، ١٧٣هـ/ ٧٨٩م):
- ٩٢- ديوان السيد الحميري، جمع وتحقيق شاكر هادي غضب، (منشورات دار مكتبة الحياة، مطبعة سميا، بيروت، دون تاريخ).
- \* السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت، ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):
- ٩٣- شرح شواهد المغنى، تصحيح محمد جواد بن التلاميذ، وقف عليه أحمد ظاهر، كوجان، قسمان (لجنة التراث العربي، دمشق، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
- ٩٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم

وعلى محمد البجاوي، الجزء الأول (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

\* ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت، ٥٤٢هـ/١١٤٧م):  
٩٥- الحماسة الشجرية، تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م).

\* الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت، ٥٤٨هـ/١١٥٣م):  
٩٦- الملل والنحل، تصحيح أحمد فهمي محمد، الجزء ان ١-٢ (نشر مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م).

\* الشَّيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي (ت، ٤٧٦هـ/١٠٨٣م):  
٩٧- طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس (دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

\* الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):  
٩٨- الوافي بالوفيات، باعثناء يوسف فان إس، الجزء التاسع (دار نشر فارنس شتاير بفيسيان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

\* الضَّبِّي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت، ٥٩٩هـ/١٢٠٢م):  
٩٩- بغية المتلمس في تاريخ الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السيوفي (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م).

\* ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت، ٣٢٢هـ/٩٣٣م):  
١٠٠- عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٦م).

\* الطَّبْرِي، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ/٩٢٣م):  
١٠١- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الأجزاء ١-٧ (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م).

١٠٢- جامع البيان في تفسير القرآن، الجزء السابع (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

\* الطَّرْمَاح، الطرمّاح بن حكيم الطائي (ت، ١٢٥هـ/٧٤٢م):  
١٠٣- ديوان الطرمّاح، تحقيق عزة حسن (وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد

القومى، مطبعة مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨٨هـ /  
١٩٦٨م).

\* أبو الطُّفيل، عامر بن وائلة الكنانى (ت، نحو ١٠٠هـ / ٧١٨م):  
١٠٤ - ديوان أبى الطفيل، تحقيق الطيب العشايش (مؤسسة المواهب للطباعة  
والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

\* العاملى، عدّى بن الرِّقاع العاملى (ت، ٩٥هـ / ٧١٤م):  
١٠٥ - ديوان عدى بن الرقاع العاملى، عن ثعلب، تحقيق نورى حمودى القيسى  
وحاتم صالح الضامن (مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٤٠٧  
هـ / ١٩٨٧م).

\* ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبى (ت،  
٤٦٣هـ / ٧٠م):

١٠٦ - الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة، الجزءان ٢، ٣  
(مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ).

\* ابن عبدالحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بن أعين  
القريشى المصرى (ت، ٨٧١هـ / ١٤٦٦م):  
١٠٧ - فتوح مصر وأخبارها (ليدن، ١٩٢٠م).

\* ابن عبد ربّه، أحمد به محمد بن ربه الأندلسى (ت، ٣٢٨هـ / ٩٣٩م):  
١٠٨ - العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، الجزءان ١، ٥ (المكتبة التجارية  
الكبرى، القاهرة، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م).

\* عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب (ت، ١٣١هـ / ٧٤٨م):  
١٠٩ - شعر عبدالله بن معاوية، جمع عبدالحميد الراضى (مؤسسة الرسالة، بيروت،  
الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

\* أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى (ت، ٢٠٩هـ / ٨٢٤م):  
١١٠ - نقائص جرير والفرزدق، تحقيق د. اشلى بيفان، جزءان (مطبعة برييل، ليدين،  
١٩٠٥م).

\* عبدالله بن الأبرص (ت، نحو ٥٥٥م):

١١١- ديوان عبيدالله بن الأبرص، تحقيق تشارلس ليالس (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

\* عبيدالله بن الحر الجعفي (ت، ٦٨هـ/ ٦٨٧م):

١١٢- شعر عبيدالله بن الحر الجعفي، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي، ضمن كتاب شعراء مويون، القسم الأول (مطابع دار الكتب، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

\* العجاج، عبد الله بن رؤبة بن لييد بن صخر التميمي (ت، نحو ٩٠هـ/ ٧٠٨م):

١١٣- ديوان العجاج، برواية الأصمعي، تحقيق عزة حسن (مكتبة دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م).

\* ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت، ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

١١٤- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق أبي عبدالله على عاشور الجنوبي، الأجزاء ١٢- ٧١ (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

\* العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت، نحو ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):

١١٥- ديوان المعاني، الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).

١١٦- كتاب الصناعتين (طبع مصر القاهرة، ١٣٢٠هـ).

\* أبو العطاء السّندي، أفلح بن يسار، نحو ١٨٠هـ/ ٧٩٦م):

١١٧- حياته وشعره، صنعه قاسم راضي مهدي، مجلة المورد، المجلد (التاسع)، العدد (الثاني)، (بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

\* عثويف القوافي، عويف بن معاوية بن عقبة بن حصين الذبياني (ت، نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م):

١١٨- شعر عويف القوافي، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي، ضمن كتاب شعراء أمويون، القسم الثالث.

\* الغداني، حارثة بن بدر (ت، ٦٤هـ/ ٦٨٣م):

١١٩- شعر حارثة بن بدر الغداني، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي، ضمن

كتاب شعراء أمويون، القسم الثاني، (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

\* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت، ٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

١٢٠- الصحابي في فقه اللغة وسنن كلامها، تحقيق مصطفى الشويبي (مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

\* الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التيمي (ت، ١١٥هـ/٧٣٣م):

١٢١- ديوان الفرزدق، مجلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

\* القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت، ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

١٢٢- الأمل، ذيل الأمل، النوادر، مراجعة محمد جواد الأصمعي، الجزء الأول (دار الكتب العملية، بيروت، دون تاريخ).

\* ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١٢٣- الإمامة والسياسية [منسوب]، الجزء الأول (شركة البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

١٢٤- الشعر والشعراء، تحقيق إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، قسمان (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

١٢٥- عيون الأخبار، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٤م).

١٢٦- غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبوري، الجزء الأول (وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

١٢٧- المعارف، تحقيق ثروة عكاشة (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م).

\* القَرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب (القرن الرابع الهجري/ القرن الحادي عشر

الميلادي).

١٢٨- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلامية، تحقيق علي محمد البجاوي، قسمان (دار نهضة مصر للطبع والنشر، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،

الطبعة الأولى، دون تاريخ).

- \* القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت، ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م):  
 ١٢٩- آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).  
 \* القَطَامِي، عمر بن شُيَيْم (ت، ١٠١-١٣٠هـ/ ٧٢٠-٧٤٧م):  
 ١٣٠- ديوان القطامي، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م).  
 \* القَعْقَاع بن عمرو التيمي (ت، نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م):  
 ١٣١- شعر القعقاع، تحقيق نوري حمودي القيسي، ضمن كتاب: شعراء إسلاميون (منشورات مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).  
 \* القِفْطِي جمال الدين علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):  
 ١٣٢- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (مجمع اللغة العربية، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).  
 الكُتَيْبِي، محمد بن شاکر (ت، ٦٧٤هـ/ ١٣٦٢م):  
 ١٣٣- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء ١-٤ (دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ).  
 \* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت، ٧٤٤هـ/ ١٣٧٢م):  
 ١٣٤- البداية والنهاية، الأجزاء ٨-١٠ (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).  
 ١٣٥- تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).  
 \* كثير بن عبدالرحمن الخزاعي (ت، ١٠٥هـ/ ٧٢٣م):  
 ١٣٦- ديوان كثير، جمع إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).  
 \* كعب بن مالك الأنصاري (ت، نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م):  
 ١٣٧- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق د. سامي مكى العاني (منشورات مكتبة النهضة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).  
 \* ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت، ٢٠٤هـ/ ٨١٩م):

١٣٨ - جهرة النسب، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجى حسن (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

\* الكندي، محمد بن يوسف (ت، ٣٥٠هـ/ ١٩٦١م):

١٣٩ - ولاية مصر، تحقيق حسين نصار (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).

\* ليلي الأخليلية، ليلي بنت الأخيل (ت، ٨٠هـ/ ٧٠٠م):

١٤٠ - ديوان ليلي الأخليلية، تحقيق خليل العطية وجيل العطية (دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

\* ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت، ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

١٤١ - سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الجزء الثاني (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).

\* مالك بن الربيع (ت، ٤٤هـ/ ٦٦٦م):

١٤٢ - شعر مالك بن الربيع، شعراء أمويون، القسم الأول.

\* المبرد، محمد بن يزيد (ت، ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م):

١٤٣ - الكامل في اللغة والأدب، تحقيق لجنة من المحققين، جزءان (نشر مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ).

\* المخزومي، الحارث بن خالد (ت، ٨٥هـ/ ٧٠٤م):

١٤٤ - شعر الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق يحيى الجبوري (منشورات مكتبة

الأندلس ببغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢

هـ/ ١٩٧٢م).

\* المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت، ٤٣٦هـ/ ٩٤٧م):

١٤٥ - غرر الفوائد ودرر الفرائد، المعروف بأمالى المرتضى، الجزء الأول (دار إحياء

الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٧٣٧هـ/ ١٩٥٤م).

\* المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت، ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

١٤٦ - معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج (دار إحياء الكتب العربية،

عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

١٤٧- الموضح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع في صناعة الشعر، تحقيق على محمد البجاوى (دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٥م).

\* المسعودى، على بن الحسين بن على (ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

١٤٨- التنبية والإشراف (دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ضبطه يوسف أسعد داغر، الجزء الثالث (دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م).

\* مسكين الدارمى، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت، ٨٩هـ/٧٠٧م):

١٥٠- ديوان مسكين الدارمى، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية وعبدالله الجبورى (مطبعة البصرى، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م).

\* مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت، ٢٦١هـ/٨٧٤م):

١٥١- صحيح مسلم، الجزء الثانى (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

\* معاوية بن أبى سفيان (ت، ٦٠هـ/٦٧٩م):

١٥٢- ديوان معاوية بن أبى سفيان، جمع وتحقيق وشرح فاروق أسليم بن أحمد (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م).

١٥٣- طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م).

\* المغيرة بن حبناء التميمى (ت، ٩١هـ/٧١٠م):

١٥٤- شعر المغيرة بن حبناء، شعراء أمويون، القسم الثالث.

\* ابن مُفَرِّغ، يزيد من مفرغ الحميرى (ت، ٦٩هـ/٦٨٨م):

١٥٥- ديوان يزيد بن المفرغ الحميرى، جمع وتحقيق عبدالقدوس صالح (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

\* المقدسى، المطهر بن طاهر (ت، ٣٥٩هـ/٩٦٩م):

١٥٦- البدء والتاريخ، المنسوب لأبى زيد البلخى، شرح كلمان هوار، الجزء الثالث (مطبعة برطوند، شارلون - باريس، ١٩٠٣م).

\* المقرئ، أحمد بن محمد التلمسانيت، ١٤٠١هـ/١٦٣١م):

١٥٧- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الجزء الأول (دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

\* ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد الإفريقي (ت، ٧١١هـ/١٣١١م):

١٥٨- لسان العرب، تصنيف وإعداد يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ).

\* المنقري، نصر بن مزاحم (ت، ٢١٢هـ/٨٢٧م):

١٥٩- وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

\* ابن ميادة الرماح بن ابرد المرى (ت، ١٤٩هـ/٧٦٦م):

١٦٠- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي (مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠م).

\* النابغة الشيباني، عبد الله بن المخازق بن سليم (ت، نحو ١٢٥هـ/٧٢٤م):

١٦١- ديوان النابغة الشيباني، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب (وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٧م).

\* أبو نخيلة أبو الجنيدي يعمر بن حزن بن زائدة (ن، ١٤٥هـ/٧٦٢م):

١٦٢- شعر أبي نخيلة جمع وتحقيق عباس توفيق، مجلة المورد المجلد (١٧)، العدد (الثالث)، (بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

\* ابن النديم محمد بن إسحاق الوراق (ت، ٣٨٥هـ/٩٩٥م):

١٦٣- الفهرست (المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، دون تاريخ).

\* نصر بن سيار الكناني (ت، ١٣١هـ/٧٤٨م):

١٦٤- ديوان نصر بن سيار الكناني، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب (مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢م).

\* نصيب بن رياح (ت، ١٠٨هـ/٧٢٦م):

١٦٥- شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم داود سلوم (مكتبة الأندلس، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م).

\* نهار بن توسعة (ت، بعد ١٢٠هـ / ٧٣٧م):

١٦٦- شعر نهار بن توسعة، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية، مجلة المورد المجلد (الرابع)، العدد (الرابع)، (بغداد ١٣٩٢هـ / ١٩٧٥م).

\* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت، ٢١٣هـ / ٨٢٨م):

١٦٧- السيرة النبوية، ضبط طه عبد الرؤوف سعد، الأجزاء ١-٤ (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م).

\* الهداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت، ٣٣٤هـ / ٩٤٥م):

١٦٨- الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكواع، الجزء الثاني (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م). والجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس (دار العودة - الكلمة، بيروت، دون تأريخ).

١٦٩- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكواع (مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

\* الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت، ١٢٦هـ / ٧٤٣م):

١٧٠- شعر الوليد بن يزيد، جمع وتحقيق حسين عطون (مكتبة الأقصى، الاقتصادية عمان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩).

\* ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت، ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

١٧١- معجم الأدباء، نشره مرجليوث الأجزاء ١١، ١٢، ١٩ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تأريخ).

١٧٢- معجم البلدان، الأجزاء ١-٥ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تأريخ).

\* يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت، ٦٤هـ / ٦٨٣م):

١٧٣- شعر يزيد بن معاوية، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م).

\* اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت، ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):

١٧٤- تاريخ اليعقوبى، تعليق محمد صالح بحر العلوم، الأجزاء ١-٣ ( المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٣٤٨هـ/ ١٩٦٤م).

\* ----- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري/ القرن العاشر الميلادي):  
١٧٥- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده تحقيق د. عبد العزيز الدورى ود. عبد الجبار المطلبى (دار الطليعة للطباعة والنشر، مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٧١م).

ثالثا: المراجع الحديثة:

\* إبراهيم، طه أحمد:

١٧٦- تاريخ النقد الأدبى عند العرب من العصر الجاهلى حتى القرن الرابع الهجرى (دار الحكمة، بيروت، دون تاريخ)  
\* أمين، أحمد:

١٧٧- فجر الإسلام ( لجنة التأليف والترجمة و النشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٦٤م).

\* الجبورى، يحيى:

١٧٨- الإسلام والشعر ( مكتبة النهضة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

\* الحوفى، د. أحمد محمد:

١٧٩- الحياة العربية من الشعر الجاهلى (دار القلم، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٧٢م).

\* خليف، د. يوسف:

١٨٠- حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للهجرة (دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

\* خليفات، د. عوض محمد:

١٨١- نشأة الحركة الأباضية (مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨م) دكسن، د. عبد الأمير عبد حسين:

- ١٨٢- الخلافة الأموية ٦٥هـ - ٨٦هـ / ٦٨٤م - ٧٠٥م، دراسة سياسية ( دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م).
- \* الدوري، د. عبد العزيز:
- ١٨٣- بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ( دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م).
- ١٨٤- التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي (مركز دراسات الوحدة العربية، دار المستقبل، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م).
- \* روزنتال، فرانز:
- ١٨٥- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، مراجعة (. محمد توفيق حسين مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، ١٩٦٣م).
- \* سركييس، إحسان:
- ١٨٦- الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ( دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م).
- \* الصواط، عيضة بن عبد الغفور (محقق)
- ١٨٧- شعراء ثقيف في العصر الأموي، جمع وتحقيق (منشورات نادي الطائف، مطابع شركة دار القلم للطباعة ولنشر، جدة، دون تاريخ).
- \* ضيف د. شوقي:
- ١٨٨- التصور والتجديد في الشعر الأموي (مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر القاهرة، الطبعة الرابعة، دون تاريخ).
- ١٨٩- العصر الإسلامي (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٣م).
- \* العاني، د. سامي مكي:
- ١٩٠- الإسلام والشعر (عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- \* عباس، د. إحسان (محقق):
- ١٩١- شعر الخوارج، جمع وتحقيق (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م).
- \* العبود، د. نافع توفيق:

١٩٢- آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٩م).

\* عطوان، د. حسين:

١٩٣- الشعراء الصعاليك في العصر الأموي (مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م).

١٩٤- الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي مكتبة المحتسب بعمان، دار الحيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م)

١٩٥- الوليد بن يزيد، عرض ونقد (دار الحيل، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

\* علي، د. جواد:

١٩٦- المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، الجزآن (٩، ١) دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م).

\* فروخ، عمر ك

١٩٧- تأريخ الأدب العربي، الجزء الأول ( دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م).

\* فلهوزن، يوليوس:

١٩٨- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى النهاية الدولة الأموية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريذة، مراجعة د. محمد عبد الهادي أبو ريذة، مراجعة د. حسين مؤنس ( لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م).

\* قاسم، د. عون الشريف:

١٩٩- شعر البصرة في العصر الأموي (دار الثقافة بيروت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

\* القيسي، دعون نوري حمودي:

٢٠٠- البطل في التراث ( هيئة كتابة التاريخ، سلسلة الموسوعة التاريخية المسيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م).

٢٠١- الشعر والتاريخ (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م).

٢٠٢- الفروسية في الشعر الجاهلي ( منشورات مكتبة النهضة، دار التضامن، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

٢٠٣- المستدرك على صناع الدواوين، تحقيق بالاشتراك مع هلال ناجي، جزآن (عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م).

\* مصطفى، شاكر:

٢٠٤- التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، الجزء الثاني (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م).

\* معروف، دنايف محمود (محقق):

٢٠٥- ديوان الخوارج جمع وتحقيق (دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

\* النص، د. إحسان:

٢٠٦- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م).

\* نف، ايمن:

٢٠٧- المؤرخون وروح الشعر، ترجمة د. توفيق إسكندر، مراجعة وتقديم محمد الشفيق غربال (مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة- نيويورك، ١٩٦١م).

رابعا- الأطاريج والرسائل الجامعية:

\* حمادى، عبد الخضر جاسم:

٢٠٨- الحركة الفكرية في القرن الأول الهجري، دراسة في بدء التدوين، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، المعهد العالى للدراسات القومية (بغداد، ١٩٨٤م).

\* حمودى، جعفر صادق:

٢٠٩- النقااض في العصر الأموي، دراسة فنية، اطروحة دكتوراه مقدمه إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية بغداد، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

\* الطرقي، محمد حسين جاسب:

٢١٠- دور الشعر في تدوين الأحداث التاريخية خلال القرن الثاني الهجري في

العراق، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العربي والتراث العلمي  
للدراسات العليا، قسم التراث الفكري (بغداد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).  
خامسا- الدراسات والبحوث  
\* حسين، د. عبد الله محمود:

٢١١- تدوين الحروب في الشعر الجاهلي، مجلة التراث العربي، العدد (٤٨)، السنة  
(١٢)، (دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).  
\* خطاب، محمود شيت:

٢١٢- مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فاتح شطر بلاد الروم و شطر ارمينية،  
مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٥) الجزء (الأول)، (بغداد، ١٤٠٤  
هـ/ ١٩٨٤م).

\* القيسي د. نوري حمودي:  
٢١٣- الأقيشر الأسدي أحباره وأشعاره مجلة الرسالة الإسلامية العدد (٦٥)،  
السنة (٦) (مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

## ABSTRACT

This treatise deals, through introduction and five chapters, with the influence of poetry in political events during the historic period between (40-130 hegira (660-749 ac)).

Chapter one covers the relation of poetry with history. The remaining four chapters, deal in an interconnected manner, with the eras of caliphs in a chronicle manner. The treatise arrived at the following conclusions.

There is a living connection between the historic event and poetry, something denoting the influence of the Arabs, culture and their knowledge of the circumstances surrounding them. Poetry is a sentimental outflow expressing an emotional interaction with events revealing a human reaction towards the event during both victory and failure.

The treatise revealed the use by umayyid caliphs of poetry as an information means something that promoted them to give poets generously, and were keen on education their posterity in literature and pure Arab culture.

The treatise revealed that the poets were closely following great historical events and were keen on leaving their imprints on such events. Some of them were also keen on actively partaking in some of those events. Therefore it is safely to say that poetry was instrumental in ever-blowing the events widening animosities, "Firing enthusiasm and aggravating conflicts, and in this way it has its extreme effect in expressing contradictory views on the subject of caliphate and the running of the affairs of the state.

Poetry had had its share in the over-blowing of events and the quick spread of news because of the easiness of memorizing poetry and sublimity of its expressions and meanings and the beauty of its rhythm.

Poetry made a new reading of events different of that of history books assimilating them in a different manner thus giving us a true picture of the advanced Arab feeling as an instrumental of preserving Arab national identity.

Poetry truly expressed the anti-umayyad groups and factions whose propagandist poets found in poetry the best planes to spread their ideologies and thoughts.

Further more poetry clearly registered events when poets mentioned them and their places, thus helped in rehabilitating places and contries and their relations with those events.

Concluding, may almighty god helps me in making this treatise truly expresses replity.